جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الواقعي: الخلفيات والتداعيات

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: العلاقات الدولية

من إعداد الطالب:

زهـــــير صلعة

تحت إشراف الأستاذة:

د. نسيمة حلاب

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ. د. فيصل بوالجدري	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. نسيمة حلاب	أستاذة محاضرة ب	مشرفا ومقررا
أ. زين العابدين بولبنان	أستاذ مساعد أ	مناقشا

دورة: جوان 2026 م/الموافق لـ: محرم 1448 هـ

جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة –
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الواقعي: الخلفيات والتداعيات

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: العلاقات الدولية

من إعداد الطالب:
زهـــير صلعة

تحت إشراف الأستاذة:
د. نسيمة حلاب

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د. فيصل بوالجدري	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. نسيمة حلاب	أستاذة محاضرة ب	مشرفا ومقررا
أ. زين العابدين بولبنان	أستاذ مساعد أ	مناقشا

دورة: جوان 2026 م/الموافق لـ: محرم 1448 هـ

***"وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا"* [سورة الحج: الآية 40]**

يقول المؤرخ الأمريكي **وليم ديورانت** المتوفى عام: 1981 في كتابه **دروس التاريخ** "*الحرب أو المنافسة هي أبو كل شيء، وهي الأصل الفعال للأفكار والمخترعات، والمؤسسات والدول، أما السلام فهو توازن غير مستقر*"

"‘‘[نظرية العلاقات الدولية] *تشبه مصباحا يدويا قويًا في غرفة مظلمة: على الرغم من أنه لا يستطيع إضاءة كل ركن وزاوية، إلا أنه في معظم الأوقات أداة ممتازة للتنقل في الظلام*’’" **جون ميرشايمر**

شــكـر وعـرفـان

لله

الحمد والشكر

من قبل ومن بعد أن وفقنا

لإنجاز هذا البحث الأكاديمي المتمثــل

فـي مذكرة الماستر في ثوبها النهائي. الشكر موصـــــــــــول

للأستاذة الفاضلة المشرفة الدكتورة: **نسيمة حلاب** على توجيهاتها و نصائحها المقدمة،

و دعمها من أجل إكمال هذه المذكرة، وأشكر **أساتذة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**

بجامعة 20 أوث 1955 سكـــــيكدة الذين تفانوا وتعبوا في تكويننا ولم يـقصروا في تبليغ

رسالة العلم طــيلة مسارنا التعليمي ونخص بالشكر الاستاذ **بولبنان زين العابدين**

والأستاذ **فيصل بوالجدري** على أنهما تكرما باختيار مذكرتي من أجل

مناقشتها كما أتوجه بالشكر إلى كل من السادة **فارس بوحديد،**

ومراد تيفوتي، وسليم خرفان في الطاقم الإداري

وعمال مكتبة كلية الحقوق والعلوم السياسية

على الروح المهنية العـالية

ومواقفهم

معي.

الطـالب :

زهـــــير صلعة

إهـــداء

أهدي

هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين

متعهما الله بالصحة وكمال العافية

إلى الزوجة والأبناء، وإلى الإخوة والأخوات

إلى طلبة العلـــوم السياسية بجامعة سكيكدة

وأخـــص بالذكر الصديق علي مبعوج، ودفعة تخرج 2025

إلى كل طـالب علم، شغوف بالعلم

إلى من شجعني على الدراسة

وتمنى لي الخير

ودعـا لي

بظـهر

الغيب

.

الطـالب :

زهـــــير صلعة

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل مدى كفاية المنظور الواقعي في تفسير خلفيات وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت في 24 فيفري 2022، من خلال محاولة الاجابة على اشكالية جوهرية مفادها: **هل يعتبر ربط نتائج الحرب الروسية الأوكرانية بمسببات محددة (كطبع البشر، والطبيعة الفوضوية للنظام الدولي) على طريقة الواقعيين كافيا لتفسير هذه الحرب؟**.

ولتحقيق هذا الغرض اعتمد البحث على مقاربة منهجية ثلاثية: منهج دراسة حالة لأن البحث يتمحور حول الحرب الروسية الأوكرانية بحذ ذاتها، المنهج التاريخي لتتبع الجذور العميقة للعلاقات الروسية الأوكرانية، والمنهج الوصفي التحليلي لوصف خلفيات وتداعيات الصراع وتفكيك متغيراته، ومقاربة نظرية أساسية تتمثل في المنظور الواقعي الذي يستند إلى مرتكزات القوة والمصلحة الوطنية والمعضلة الأمنية وتوازن القوى.

سعى البحث، الممتد زمنيا من 1991 إلى 2025، إلى سد الفجوات البحثية من خلال تقديم تحليل عميق ومنهجي للصراع. مع الأخذ في الاعتبار التطورات الجيوسياسية والتاريخية، في منطقة شرق أوروبا.

كشفت النتائج أن المنظور الواقعي ينجح في تفسير عودة القوة الصلبة والتنافس الجيوسياسي، لكن فعاليته محدودة في استيعاب دور الفاعلين من غير الدول والعوامل الهوياتية والإيديولوجية. وبينت الدراسة أن الحرب نتاج للمعضلة الأمنية وانعدام الثقة البنيوية بين روسيا والحلف الأطلسي، مما أدى إلى تحول جيوسياسي واسع النطاق، وعسكرة أوروبا، وتراجع منطق السلام الاقتصادي، وصعود بيئة دولية تحكمها اعتبارات القوة، وأن السلاح النووي تحول إلى أداة للإكراه الإستراتيجي، وأن الحرب قد تتجه نحو صراع مستدام أو مجمد.

يوصي البحث أكاديميا بتعزيز الواقعية النيوكلاسيكية، وتحليليا بضرورة تبني مقاربات متكاملة متعددة الأبعاد لفهم شامل لمثل هذه الصراعات المعقدة، وسياسيا بضرورة الاعتراف المتبادل بالمصالح الأمنية وتبني الدبلوماسية الوقائية، لتعزيز الاستقرار الاقليمي والدولي.

الكلمات المفتاحية:

الحرب الروسية الأوكرانية، المنظور الواقعي، حلف شمال الأطلسي، القوة، المعضلة الأمنية، المصلحة الوطنية، توازن القوى، الجيوسياسية، النظام الدولي.

The Abstract :

This study aims to analyze the adequacy of the realist perspective in explaining the background and repercussions of the Russian-Ukrainian war that broke out on February 24, 2022, by attempting to answer a fundamental question: Is linking the outcomes of the Russian-Ukrainian war to specific causes (such as human nature and the chaotic nature of the international system), as realists do, sufficient to explain this war?

To achieve this objective, the study adopted a three-pronged methodological approach: a case study method, since the research focuses on the Russian-Ukrainian war itself; a historical approach to trace the deep roots of Russian-Ukrainian relations; a descriptive-analytical approach to describe the background and repercussions of the conflict and deconstruct its variables; and a fundamental theoretical approach represented by the realist perspective, which is based on the pillars of power, national interest, the security dilemma, and the balance of power.

Covering the period from 1991 to 2025, the study seeks to address existing gaps in the literature by offering a rigorous and systematic analysis of the conflict, while accounting for the geopolitical and historical developments in Eastern Europe that contributed to its escalation. The findings indicate that the realist perspective succeeds in explaining the resurgence of hard power and geopolitical competition, yet its explanatory reach is limited when it comes to the role of non-state actors and the significance of identity-based and ideological factors. The study argues that the war is a product of the security dilemma and structural mistrust between Russia and NATO, which has precipitated a far-reaching geopolitical realignment, the remilitarization of Europe, the erosion of the liberal economic peace logic, and the emergence of an international environment increasingly governed by power considerations. It further demonstrates that nuclear weapons have been instrumentalized as tools of strategic coercion, and that the conflict appears to be moving toward either a prolonged or a frozen state.

The study concludes with several recommendations: academically, it advocates for greater engagement with neoclassical realism as an analytical framework, analytically, it underscores the necessity of adopting multi-dimensional, integrative approaches for a comprehensive understanding of complex conflicts of this nature, and politically, it calls for mutual recognition of security interests and the adoption of preventive diplomacy as essential foundations for regional and international stability.

Keywords: Russian-Ukrainian War, Realist Perspective, North Atlantic Treaty Organization, Power, Security Dilemma, National Interest, Balance of Power, Geopolitics, International System.

خطة البحث:

الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الواقعي: الخلفيات والتداعيات

مقدمة:

الفصل الأول: مدخل مفهومي ونظري للحرب

المبحث الأول: ماهية الحرب في العلاقات الدولية

المطلب الأول: مفهوم الحرب

المطلب الثاني: مراحل تطور الحرب

المطلب الثالث: مستويات وأبعاد الحرب

المبحث الثاني: البرديم الواقعي في دراسة النزاعات الدولية

المطلب الأول: الواقعية التقليدية

المطلب الثاني: الواقعية الجديدة

المطلب الثالث: الواقعية النيوكلاسيكية

الفصل الثاني: تحليل الحرب الروسية الأوكرانية وفق المنظور الواقعي

المبحث الأول: السياق التاريخي والجيوسياسي للحرب

المطلب الأول: البعد التاريخي والهوياتي للعلاقات الروسية الأوكرانية

المطلب الثاني: الخلفيات الجيوسياسية للحرب

المطلب الثالث: التصعيد النهائي نحو الغزو الشامل (2017 -2022)

المبحث الثاني: تفسير خلفيات الحرب من منظور واقعي

المطلب الأول: مستوى الفرد (القادة وصناع القرار)

المطلب الثاني: مستوى النظام الدولي – الواقعية البنيوية (الجديدة)

المطلب الثالث: المستوى الوطني (البنية الداخلية للدول)

المبحث الثالث: تقييم ونقد التحليل الواقعي لخلفيات الحرب

المطلب الأول: جوانب القوة في التفسير الواقعي للحرب

المطلب الثاني: جوانب القصور في التفسير الواقعي للحرب

الفصل الثالث: تحليل المنظور الواقعي لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وآفاق تسويتها

المبحث الأول: التداعيات الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية للحرب

المطلب الأول: التداعيات الجيوسياسية والأمنية

المطلب الثاني: التداعيات العسكرية الاستراتيجية وسباق التسلح

المطلب الثالث: التداعيات الاقتصادية والانسانية (تسليح الموارد وأزمة اللاجئين)

المبحث الثاني: القراءة الواقعية المقارنة للتداعيات ومواطن القصور التحليلية

المطلب الأول: التفسير الواقعي لتداعيات الحرب (مقاربة مقارنة)

المطلب الثاني: مواطن قصور المنظور الواقعي في تحليل التداعيات (مقاربة نقدية)

المبحث الثالث: آفاق إنهاء الحرب وسيناريوهات التسوية في ضوء المنظور الواقعي

المطلب الأول: محددات التسوية الواقعية

المطلب الثاني: سيناريوهات مستقبل الصراع

الخاتمة:

مقدمـــــة

مقدمة:[1]

لقد شهد العالم تحولات عميقة في أنماط الصراع والتعاون بين الدول، حيث لم تعد الحرب ظاهرة نادرة أو استثنائية، بل باتت أداة لإعادة تشكيل موازين القوى، وتحديد معالم النظام الدولي. ولهذا، برزت الحاجة الملحة إلى التنظير في العلاقات الدولية، من أجل فهم وتفسير السلوك الخارجي للدول، وصياغة نماذج تحليلية تمكن الباحثين من التنبؤ بالتطورات الكبرى في النظام الدولي.

في هذا السياق، برزت النظرية الواقعية كإحدى أهم المقاربات التفسيرية في العلاقات الدولية، لا سيما في النصف الثاني للقرن العشرين، حيث استطاعت تقديم قراءة قوية لعلاقات القوى الكبرى، لا سيما خلال الحرب الباردة. إلا أن الواقعية تراجعت مع فشلها في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة، مما فتح المجال أمام صعود نظريات ما بعد الوضعية، التي ركزت على الخطاب، والهوية، والأبعاد غير المادية في فهم العلاقات الدولية.

ومع ذلك، فإن العقود الأخيرة، خاصة في ظل عودة روسيا الاتحادية كفاعل مركزي على الساحة الدولية، أحيت الجدل حول مدى صلاحية الواقعية في تفسير التحولات الجيوسياسية الراهنة. فقد سعت روسيا، باعتبارها الوريث الشرعي للاتحاد السوفياتي، إلى استعادة موقعها كقوة عالمية، والمساهمة في إعادة تشكيل النظام الدولي باتجاه تعددية قطبية، في مواجهة الهيمنة الغربية التي مثلتها الولايات المتحدة الأمريكية.

ويعد تولي فلاديمير بوتين رئاسة روسيا نقطة تحول محورية في السياسة الخارجية الروسية، حيث انتهجت موسكو سياسة أكثر حزما واندفاعا لاستعادة نفوذها في المجال الأوراسي، بلغ ذروته في إعلان العملية العسكرية ضد أوكرانيا في 24 فبراير 2022، غير أن الأمور لم تسر وفق ما كانت تصرح به روسيا، لتتحول القضية إلى حرب مفتوحة تعددت فيها الأطراف غير المباشرة وامتدت تداعياتها من النطاق الاقليمي إلى العالمي ما جعلها أخطر أزمة دولية منذ نهاية الحرب الباردة.

ومن أجل تعيين مجال البحث بدقة ووضوح مراعاة لعنوان الموضوع ومتغيراته كانت حدود البحث كما يلي:

---

[1] قمنا باختيار وترتيب عناصر المقدمة – بنسبة كبيرة – وفقا لمرجعين في المنهجية: الكتاب الأول لـ نور الدين حتحوت. ***منهجية البحث في العلوم السياسية.*** (الجزائر: دار الأمة، ط.1، 2018).ص ص.30-49. والكتاب الثاني لمجموعة مؤلفين، ***الدليل الموحد لمنهجية البحث وطرق إعداد الرسائل والمذكرات في العلوم السياسية –خلاصة أعمال الندوتين الوطنيتين 14 و15-.*** (الجزائر: جامعة حمة لخضر الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ط.01، 2023). ص ص.14-15.

أولا / حدود البحث

1. **الحدود الموضوعية:** يركز هذا البحث على دراسة الخلفيات والسياقات التي سبقت اندلاع الحرب، وتحليل أبرز تداعيات الحرب بأبعادها ومستوياتها. ولا تشمل الدراسة الأبعاد العسكرية الميدانية التفصيلية، لأن ذلك لا ينسجم مع توجه البحث، ويسمح بتقديم معالجة نظرية وتحليلية أكثر دقة وعمقا ضمن مجال علمي محدد.

2. **الحدود الزمانية:** تمتد الدراسة من سنة 1991، تاريخ تفكك الاتحاد السوفياتي، إلى غاية 2025، وهي فترة تشمل أهم المحطات التاريخية لتطور العلاقات الروسية الأوكرانية، وانتهاء بالتحولات الجيوسياسية التي أفرزتها الحرب وتفاعلاتها الدولية الراهنة. وذلك بسبب كون هذه المرحلة الزمنية أساسية لفهم تدرج النزاع بين الطرفين وتطور المواقف الدولية، كما تمثل بداية التحولات الكبرى في موازين القوى العالمية التي تتناولها الدراسة.

3. **الحدود المكانية:** تنحصر الدراسة في منطقة شرق أوروبا على الحدود الروسية الأوكرانية، ومناطق توسع الحرب، بوصفها مسرحا للأحداث والبيئة الاستراتيجية المؤثرة في موضوع النزاع.

ثانيا / أهمية الموضوع

يكتسي البحث في موضوع الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الواقعي: الخلفيات والتداعيات أهمية بالغة من عدة جوانب:

1 **الأهمية الأكاديمية:** يندرج هذا البحث ضمن حقل العلاقات الدولية، حيث يسعى إلى دراسة مدى قدرة النظرية الواقعية على تفسير النزاعات المعاصرة، صلابة الأسس التي تقوم عليها النظرية الواقعية، و تقديم تقييم نقدي لهذا المنظور، كما يسد فجوة في الدراسات العربية المتخصصة في هذا المجال.

2 **الأهمية العلمية:** يقدم البحث تحليلا معمقا لأحد أهم الصراعات الدولية الراهنة، فتكمن أهمية البحث في تزويد الباحثين وصناع القرار والمختصين بفهم أعمق لطبيعة التغيرات الجيوسياسية العالمية، وتأثيراتها المحتملة على الأمن الإقليمي والدولي، ويساعد في صياغة سياسات أكثر فعالية للتعامل مع تداعيات هذه الحرب.

3 **الأهمية المنهجية:** يقدم البحث نتائج ذات قيمة تحليلية يمكن الاستفادة منها في تطوير المناهج النظرية المستخدمة في تحليل النزاعات الدولية، خصوصا ما يتعلق بإعادة النظر في ضرورة دمج

المنظور الواقعي مع منظورات سياسية أخرى في التحليل، بما يسهم في دعم الجهود النظرية لتطوير مقاربات علمية أكثر تكاملا.

ثالثا / أسباب اختيار الموضوع

1.**الأسباب الموضوعية:** تتعلق بأهمية الموضوع من الناحية العلمية والعملية كما يلي:

– تمثل هذه الحرب حالة نموذجية يمكن من خلالها اختبار صلاحية النظرية الواقعية في تفسير النزاعات المسلحة وسلوك الدول، في ظل المتغيرات العالمية الجديدة.

– قلة الدراسات الأكاديمية باللغة العربية التي عالجت الحرب من زاوية نظرية خالصة، خاصة من المنظور الواقعي، تسهم في سد هذه الفجوة معرفية في مجال التخصص.

– الحاجة المتزايدة إلى دراسات تفسر التحولات الراهنة في بنية النظام الدولي، في ظل تصاعد الأزمات الإقليمية والدولية، وتبدل موازين القوى العالمية.

2.**الأسباب الذاتية:** تتعلق بدوافع الباحث الخاصة واختصاصه واهتمامه كالآتي:

– اهتمام الباحث العميق بمجال العلاقات الدولية والنظريات التفسيرية للصراع والتعاون بين الدول، ورغبته في التعمق في الإشكاليات المعاصرة التي تعيد تشكيل المشهد الدولي.

– ارتباط الموضوع بالتخصص الجامعي للباحث وسعيه إلى المساهمة في تطوير التحليل النظري باللغة العربية من خلال إسقاطات تطبيقية على أحداث راهنة.

– اقتناع الباحث بأن فهم أسباب الحرب وتداعياتها من منظور نظري دقيق يعد خطوة أساسية لفهم الواقع الدولي واستشراف تطوراته المستقبلية.

رابعا / أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تحليل خلفيات الحرب الروسية الأوكرانية من منظور واقعي، من خلال الوقوف على الأسباب الجذرية للصراع، مع التركيز على المصالح الأمنية والاستراتيجية لروسيا، ودور توسع حلف شمال الأطلسي في تأجيج التوترات، وذلك عبر عدسة المنظور الواقعي الذي يركز على القوة والمصلحة الوطنية.

2. تقييم القدرة التفسيرية للمنظور الواقعي، حيث تسعى الدراسة إلى اختبار مدى فعالية المنظور الواقعي في تفسير ظاهرة الحرب الروسية الأوكرانية، سواء من حيث أسبابها أوتداعياتها، وتحديد نقاط قوته ومواطن قصوره في هذا السياق.

3. استخلاص تداعيات الحرب على المستويات المختلفة، من خلال رصد وتحليل الآثار المترتبة على الحرب في أبعادها الجيوسياسية، والعسكرية، والإقتصادية، والإجتماعية، على المستوى المحلي والإقليمي وصولا إلى التحولات في النظام الدولي وهيكل القوى العالمية.

4. تقديم توصيات بحثية وسياسية، بناء على النتائج المتوصل إليها تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات موجهة للباحثين في مجال العلاقات الدولية لمستقبل الدراسات حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى توصيات سياسية لصناع القرار، بهدف تعزيز الاستقرار الإقليمي والدولي.

5. إثراء الأدبيات الأكاديمية، حيث يهدف هذا البحث إلى تقديم إسهام نوعي للأدبيات الأكاديمية العربية في مجال العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، من خلال تحليل معمق لصراع حيوي مؤثر في المشهد الدولي الراهن.

خامسا / الدراسات السابقة

عرف الصراع الروسي الأوكراني، منذ بدايته في عام 2014 وتصاعده في عام 2022 اهتماما بحثيا واسعا من طرف الأوساط الأكاديمية ومراكز الفكر حول العالم، حيث تنوعت جوانب هذه الدراسات بين الدراسات التاريخية الجيوسياسية، والدراسات الأمنية العسكرية، والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، والدراسات النظرية ، ونظرا لكثرة المراجع في موضوعنا هذا، فقد اقتصرنا على أبرز الدراسات العلمية المحكمة والتي تناولت الموضوع من جانب التحليل النظري، وتحديدا المنظور الواقعي، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث كما يلي:

1. مقال لـ ستيفن م. وولت [1] (2022)، بعنوان: **دليل نظري للعلاقات الدولية لفهم الحرب في أوكرانيا** ، نشر في مجلة السياسة الخارجية. هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أي من نظريات العلاقات الدولية فسرت بشكل أفضل الحرب الروسية الأوكرانية، وتقديم رؤى حول كيفية تعامل صناع القرار مع الأزمة، من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي: **أي من نظريات العلاقات الدولية تقدم أفضل تفسير للحرب الروسية الأوكرانية؟**، حيث استخدم الباحث في دراسته منهج التحليل النظري المقارن للنظريات الكبرى في العلاقات الدولية، ومنهج دراسة حالة، وتوصلت الدراسة إلى أن الواقعية أثبتت مجددًا قدرتها على تفسير دوافع القوى الكبرى وسلوكها، خاصة في بيئة دولية يطغى عليها انعدام الثقة والخوف المتبادل، وأن الليبرالية والمؤسسات الدولية والقوانين فشلت في منع الحرب أوردع روسيا، وبالتالي ضعف أدوات القوة الناعمة وضعف تأثير الترابط الاقتصادي على منع الصراع، وبرزت قوة الدراسة في التحليل المتوازن بين

[1] Stephen M.Walt, "An International Relations Theory Guide to the War in Ukraine", ***Foreign Policy,*** (08 Mars 2022),. Available at https://foreignpolicy.com/2022/03/08/an-international-relations-theory-guide-to-ukraines-war .

مختلف النظريات دون انحياز مسبق ودمج أبعاد متعددة كالقوة ، الإدراك، المؤسسات، والإلتزام، أما جوانب النقص فتمثلت في التركيز على التحليل النظري مع غياب تقديم توصيات عملية مباشرة أو بدائل واضحة، ويستفاد من هذه الدراسة التأكيد على ضرورة التفكير في القوة والمصلحة الى جانب القانون الدولي والقيم عند بناء السياسات الخارجية، وتجلي دور سوء التقدير وسوء الإدراك في اندلاع الحروب.

2. دراسة في مقال علمي لـ بلخيرات حوسين[1](2022)، بعنوان: **الحرب الروسية الأوكرانية: الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية**، نشرت في مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الأبعاد السببية للحرب الروسية الأوكرانية من خلال توظيف المنظورات الكبرى في حقل العلاقات الدولية، وتساءلت الدراسة عن: **طبيعة مختلف الأبعاد التفسيرية التي تقدمها المنظورات الكبرى للحرب الروسية الأوكرانية في العلاقات الدولية ؟**. حيث استخدم الباحث في دراسته المنهج التحليلي النظري، و خلصت الدراسة إلى أن المنظورات الكبرى تقدم تفسيرات متباينة للصراع، وضرورة استخدام أطر نظرية مختلفة لفهم الحرب، قدمت الدراسة نظرة شاملة للمنظورات التفسيرية.

3. دراسة في مقال علمي لـ هارالد إيدينجر[2] (2022)، بعنوان: **الأفكار الهجومية: الواقعية البنيوية، الواقعية التقليدية وحرب بوتين في أوكرانيا**، نشرت في مجلة الشؤون الدولية. هدفت هذه الدراسة إلى فهم وتحليل أسباب وأبعاد الحرب الروسية على أوكرانيا من منظور نظري للواقعية الدولية، مع المناقشة حول مدى صحة تأويلات وتطبيقات نظرية الواقعية على الأزمة، وبيان مدى قوة وضعف النظريات في تفسير الأحداث ، من خلال الإجابة عن التساؤل حول: **ما إذا كانت أسباب الغزو الروسي لأوكرانيا ناتجة عن عوامل هيكلية خاصة بالنظام العالمي، أو من نزعة عدوانية فردية للقيادة الروسية، أم مزيج من ذلك؟**، حيث استخدم الباحث في دراسته المنهج التحليلي النظري استعرض فيه آراء وتفسيرات عدد من المفكرين مثل ميرشايمر و والت، وتوصلت الدراسة إلى أن الحرب ربما كانت نتيجة مزيج من العوامل الهيكلية والقيادية. كما أن النظرية الواقعية توفر إطارا مهما لفهم الديناميات، ولكنها لا تفسر كل شيء، خاصةً بسبب تعقيد القرارات الذاتية والظروف الفردية، وقد تميزت هذه الدراسة بتقديم تحليل شامل ومتوازن لمختلف التيارات والآراء النظرية، والاعتماد على مزيج من التحليل النظري والأمثلة الواقعية من الأزمة، إلا أن الدراسة لم تستطع تقييم نوايا وأفكار القيادات بشكل مؤكد، خاصة شخصية ودوافع بوتين، والاعتماد على تحليل تطبيقي قد يقف عند مستوى تفسيري وليس تنبؤات، وقد استفدت من هذه الدراسة في إثراء معرفة الكيفية التي يمكن بها تطبيق نظريات العلاقات الدولية على الأزمات الحالية واستشراف

[1] حوسين بلخيرات،"الحرب الروسية الأوكرانية: الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية،" ***الحقوق والعلوم الإنسانية***، م.15، ع.03 (أكتوبر 2022)، ص ص.243-265.

[2] Harald Edinger ."Offensive ideas: structural realism, classical realism and Putin's war on Ukraine". ***International Affairs***, V 98, I 6, November 2022, PP 1873–1893, Available at DOI: https://doi.org/10.1093/ia/iiac217

سيناريوهات مستقبلية.

4. دراسة في مقال علمي لـ ماثيو سبيكتر[1] (2022)، بعنوان: **الواقعية بعد أوكرانيا: نقد للعقلية الجيوسياسية من مونرو إلى ميرشايمر**، نشرت في مجلة التحليل والنقد. هدفت هذه الدراسة إلى تقديم نقد تاريخي وفلسفي لنظرية الواقعية الجيوسياسية في تفسير الحرب الأوكرانية، و الدعوة إلى تجاوز الحتميات الجيوسياسية والاعتراف بدور الثقافة، الهوية، والاختيارات الأخلاقية في السياسة الخارجية، من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي: **كيف تجاهلت الواقعية الجوانب الثقافية والتاريخية والمعيارية في تحليلها للصراع؟**، حيث استخدم الباحث في دراسته منهج التحليل النظري التاريخي المقارن، مع الاعتماد على أعمال جيرارد تول ونظرية الجغرافيات الثقافية والجيوسياسية، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا يمكن تفسير سلوك روسيا فقط من خلال مفاهيم مثل موازنة القوى أو المخاوف الوجودية، بل يجب الاعتراف بدور الجغرافيا المتخيلة، والهويات، والثقافات السياسية. كما برزت في الدراسة جوانب قوة تمثلت في تقديم تحليل نقدي معمق وجديد للعقل الواقعي الجيوسياسي، ربط الواقعية الجيوسياسية بتاريخها الإمبريالي في القرنين 19 و20، وتوظيف مصادر أكاديمية رفيعة (تول، آشلي، أتشريا، بوزان)، لكن بالمقابل تمثلت جوانب ضعف هذه الدراسة في أن الطابع النظري العميق قد يجعل من الصعب تطبيق الأفكار مباشرة على السياسات العملية وقلة تقديم بدائل عملية واضحة للواقعية كإطار توجيهي للسياسة الخارجية، وقد استفدت من هذه الدراسة في الحذر من التفسيرات المفرطة في التبسيط للصراعات الدولية، وتشجيع مراجعة نقدية لنظريات العلاقات الدولية التقليدية لتصبح أكثر شمولية وإنسانية.

5. دراسة في مقال علمي لـ. بوسكين سليم[2] (2023)، بعنوان: **الحرب الروسية– الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية** ، نشرت في مجلة مدارات سياسية ، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تصورات إبستمولوجية حول سببية وغائية الحرب الروسية– الأوكرانية من منظور نظريات العلاقات الدولية، مع التركيز على النظرية الواقعية والنظرية الأوراسية الجديدة. وكانت إشكالية الدراسة حول **كيفية تفسير نظريات العلاقات الدولية للحرب الروسية الأوكرانية؟**، حيث استخدم الباحث في دراسته منهج التفنيد لكارل بوبر في إطار القابلية للتكذيب، وخلصت الدراسة إلى أن النظريات المختلفة تقدم تفسيرات متباينة للصراع، وأن الواقعية تقدم تفسيرا مقبولا لسلوك روسيا، تميزت الدراسة بتحليل مقارن بين نظريات متعددة.

[1] Matthew Specter, " Realism after Ukraine: A Critique of Geopolitical Reason from Monroe to Mearsheimer", ***Analyse & Kritik,*** 44,(2)**,** (2022), pp.243-267 . Available at DOI: https://doi.org/10.1515/auk-2022-2033 .

[2] سليم بوسكين،"الحرب الروسية – الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية،" ***مدارات سياسية***، م.7، ع.2 (جوان2023)، ص ص.171–187.

6. دراسة في مقال علمي لـ محمد بوبوش[1] (2023)، بعنوان **الأزمة الأوكرانية الروسية في ضوء النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، نشرت في مجلة شؤون استراتيجية بالمغرب. سعت إلى توظيف النظريات الكبرى في العلاقات الدولية لتحليل الأبعاد السببية للحرب الروسية الأوكرانية، وتمحورت الاشكالية حول: **كيفية تحول علاقات الصداقة والتعاون إلى علاقات عداء وحرب بين الدول؟ والأسباب التي جعلت من غزو أوكرانيا أمرا ممكنا؟**، حيث استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي لتفكيك الحرب ودراسة متغيراتها والعوامل المؤثرة فيها ومنهج تحليل المضمون لتفسير خطاب الرئيس الروسي والمنهج المقارن لإيضاح النظرية الأكثر تفسيرا للحرب الروسية الأوكرانية، وتوصلت الدراسة إلى تقدم نظريات الواقعية والبنائية ونظرية اللعبة علميا وأكاديميا على النظرية المثالية والليبرالية في تفسير ما يحدث في الحرب الروسية الأوكرانية، وأنه من المهم استخدام أطر نظرية مختلفة لفهم الحرب، وقد تميزت هذه الدراسة بتقديم تحليل مقارن بين النظريات.

7. دراسة في مقال علمي **لـ** رافي شانكار راج **و** شانتش كومار سينغ[2] (2023)، بعنوان **الحرب الروسية – الأوكرانية: المنظور الواقعي والليبرالي**، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الحرب الروسية الأوكرانية من خلال منظورين رئيسيين في العلاقات الدولية: الواقعية والليبرالية. سعت لفهم كيفية تفسير كل من النظريتين لأسباب وتداعيات الصراع، مع التركيز على التحديات التي تواجه النظام الليبرالي الدولي في ظل هذا النزاع، حيث اعتمد الباحثان في دراستهما على تحليل نظري مقارن بين الواقعية والليبرالية، مستندة إلى المبادئ الأساسية لكل نظرية وتطبيقها على سياق الحرب الروسية الأوكرانية، وتوصلت الدراسة إلى استنتاج عام مفاده أن الواقعية توفر تفسيرا أكثر إقناعا للحرب مقارنة بالليبرالية، خاصة في ظل فشل الأخيرة في منع النزاع أو التنبؤ به ، وقد تميزت هذه الدراسة بكونها تقدم مقارنة شاملة بين نظريتين رئيسيتين في العلاقات الدولية.وتسلط الضوء على التحديات التي تواجه النظام الليبرالي الدولي في ظل النزاعات الحالية ، وقد استفدت من هذه الدراسة في الحصول على إطارا نظريا لفهم الحرب من منظورين مختلفين، مما يساعد في بناء تحليل متعدد الأبعاد.كما تبرز أهمية إعادة تقييم فعالية النظريات التقليدية في تفسير النزاعات الحديثة .

8. دراسة في مقال علمي لـ علي ديب محمد براء[3] (2024)، بعنوان: **الحرب الروسية – الأوكرانية من**

---

[1] محمد بوبوش،"الأزمة الأوكرانية الروسية في ضوء النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،" ***شؤون استراتيجية***، ع.15 (جويلية 2023)، ص ص.49-70.

[2] Ravi Shankar Raj, and Shantesh Kumar Singh."Russia-Ukraine War: Realist and Liberal Perspective", (January 2023) see discussions, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/367168065

[3] محمد براء علي ديب،"الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الواقعي...أمننة الخوف"، ***المجلة الجزائرية للأمن والتنمية***، م.13، ع.01 (جانفي2024)، ص ص.219-230.

المنظور الواقعي...أمننة الخوف، نشرت في المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أسباب الحرب الروسية الأوكرانية من منظور الواقعية البنيوية، مع التركيز على دور المعضلة الأمنية وأمننة القيم في تصعيد الصراع، من خلال الإجابة عن: **طبيعة أسباب الحرب من وجهة نظر الواقعية البنيوية؟**، اعتمدت دراسته على المنهج التحليلي التاريخي، مع توظيف مفاهيم الواقعية البنيوية، وخلص إلى أن المعضلة الأمنية وأمننة القيم كانت من العوامل الرئيسية في تصعيد الصراع، وأن الواقعية البنيوية تقدم إطارا تفسيريا مناسبا لفهم سلوك روسيا، وانتهى إلى تساؤل حول مستقبل السلوك الصيني حيال موضوع هذه الحرب، وقد ركزت الدراسة على مفاهيم محددة داخل النظرية الواقعية، وتوظيف المنهج التحليلي التاريخي بشكل فعال، وقد استفدت من هذه الدراسة في توفر إطارا لفهم دور المعضلة الأمنية في الصراع.

9. دراسة في مقال علمي لـ بيوتر بيترزاك[1] (2024)، بعنوان: **الحرب الروسية الأوكرانية وإحياء الواقعية في العلاقات الدولية**، نشر في مجلة منتدى العلوم الاجتماعية. هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تفسير للحرب الروسية في أوكرانيا من منظور النظرية الواقعية ، من خلال تحليل ومقارنة ستة مواقف أو مذاهب واقعية لفهم ديناميكيات الصراع ولتسليط الضوء على أبعاده الخفية بهدف المساهمة في منع اندلاع صراعات مماثلة مستقبلاً ، بعد الإجابة عن التساؤل الرئيسي: **كيفية إحياء هذه الحرب للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية؟**، حيث اعتمد الباحث في دراسته على دمج المنهج المقارن مع علم الوجود لفهم ديناميكيات الحرب بشكل مرن، وتوصلت الدراسة إلى أن الحرب أعادت إحياء الواقعية كنظرية تحليلية مركزية، وأن الواقعية مدرسة غنية ومتنوعة، ليست متجانسة، وقد تميزت هذه الدراسة بتوضيح أهمية تنوع المداخل النظرية الواقعية في فهم الحروب الحديثة، وقد استفدت من هذه الدراسة في معرفة مختلف المذاهب الفكرية داخل النظرية الواقعية.

بناء على ما سبق، أظهرت الدراسات السابقة تفسيرات متنوعة للحرب الروسية الأوكرانية من خلال المنظور الواقعي مقارنة بمنظورات أخرى، إلا أنه هناك بعض الفجوات البحثية التي يسعى هذا البحث لسدها:

1. التحليل المتعمق الشامل للخلفيات التاريخية والجيوسياسية وتداعيات الحرب، وتقديم تحليل متكامل يغطي هذه الجوانب بشكل منهجي.

2. التركيز على التقييم النقدي للمنظور الواقعي، و لعناصره التحليلية ومواطن قصوره في تفسير تعقيدات الحرب الروسية الأوكرانية، مع تقديم اقتراحات مكملة عند الضرورة.

[1] Piotr Pietrzak, "The Russia – Ukraine War and the Renaissance of IR Realism", ***Forum Nauk Spolecznych,*** (2/2024)**,**pp.9-24 . Available at DOI: https://doi.org/10.31648/fns.10108

3. التحليل باللغة العربية، لوجود الحاجة الماسة لدراسات أكاديمية معمقة بالغة العربية تتناول هذا الصراع من منظور واقعي، رغم وجود العديد من الدراسات الأجنبية، مما يثري المكتبة العربية.

وبناء على هذه الفجوات، تبرز ضرورة طرح إشكالية الدراسة الحالية لفهم علاقة المنظور الواقعي بتفسير هذا الصراع.

سادسا / الإشكالية

لقد شهد العالم خلال العقدين الأخيرين تحولات كبرى في بنية النظام الدولي، تميزت بصعود قوى دولية جديدة، على رأسها روسيا الاتحادية، ومحاولتها كسر هيمنة القطب الواحد، ما أعاد إلى الواجهة صراعات جيوسياسية معقدة كان أبرزها الحرب الروسية الأوكرانية. التي انطلقت شرارتها في فبراير 2022، لم تكن مجرد حدث عسكري عابر، بل يعكس أبعادا استراتيجية عميقة ترتبط بطبيعة النظام الدولي وآليات تفاعله.

وبهدف فحص مدى إمكانية انقياد الحرب الروسية الأوكرانية لمقولات ومنطلقات تيارات المدرسة الواقعية خاصة في جانبي الخلفيات والتداعيات، نطرح الإشكالية التالية:

-هل يعتبر ربط نتائج الحرب الروسية الأوكرانية بمسببات محددة (كطبع البشر، والطبيعة الفوضوية للنظام الدولي) على طريقة الواقعيين كافيا لتفسير هذه الحرب؟

وبغرض الإحاطة بجوانب هذه الإشكالية واستكشاف أبعادها المختلفة، يقتضي البحث طرح أسئلة فرعية ستسهم الإجابة عنها في بلورة تصور شامل للإشكالية الرئيسية.

- **الأسئلة الفرعية للبحث:**

1. ما الافتراضات الأساسية للمنظور الواقعي في تفسير سلوك الحرب لدى الدول الكبرى؟
2. كيف يفسر المنظور الواقعي دوافع القرار الروسي باستخدام القوة العسكرية ضد أوكرانيا؟
3. ما هي أبرز تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية متعددة المستويات من المنظور الواقعي؟
4. ما هي حدود التفسير الواقعي للحرب الروسية الأوكرانية؟.

سابعا / فرضيات البحث

ينطلق البحث من فرضيات التالية والتي سيتم اختبارها وتحليلها خلال فصول البحث:

1. كلما تصاعد إدراك روسيا لتهديد مصالحها الأمنية والاستراتيجية نتيجة توسع حلف الناتو شرقا زادت احتمالات لجوئها إلى استخدام القوة العسكرية ضد أوكرانيا أو غيرها.

2. يفترض البحث أن الحرب ستسهم في إعادة تشكيل توازنات القوى الإقليمية والدولية وهو مايؤثر بدوره في بنية النظام الدولي.

3. يفترض البحث أن الحرب الروسية الأوكرانية قد لا تؤكد استمرار مركزية المنطلقات الواقعية كالقوة والمصلحة القومية وتوازن القوى في تفسير سلوك الدول في النظام الدولي.

ثامنا / مناهج ومقاربات البحث

اعتمدنا عدة مقاربات منهجية ومقاربة نظرية تهدف إلى وصف الظاهرة وتحليلها بعمق، كما يلي:

1.منهج دراسة حالة: بالنظر الى عنوان البحث يتعين علينا تركيز الدراسة على البيانات المتعلقة بالحرب الروسية الأوكرانية والتعمق فيها ومن ثمة اسقاط المنظور الواقعي عليها وتعميم النتائج على الواقع الجيوسياسي العالمي.

2 المنهج الوصفي التحليلي: تم توظيف هذا المنهج من أجل وصف وتحليل الخلفيات السياسية والتاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية، وتفكيك العوامل المؤثرة في مسار الأزمة منذ تفكك الاتحاد السوفياتي إلى غاية اندلاع الحرب في فبراير 2022 وما بعدها.

3. المنهج التاريخي: اعتمدنا هذا المنهج في تتبع أهم مراحل تطور الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية، ودراسة السياق العام الذي أدى إلى تراكم التوترات بين البلدين، انطلاقا من تفكك الاتحاد السوفياتي ثم الأزمة السياسية المتصاعدة بعد سنة 2014 وأخيرا الغزو الروسي لأوكرانيا سنة 2022. لفهم تدرج الأزمة والوقائع المؤسسة للحرب الحالية.

4. المقاربة الواقعية: نسعى من خلالها لتحليل الأحداث من منظور واقعي والتأكيد على أن تفاعل الوحدات الدولية يرتكز على افتراضات أهمها: القوة، المصلحة الوطنية، المعضلة الأمنية، مبدأ توازن القوى، كأدوات تحليلية لفهم خلفيات الحرب وتداعياتها.

تاسعا / صعوبات الدراسة

واجهتني في إعداد هذا البحث مجموعة من الصعوبات أهمها:

- حداثة الموضوع وطبيعته التنظيرية مما يتطلب سعة اطلاع على المادة العلمية وبراعة في اسقاط التحليل النظري عليها.

- عنوان الموضوع يجمع بين الخلفيات والتداعيات وهما مؤشران مفترقان في الزمن، ما جعل المجال الزمني للدراسة ممتد على فترة زمنية مفتوحة مليئة بالأحداث والتحولات السياسية.
- كثرة المراجع حول موضوع الأزمة والحرب الروسية الأوكرانية لكن أغلبها باللغة الانجليزية ما يستلزم ضرورة فرزها، وترجمتها واختيار ما يناسب موضوع البحث.

عاشرا / تبرير خطة البحث

اعتمادا على نظام الفصول[1] في الاجابة عن إشكالية البحث، قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول، و كل فصل إلى مباحث، مع تحديد مطالب تفصيلية في كل مبحث، بما يتوافق مع المتطلبات البحثية لتغطية شاملة للموضوع والالتزام بالمعايير الأكاديمية. كما يلي:

نتاولنا من خلا الفصل الأول مدخل مفهومي ونظري للحرب حيث حاولنا ابتداء استقصاء المذلول اللغوي والاصطلاحي للحرب وتقسيماتها وتطور خصائصها، ومستويات وأبعاد تحليلها، ثم تعرضنا لمرتكزات وافتراضات المنظور الواقعي وأهم رواد وافتراضات المدارس الفكرية الواقعية، وما يميزها عن بعضها. ليكون هذا الفصل النظري تمهيدا للدخول في صلب الدراسة.

واستعرضنا في الفصل الثاني تحليل خلفيات الحرب الروسية الأوكرانية وفقا للمنظور الواقعي، أين تطرقنا للخلفيات التاريخية والجيوسياسية للعلاقات الروسية الأوكرانية ودور حلف شمال الأطلسي في تأجيج الصراع، ثم عرجنا على تفسير خلفيات الحرب وفق مبادئ المنظور الواقعي وختمنا الفصل بتقييم قدرة المنظور الواقعي على تفسير خلفيات الحرب.

قمنا في الفصل الثالث باستقصاء التداعيات الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية للحرب الروسية الأوكرانية ثم أسقطنا عليها القراءة الواقعية المقارنة للمدارس الثلاثة للمنظور الواقعي واستخرجنا مواطن القصور التحليلية، ثم ختمنا الفصل باستشراف آفاق إنهاء الحرب وسيناريوهات التسوية في ضوء المنظور الواقعي.

[1] مجموعة مؤلفين، ***الدليل الموحد لمنهجية البحث وطرق إعداد الرسائل والمذكرات في العلوم السياسية***. مرجع سابق. ص ص.17-18.

الفصل الأول

مدخل مفهومي ونظري للحرب

المبحث الأول: ماهية الحرب في العلاقات الدولية

المبحث الثاني: البرديم الواقعي في دراسة النزاعات الدولية

الفصل الأول: مدخل مفهومي ونظري للحرب

يعتبر البحث الحروب والصراعات الدولية ركيزة أساسية في حقل العلاقات الدولية، بفضل تأثيرها القوي على استقرار الوحدات الدولية والمجتمعات، وبالتالي هيكلة النظام الدولي ككل. ومن أجل دراسة موضوع بحثنا حول الحرب الروسية الأوكرانية، استحسنا التأصيل للموضوع، قبل الخوض في تفاصيله، بفصل مفهومي نشرح من خلاله مدلولات الكلمات التي لها علاقة بموضوع البحث من حيث تركيبها وأصلها اللغوي والاصطلاحي والإجابة عن بعض التساؤلات التي ترد إلى الدهن، من قبيل: ماهي الحرب؟، وما أسبابها وخصائصها؟، ماهو المنظور الواقعي الذي نريد تحليل هذه الحرب بواسطته؟ ومن هي الأطراف المتسببة والمشاركة في هذه الحرب؟. وهو مايوفر أرضية صلبة للتحليل في الفصول اللاحقة من المذكرة.

المبحث الأول: ماهية الحرب في العلاقات الدولية

تعد الحرب من أقدم وأعقد الظواهر الإجتماعية والسياسية، صاحبت السلوك البشري عبر مر العصور، وشغلت حيزا كبيرا في اهتمام الفلاسفة والسياسيين في حقل العلاقات الدولية، بحيث ينظر إليها كآخر أداة تلجأ إليها الدول للوصول إلى أهدافها السياسية عندما تفشل الوسائل الأخرى.

لفهم الحرب الروسية الأوكرانية، ارتأينا أنه من الأهمية بمكان البداية بتحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالحرب والصراع، وتتبع تطور الحرب عبر التاريخ، واستعراض مستوياتها وأبعادها والنظريات المفسرة لها.

المطلب الأول: مفهوم الحرب

تتداخل مجموعة من المفردات في علم العلاقات الدولية للدلالة على حالات غياب الاستقرار والنزاع، وهو ما يدفعنا للتمييز بين مدلولاتها بغية الفهم الدقيق للظواهر السياسية.

على الرغم من أن هذه المصطلحات قد تستخدم أحيانا كمرادفات، إلا أن كل منها له دلالته وخصائصه التي تميزه عن بقية المصطلحات، حيث تشكل مصطلحات: الحرب، العدوان، الصراع ، النزاع، التوتر، الأزمة، والعملية العسكرية، المعجم الذي نحلل ونفهم الحرب الروسية الأوكرانية من خلاله.

أولا: تعريف الحرب

1/ الحرب لغة:

- عرفها ابن منظور على أنها: ضد السلم، وهي لفظ مؤنث، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب، ... وتصغرها العرب فتقول حريب بغير هاء ، لكونها في الأصل مصدر؛ وجمعها حروب، ويقال: وَقَعَتْ بينهم حرب ، أنثوا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة، وكذلك السلم يُذْهَبُ بها إلى المسالمة فتؤنث.
وتسمى بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين دار الحرب. وقد حاربه محاربة وحرابا وتحاربوا واحتربوا وحاربوا بمعنى واحد[1].

- وعرفت على أنها: القتال بين فئتين، وهي نقيض السلم، وهي مؤنث، وقد تذكر على معنى القتال، ورجل حرب: شديد الحرب، شجاع، الشديد الغضب.[2]

- وعرفت كذلك بأنها عملية صدام وحشي يقتتل فيها البشر محطمين بعضهم بعضا جسديا – عملية قتل جماعي – بقصد تحقيق أهداف محددة.[1]

---

[1] ابن منظور. ***لسان العرب***، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط.03، 1999)، مادة حرب، ص.ص: 99-100.

[2] محمد فتحي أمين. ***موسوعة أنواع الحروب***. سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع، ط.01، 2006. ص.11.

مما سبق يمكن إجمال التعريف اللغوي في: الحرب لفظ مؤنث ،وضدها السلم، وهي قتال شديد بين مجموعة من البشر لبلوغ أهداف معينة، ودار الحرب هي بلاد المشركين الذين ليس بينهم وبين المسليمين معاهدة صلح.

2/ تعريف الحرب في السياسة:

تكلم الجنرال الصيني **سون تزو** في القرن السادس قبل الميلاد عن الحرب فوصفها بكونها: "أكثر مهمات الدولة جدية ومفتاح البقاء أو الخراب"[2]، وذكر مفاتيح البقاء من خلال فصول كتابه من خداع العدو، المخابرات الجيدة، القائد المثالي الخبير بفنون القتال، وتفضيل النصر السريع حفاظا عل المقدرات الاقتصادية للبلد، والعامل النفسي للجيش، وأفضلية اخضاع العدو من دون قتال.

يقول الجنرال البروسي **كلاوز فيتز** في تعريفه :" الحرب عمل من أعمال العنف، يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا"[3]، ويشرح في كتابه **في الحرب** في الفصل الأول منه طبيعة الحرب: فيصفها بثلاث صفات أساسية بحسب العنصر الفاعل فيها على أنها اندفاع طبيعي أعمى من العنف والحقد والغضب بالنسبة للشعب، وعلى أنها لعبة الشجاعة والموهبة في حقل الصدفة بالنسبة للجيش وقادته، وهي تابع للسياسة وأداة من أدواتها بالنسبة للحكومة، فهي استمرار للسياسة بوسائل اخرى على حد قوله

وعرفها **جي جي فيبيجر**على أنها:"نشوب صراع (عدوان) بين متحاربين، وهدفها تحديد وإنهاء بعض القضايا التي لم تتمكن الدبلوماسية العادية من إنهائها."[4]

ويرى الفيلسوف البريطاني **برتراند أرثر ويليام راسل** أن الحرب هي "نزاع بين مجموعتين تحاول كل منها قتل وتشويه أو تعطيل أكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى للوصول إلى هدف تعمل له."[5] يركز هذا التعريف على استعمال أسلوب القتل والتنكيل في الطرف الآخر لبلوغ الهدف.

إذا الحرب هي قتال بين فئتين يسوده القتل أو التخريب أو تعطيل أسس الحياة العادية للناس، لبلوغ أهداف لم تفلح الدبلوماسية في تحقيقها، تترتب عليها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وبقاء المنتصر وفناء المنهزم، وأفضل أحوالها إخضاع العدو دون قتال.

---

[1] منير شفيق. ***الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب***. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.01، 2008. ص.15.

[2] أحمد ناصيف. ***فن الحرب سون اتزو***، (سوريا: دار الكتاب العربي، ط.01، 2010)ص ص.19.

[3] كارل فون كلاوزفيتز.***الوجيز في الحرب***.ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.ط02. 1988)ص74.

[4] جي جي فيبيجر. ***مبادئ الإستراتيجية العسكرية***. ترجمة علي رمضان فاضل،(مصر: دار طيبة للطباعة، ط.01، 2013) ص.07.

[5] ناصيف يوسف حتى. ***النظرية في العلاقات الدولية***.(بيروت: دار الكتاب العربي، 1985).ص 294.

3/ تعريف الحرب في القانون الدولي

يقسم القانون الدولي المعاصر إلى فرعين رئيسيين: قانون اللجوء للحرب، الذي يحدد الشروط والمبادئ التي تستند إليها الدول للجوء إلى القوة ومشروعية ابتداء الحرب، وقانون الحرب وهو ما يعرف بالقانون الدولي الإنساني الذي ينظم الحالات التي تكون فيها الحرب مشروعة ويحدد قواعد سلوك الأطراف أثناء النزاع[1].

تطور مفهوم الحرب في القانون الدولي بسبب النتائج المأساوية للحرب العالمية الثانية، حيث جعل منها ميثاق الأمم المتحدة سلوكا محرما دوليا، وعوضا عن العنف يتم تسوية الخلافات بين الدول بالطرق الدبلوماسية حسب مضمون الفقرة الرابعة للمادة الثانية من الميثاق التي حثت على امتناع الأعضاء بالأمم المتحدة في علاقتهم عن التهديد أو استخدام القوة في الاعتداء على سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة بأية طريقة لا تتفق مع مقاصد الأمم المتحدة.[2] واستثنى الميثاق حالتين من هذا الحظر، وهما:

أ. الدفاع الشرعي (المادة 51 من الميثاق) يجيز للدول اتخاذ اجراءات وقائية للدفاع عن أنفسها من هجمات وشيكة أو مؤكدة قبل وقوعها. وينطلق هذا المفهوم من حق الدول في حماية أمنها وسيادتها، بحيث يجوز لها أن ترد على تهديد داهم أو هجوم وشيك باستخدام وسائل دفاعية مناسبة، حتى قبل بداية العدوان، ويشترط، إذا أمكن، إخطار مجلس الأمن لتجنب توسيع النزاع أو أي تصعيد غير مبرر[3].

ب. التدخل العسكري لحفظ الأمن والسلم الدوليين أو لأغراض إنسانية بناء على تفويض من مجلس الأمن إعمالاً لقرار صادر بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة (المادة 42 من الميثاق)، وتنص بعض الآراء الفقهية إلى أن التدخل الإنساني يكون مشروعا إذا توافرت شروط محددة، منها وجود انتهاكات جسيمة وواسعة لحقوق الإنسان، وعدم وجود بديل دبلوماسي أو سياسي، وأن يكون التدخل ضروريا ومتناسبا مع حجم الأزمة، وأن يكون الهدف الأسمى هو حماية الأرواح والأمن، مع احترام مبادئ السيادة والشرعية الدولية قدر الإمكان .إلا أن غياب نص صريح في ميثاق الأمم المتحدة يعطي الشرعية المطلقة لهذا النوع من التدخل[4].

---

[1] سلوى يوسف الاكيابي. "أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي "***المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع*** م.04، ع.01، (2023) ص.ص.240-241.

[2] الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة (النص الكامل) ص.02، نظر يوم:2025/02/30، على: 7:27، على الرابط: https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text

[3] سلوى يوسف الاكيابي. "مرجع سابق، ص.258،263.

[4] المرجع نفسه. ص.ص.268-269.

الحرب هي نزاع مسلح بين دولتين مختلفتين أو عدة دول، تدافع فيها الدول المتحاربة عن مصالحها وأهدافها وحقوقها، ولا تكون الحرب إلا بين الدول أما النزاع الذي يقع بين جماعتين من نفس الدولة، أوالنزاع الذي يقوم به مجموعة من الأشخاص ضد دولة أجنبية ما، أو ثورة مجموعة من الأشخاص ضد الدولة التي يقيمون فيها، فلا يعد حربا ولا يحكمه القانون الدولي، وإنما يخضع للقانون الجنائي

ثانيا: تعريف المصطلحات المشابهة

1/ العدوان:

جاء تعريف العدوان في المادة الأولى لنص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم: 3314 بتاريخ: 14 ديسمبر 1974 كما يلي: "العدوان هو استعمال القوة المسلحة من قبل دولة ما ضد سيادة دولة أخرى أو سلامتها الاقليمية أو استقلالها السياسي، أو بأية صورة أخرى تتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة"، ولا يمس مصطلح دولة في هذا التعريف كون الدولة معترف بها أم لا، ولا بعضويتها في الأمم المتحدة، كما يقصد به عند الاقتضاء مجموعة دول.[1] هذا التعريف يحصر صفة طرفي العدوان في كونها دولا، وبالتالي الحرب الأهلية و المنازعات المسلحة غير الدولية غير مجرمة حسب هذا القرار.[2]

وعليه يعتبر الغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022 على نطاق واسع عملا عدوانيا بموجب القانون الدولي.

2/ الصراع: استخدم لفظ الصراع بأنه الحالة التي تكون فيها مجموعة من الأفراد منخرطة في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى يسعى كل منها لتحقيق أهداف متناقضة بالفعل أو تبدو كذلك.[3]

ويعرفه اسماعيل صبري مقلد على أنه:" ظاهرة جد معقدة بسبب تعدد أبعاده، وتداخل مسبباته ومصادره، وتشابك تفاعلاته وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة وتفاوت مدى مستوياته وكثافة العنف فيه،... ينتج عن تنازع الإرادات الوطنية بسبب اختلاف الوحدات الدولية في تصوراتها وأهدافها ومواردها وامكاناتها...تتنوع مظاهره وأشكاله سواء كانت سياسية، اقتصادية، مذهبية، دعائية، أوحضارية، وتختلف

---

[1] القرار رقم: [3314، (د- 29)] ، المتضمن **تعريف العدوان**، اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في الجلسة رقم: 2319، الدورة 29، بتاريخ: 14 ديسمبر 1974. متوفر على الرابط:
https://documents.un.org/doc/resolution/gen/nr0/735/98/img/nr073598.pdf

[2] ياسين طالب، "مفهوم العدوان وفقا لقرار الجمعية العامة رقم 3314 لسنة 1974 "**مجلة الحقوق والعلوم الانسانية**، العدد 15 (2013)، ص.171.

[3] جيمس دوروتي، روبرت بالستغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي (الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط.1، 1985)، ص.140.

أدواته في درجة فاعليتها حسب نموذجها، كالضغط، الحصار، الاحتواء، التهديد، العقاب، التفاوض، المساومة، والتحريض، ...إلخ".[1]

الصراع مصطلح أوسع من الحرب يشير إلى تنافس أوتعارض في الأهداف أو القيم، يمكن أن يكون سلميا (تنافس اقتصادي، أو إديولوجي) أو عنيفا (الحرب) وهو حالة مستمرة لاتتضمن بالضرورة استخدام القوة المسلحة بل تقتصر على النزاعات الدبلوماسية، والعقوبات الاقتصادية، والدعاية الاعلامية، والهجمات السيبرانية.

كانت العلاقة الروسية الأوكرانية في حالة صراع منذ عام 2014 على الأقل، والغزو الشامل يعد تصعيدا كبيرا في شدة ونطاق هذا الصراع.

3/ النزاع:

هو الخلاف التاريخي الحاد بين دولتين بخصوص قضايا معينة كترسيم الحدود، والمصالح الحيوية من المياه والثروات الطبيعية، يمكن أن يتفرع أو يتقلص حسب تدخل الأطراف الخارجية فيه، ورغم التوترات والضغوطات التي تصاحبه يبقى النزاع دون درجة الحرب، ويختلف عنها في وجود مجال للحل[2] إما بالطرق القانونية إذا كان النزاع قانوني(مطالبة بحقوق قانونية)، أو بالطرق الدبلوماسية بالنسبة للنزاع السياسي(مطالبة بتحقيق مصلحة خاصة تتطلب تغييرا في الوضع القانوني السائد)، بخلاف الحرب فالأطرافها بين خيارين الإستمرار أو الاستسلام.

ونستعمل كلمتي الحرب والنزاع لتفسير معاني متفرقة، أو لوصف مظاهر مختلفة فنقول حرب إستباقية وليس نزاع إستباقي، كما نقول نزاع حدودي وليس حرب حدودية.

4/ التوتر:

عرفه عبد العزيز جراد على أنه: "حالة شيء يهدد بالقطيعة"[3]، دلالة على القلق وعدم الارتياح والشد العصبي بين الوحدات الدولية، وعدم الثقة المتبادل بسبب وجود خلافات ومصالح متضاربة، يأتي سابقا للأزمة أو الصراع، ولكنه لا يصل إلى حد استخدام القوة.

---

[1] اسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات.** (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)، ص.223.

[2] كمال حماد، ***النزاعات الدولية: دراسة قانونية في علم النزاعات،*** (لبنان: الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1998)، ص.27.

[3] عبد العزيز جراد، ***العلاقات الدولية،*** (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1992)، ص.95.

يتميز بالعداء والخوف والشكوك بين الطرفين واعتقاد تعارض مصالحهم وقد يرغب طرف في السيطرة أو الانتقام من الآخر ولا يتعدى ذلك إلى التعارض الفعلي والصريح للتأثير على الطرف الآخر، وغالبا ما ترتبط أسباب التوتر بأسباب الصراع.[1]

اتسمت الفترة التي سبقت غزو روسيا لأوكرانيا بتوتر عالي، مع حشد عسكري روسي كبير على طول حدود أوكرانيا وفشل المفاوضات الدبلوماسية.

5/ الأزمة:

تحدث الأزمة عندما يضع طرف ما فجأة طرفا آخر في وضع لا يحتمله، يدفعه لاختيار القرارات السريعة وردود الفعل العنيفة،[2] وبالتالي فهي الموقف الناتج عن قيام إحدى الدول بعمل مفاجئ يهدد الأهداف الحيوية لدولة أو دول أخرى مما يستلزم على الدول المهددة القيام بتصرف سريع.[3] تتميز الأزمة بعنصر المفاجأة وضيق الوقت للإستجابة السريعة، واحتمال زائد لأعمال عدائية، فإما يتصعد الصراع نحو الحرب أو إلى حل سلمي.

يمكن وصف عملية ضم شبه جزيرة القرم عام 2014 والصراع اللاحق في إقليم دونباس بأنهما أزمة طويلة الأمد تصاعدت إلى حرب شاملة.

6/ العملية العسكرية: (الحرب المحدودة)

هي التسمية التي وصف بها الرئيس الروسي التدخل العسكري في أوكرانيا في خطابه بتاريخ: 24 فيفري 2022 ، للدلالة على أنها لاترقى إلى مستوى الحرب الشاملة.

العملية العسكرية الخاصة (كما تعرفها منظمات مثل الناتو) هي مصطلح عسكري لمهمة تتطلب وحدات مدربة تدريبا خاصا لعملية غير تقليدية.[4]

وهو خيار مصطلحي له تداعيات سياسية وقانونية على الصعيدين المحلي والدولي، لكن واقعه على الأرض يتميز بكونه قتال مستمر واسع النطاق، يتوافق مع تعريف الحرب.

---

[1] جيمس دوروتي، روبرت بالستغراف، **مرجع سابق**، ص.140.

[2] عبد العزيز جراد، ***مرجع سابق***، ص.95.

[3] جرمون محمد الطاهر، الاستعجال الدولي في حالة الأزمات. "***مجلة العلوم القانونية والسياسية***"، ع.11، (جوان2015)،ص.81.

[4] NATO STANDARD AJP-3 ALLIED JOINT DOCTRINE FOR THE CONDUCT OF OPERATIONS Edition C Version 1 FEBRUARY 2019 p.19

بخصوص تداعياته السياسية: يرى كونستانتين غوروبتس، أستاذ مشارك في جامعة غرونينغن، بأن مصطلح "عملية عسكرية خاصة" يضع أوكرانيا كمستعمرة لروسيا، وينكر مكانتها المتساوية كدولة ذات سيادة، ويستخدم "لغة الشرطة". يقول غوروبتس إن دلالة المصطلح إمبريالية، لأنه يفترض أن روسيا تستخدم القوة داخل مجالها الخاص، الذي تعتبر أوكرانيا (في وجهة نظرهم) جزءا منه."[1]

أما تداعياته القانونية: وفقا للخطاب الروسي، تأسست على وجود خطر هجوم محتمل ضد روسيا، مما يبرر حقها في استخدام القوة المشروعة ضد أوكرانيا تحت وصف "الدفاع الشرعي" استنادا إلى عدة أسباب رئيسية، تمحورت حول: توسع حلف الناتو شرقا، تطوير أسلحة بيولوجية على الأراضي الأوكرانية، ووجود تهديد من داخل الأراضي الأوكرانية.[2]

ثالثا: أسباب وخصائص الحرب

تتعدد الأسباب التي تدفع الدول إلى خوض الحروب، وتتنوع الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من ورائها، كما تتسم الحروب بخصائص معينة تميزها عن غيرها من أشكال الصراع. يمكن إيجاز هذه الجوانب فيما يلي:

1/ أسباب الحرب

دوافع القادة السياسيين والعسكريين للحرب معقدة ومتداخلة، وتشمل اعتبارات سياسية واقتصادية وأمنية وإيديولوجية ونفسية. تتفاوت أهمية هذه العوامل بحسب السياق، لكن الدراسات تشير إلى أن المصالح السياسية والاقتصادية تظل الأكثر تأثيرًا، مع تزايد أهمية العوامل النفسية والإيديولوجية في بعض الحالات.

أ.أسباب سياسية:

– **داخلية متعلقة السياق المؤسسي:** تشمل الصراع على السلطة والنفوذ، من خلال:

-المساءلة السياسية الداخلية: ترتبط أسباب الحرب بمشاكل المساءلة السياسية الداخلية، قد يلجأ القادة إلى الحرب للحفاظ على منصبهم على الرغم من الظروف الداخلية الضعيفة (مثل سوء الأوضاع الاقتصادية).[3]

---

[1] Kostia Gorobets, Russian "Special Military Operation" and the Language of Empire. Available at the link: https://web.archive.org/web/20230721170053/http://opiniojuris.org/2022/05/24/russian-special-military-operation-and-the-language-of-empire/

[2] سلوى يوسف الاكيابي. مرجع سابق. ص. 245.

[3] Tridimas, George. "The political economy of the original “Thucydides’ Trap”: a conflict economics perspective on the Peloponnesian war." *Public Choice* 202, no. 1 (2025): p.27..

- فائدة الاحتفاظ بالمنصب: إذا كانت فائدة الاحتفاظ بالمنصب كبيرة بما فيه الكفاية مقارنة بتكلفة الحرب والعوامل الأخرى، فإن مجال التفاوض يمكن أن يختفي وتحدث الحرب، مما يجعلها تفسيرا عقلانيا للحرب قائمًا على السياسة الداخلية[1]
- تأثير النخبة في الديمقراطيات: يمكن للنخب الديمقراطية أن تفرض تكاليف مباشرة على القادة، ولديها تفضيلات مختلفة، وسلطة مركزة، ومزايا معلوماتية. قد يتفاوض القادة مع النخب الرئيسية، أويستوعبونها، أويشاركونها السلطة، ويديرون تدفق المعلومات فيما بينهم، مما يؤثر على قرارات استخدام القوة.[2]

– **خارجية متعلقة بالنظام الدولي:** الرغبة في تغيير النظام الدولي أوالإقليمي، النزاعات الحدودية، التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى، وتبرز في مايلي:

- سوء التقدير العقلاني للقوة بسبب نقص المعلومات ودوافع التضليل إذا كانت كلتا الدولتين تتوقع النصر يقينًا، فقد لا يكون هناك أي مجال للتفاوض السلمي بسبب المعلومات الخاصة والحوافز لتحريف تلك المعلومات أثناء التفاوض[3]
- عدم القدرة على الالتزام بالاتفاقيات المستقبلية: يمكن أن يؤدي إلى الحرب
- غياب مجال التفاوض: في ظل ظروف معينة، كأن تكون فائدة الاحتفاظ بالمنصب بالنسبة للقائد عالية جدا.[4]
- التنافس الدولي يزيد التنافس المستمر بين الدول من احتمالية النزاعات المسلحة، خاصة عندما تكون هناك اضطرابات داخلية.[5]

ب.أسباب اقتصادية: تتسبب في الحروب، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- المصالح الاقتصادية للدول: تلعب المصالح الاقتصادية القوية مثل طرق التجارة الحيوية والأسواق التجارية، دورا في تحديد سياسات الدول، وقد تضع قيودا على الالتزام بالقيم الليبرالية.
- **التوترات الناجمة عن العولمة:** قد يؤدي التبادل التجاري الحر غير المقيد إلى المساس بالمعايير الديمقراطية أوالاجتماعية الوطنية، مما يخلق توترات كامنة.
- **الصراع على الموارد:** تزداد المنافسة في العلاقات الدولية بسبب الصراع للسيطرة على الموارد الطبيعية (مثل النفط والغاز)، أوالرغبة في تحقيق مكاسب اقتصادية من خلال التوسع الإقليمي.

---

[1] Tarar, Ahmer. "Diversionary incentives and the bargaining approach to war." *International Studies Quarterly* 50, no. 1 (2006):p.181.

[2] Saunders, Elizabeth N. "War and the inner circle: Democratic elites and the politics of using force." *Security Studies* 24, no. 3 (2015):p.05.

[3] Fearon, James D. "Rationalist explanations for war." *International organization* 49, no. 3 (1995):p.391.

[4] Tarar, Ahmer. Op. Cit., p.181-184.

[5] Mitchell, Sara McLaughlin, and Brandon C. Prins. "Rivalry and diversionary uses of force." *Journal of Conflict Resolution* 48, no. 6 (2004):p.938.

- **السيطرة على التقنيات الحيوية:** تمثل شكلا من أشكال القوة والمنافسة، ولا تندرج بالضرورة ضمن الأطر الواقعية التقليدية التي تركز على الجانب العسكري المادي.[1]

ج أسباب أمنية: تنشأ من معضلة الأمن (مثل خوف إسبرطة من تزايد قوة أثينا)، حيث تسعى الدول لتعزيز أمنها من خلال زيادة قوتها العسكرية، مما قد يُنظر إليه كتهديد من قبل الدول الأخرى، ويدفعها إلى سباق تسلح قد ينتهي بالحرب وتصاغ الحروب الوقائية كرد فعل لتهديد مستقبلي. كما تشمل الأسباب الأمنية الدفاع عن السيادة الوطنية، أوحماية المصالح الحيوية للدولة.[2]

د.أسباب أيديولوجية وثقافية: قد تنشأ الحروب نتيجة لاختلافات أيديولوجية عميقة، أوصراعات ثقافية ودينية، أونزاعات عرقية، أو لتحقيق أهداف غير مادية مثل المجد والشرف والسيطرة الرمزية، والتي تولد منفعة عند تحقيق النصر[3] حيث تسعى الأطراف إلى فرض قيمها أوحماية هويتها. كما يمكن أن تؤدي التناقضات الأيديولوجية ومطالبات المتمردين الأيديولوجية إلى زيادة مدة الصراع ويلاحظ أن المتمردين ذوي التوجهات الدينية (خاصة الجهاديين) يرتبطون بشكل كبير بزيادة حدة العنف، خاصة خلال الحرب الباردة، كذلك الأمر بالنسبة للمتمردين العلمانيين الأيديولوجيون خلال الحرب الباردة ولكن بدرجة أقل بعدها [4]

هـ.أسباب نفسية صانع القرار: تتعلق بقرارات القادة السياسيين والعسكريين، لأحكامهم الخاطئة في شؤون الدولة، ودور العواطف، والتصورات الخاطئة، والتحيزات المعرفية في اتخاذ قرارات الحرب، كما قد يختار القادة الحرب لتحقيق مكاسب شخصية أو حزبية، مثل الحصول على حصة من غنائم الحرب، أو دفع نسبة أقل من تكاليفها، أو تحقيق أهداف غير مادية كالمجد والشرف.[5] القادة الذين لديهم خدمة عسكرية سابقة ولكن ليس لديهم خبرة قتالية، وكذلك المتمردون السابقون، هم أكثر عرضة بشكل ملحوظ لبدء النزاعات المسلحة والحروب يظهر هذا التأثير بشكل خاص في الأنظمة الأوتوقراطية (المستبدة).

---

[1] banotes.org, Introduction Of International Relations, Critiques and Contemporary Relevance of Realism in IR, November 23, 2023, https://banotes.org/international-relations/realism-contemporary-relevance-critiques-ir/

[2] Tridimas, George. Op. Cit., p.34,

[3] Ibid., p.34.

[4] Basedau, Matthias, Mora Deitch, and Ariel Zellman. "Rebels with a cause: does ideology make armed conflicts longer and bloodier?." *Journal of Conflict Resolution* 66, no. 10 (2022):p.1844.

[5] Tridimas, George. Op. Cit., p.27.

2/ خصائص الحرب:

تتسم الحرب بخصائص متعددة ومعقدة، تظهر في طبيعتها وتأثيراتها وديناميكياتها المختلفة. يمكن تلخيص هذه الخصائص كالتالي:

أ-**العنف المنظم وتجاهل المعايير**: الحرب ليست مجرد أعمال عنف عشوائية، بل هي استخدام منظم ومخطط للقوة العسكرية من قبل كيانات سياسية، تصنف الحرب ضمن فئات الحروب بين الدول والعنف المنظم. وهي تظهر تجاهلا علنيا ونشطا لمبادئ الحرية وسيادة القانون والنظام الدولي الليبرالي. كما تتضمن الحرب مكونا ماديا وصراعا مفاهيميا حول تفسير الكلمات والأفكار، خاصة مفهوم الديمقراطية. وتستخدم في الحرب استراتيجيات سردية عدائية، مثل القمع والتدمير والتوجيه، حيث تهدف إلى تغيير مكانة الدولة في الساحة الدولية، وإضعافها، وتوجيه سلوكها نحو المسار المفضل للراوي.[1]

ب-**التعقيد وتأثير الديناميكيات الداخلية:** تتمتع الحرب بمنطقها الخاص وتطلق قوى سياسية تميل إلى إسكات الأصوات البديلة في المجتمعات. كما أن هناك عقبات داخلية تجعل إنهاء الحرب صعبا، مثل الوطنية والدعاية والتكاليف الغارقة وكراهية العدو المتزايدة، التي تصلب المواقف وتبقي الحروب مستمرة. في أوقات الحرب، يحدث عادة تضييق للرؤية، وانحدار سريع إلى أنماط التفكير الثنائية (الخير والشر)، وتهميش أوقمع الأصوات المعارضة، والتخلي عن الفروق الدقيقة، والتركيز العنيد على النصر بأي ثمن.[2]

ت-**الخسائر البشرية والمادية:** تتسبب الحروب في خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وتدمير البنية التحتية، وتشريد السكان، وتؤدي الصراعات إلى اضطرابات كارثية في الاقتصاد، وتتسبب في خسائر اقتصادية كبيرة وزيادة في الفقر. كما تلحق الحرب دمارا ماديا بالأصول الرأسمالية وتحدث اضطرابات في قطاعات حيوية كالزراعة والتعدين. ويؤدي الصراع إلى تدهور طويل الأمد في الدخل الفردي ومستويات الفقر، حتى في أفضل سيناريوهات التعافي، مما يجعل التعافي إلى مستويات ما قبل النزاع غير مرجح.[3]

ث-**عدم اليقين في النتائج:** على الرغم من التخطيط الدقيق، فإن نتائج الحرب غالبا ما تكون غير مؤكدة، وتتأثر بالعديد من العوامل غير المتوقعة، مثل الضبابية والاحتكاك، وترتبط الحرب دائما بتكاليف متوقعة أكبر.[4] فالسببية في العالم الاجتماعي ليست حتمية، فالعلاقات السببية احتمالية في أفضل

[1] Wiesner, Claudia, and Michèle Knodt. Op. Cit., p. 31
[2] Walt, Stephen M. Op. Cit., website.
[3] Mukashov, Askar, Clemens Breisinger, Wilfried Engelke, and Manfred Wiebelt. "Modeling conflict impact and postconflict reconstruction: The case of Yemen." ***Economic Systems*** 46, no.1 (2022): p.08,
[4] Muhammet Bas, A., and Schub Robert J.. "How uncertainty about war outcomes affects war onset." ***Journal of Conflict Resolution*** 60, no. 6 (2016): p.06.

الأحوال، والتنبؤ مستحيل.[1] هذا يؤكد أن العالم معقد إلى أقصى حد، ولا يمكن لأي نهج واحد في السياسة الدولية أن يفسر كل شيء أو يتنبأ بما سيحدث بالضبط.

ج-**التطور المستمر:** تتطور طبيعة الحرب باستمرار مع التقدم التكنولوجي والتغيرات في البيئة الاستراتيجية، مما يؤدي إلى ظهور أجيال جديدة من الحروب. في العصر النووي، لم تعد الحرب الشاملة خيارا عقلانيا، حيث يؤدي الدمار الشامل إلى هزيمة الجميع. لذا، أصبحت الدبلوماسية ذات أهمية حيوية كوسيلة وحيدة للدول للتعامل مع بعضها البعض، لتجنب الموت السريع. كما أن دعم قائد استبدادي لدولة مسلحة نوويا ودفعه إلى زاوية حرجة ينطوي على خطر شديد.[2]

ح-**المنافسة الوجودية وتأكيد الهوية:** يمكن أن تدور الحرب حول تأكيد الهوية والبحث عن الأمن الوجودي، وليس فقط البقاء المادي. فالكيانات الاجتماعية، بما فيها الدول، لديها حاجة وجودية لتأكيد متطلبات ازدهارها الذاتي. هذا الصراع يتضمن سعي الدول لتأكيد قيمتها ومكانتها وتحقيق الذات في إطار صراع على القوة والرغبات النفسية والعاطفية. وقد يصل هذا الصراع إلى الصدام في المجال العسكري.[3]

المطلب الثاني: مراحل تطور الحرب

إن تطور الحرب هو عملية معقدة ومتعددة الأبعاد، فمن الصراعات القبلية القديمة إلى المواجهات الحديثة عالية التقنية، تغيرت أشكالها واستراتيجياتها وتأثيراتها بشكل عميق. وفي هذا السياق، يقدم مفهوم أجيال الحرب الخمسة إطارا مهما لفهم هذا التطور. يحاول هذا التصنيف تقسيم تاريخ الحرب إلى أجيال مختلفة، حيث يتم تعريف كل جيل بالتقنيات العسكرية السائدة والتكتيكات والهياكل التنظيمية والأهداف السياسية.

أولا: أصل وتطور مفهوم أجيال الحرب الخمسة

مفهوم أجيال الحرب الخمسة ليس نظرية موحدة، بل تم اقتراحه وصقله من قبل العديد من الاستراتيجيين والباحثين في أوقات مختلفة. وقد نشأ في البداية من ملاحظة التغيرات في أشكال الحرب الحديثة، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، حيث تحدت الصراعات غير المتكافئة وحرب المعلومات

[1] Jakobsen, P V. "Causal Theories of Threat and Success – Simple Analytical Tools Making it Easier to Assess, Formulate, and Validate Military Strategy". ***Scandinavian Journal of Military Studies***, vol. 5, no. 1, 2022, p. 186,

[2] Rösch, Felix. "Realism, the War in the Ukraine, and the Limits of Diplomacy" ***Analyse & Kritik*** 44, no. 2 (2022): P.:213.

[3] Smith, Nicholas Ross, and Grant Dawson. "Mearsheimer, realism, and the Ukraine war." ***Analyse & Kritik*** 44, no. 2 (2022): P.P.:11-14.

والحرب المعرفية تدريجيا وجهة النظر التقليدية للحرب الكلاوزفيتزية (التي تركز على استخدام القوة بين الدول لتحقيق أهداف سياسية).[1]

1/ حروب الجيل الأول:

تشير حروب الجيل الأول بشكل أساسي إلى أشكال الحرب التي تهيمن عليها التكتيكات الخطية والعمودية، وتتميز بالجنود الذين يقاتلون في تشكيلات منظمة بإحكام، مع التركيز على الانضباط وتركيز القوة النارية. وقد ظهر هذا الشكل من الحرب تدريجيا بعد معاهدة وستفاليا في القرن السابع عشر التي أرست نظام الدول القومية، واستمر حتى منتصف القرن التاسع عشر. وكان إدخال الأسلحة البارودية سمة أساسية غيرت طريقة تنظيم الجيوش وفعاليتها القتالية.[2]

2/ حروب الجيل الثاني:

ظهر الجيل الثاني من الحرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، متأثرا بشكل أساسي بالتقدم التكنولوجي للثورة الصناعية، وخاصة تطور المدفعية والمدافع الرشاشة والنقل بالسكك الحديدية. وتميز بالتركيز على القوة النارية والقدرة على المناورة، مع التأكيد على هيمنة القوة النارية. وكانت حرب الخنادق في الحرب العالمية الأولى مثالا نموذجيا لها، حيث أظهرت القوة التدميرية للقوة النارية المركزة على نطاق واسع، ولكنها كشفت أيضا عن محدوديتها في المرونة.[3]

3/ حروب الجيل الثالث:

تشكل مفهوم الجيل الثالث من الحرب بين الحربين العالميتين، وطبق في الحرب العالمية الثانية، ممثلا بالحرب الخاطفة (Blitzkrieg) الألمانية. ويؤكد هذا الجيل على السرعة، والاختراق، والخداع، والحرب النفسية، بهدف تجاوز خطوط دفاع العدو، ومهاجمة أنظمة القيادة والتحكم الخلفية، وبالتالي تحقيق اختراق سريع وانهيار دفاعات العدو. ويركز هذا الشكل من الحرب على العمليات المشتتة والضربات المركزة، ويسعى لتحقيق انتصار حاسم على المستوى العملياتي.[4]

---

[1] Krishnan, Armin. "Fifth Generation Warfare, Hybrid Warfare, and Gray Zone Conflict." *Journal of Strategic Security* 15, no. 4 (2022):p.16.

[2] Shahzad, Aneela. "Metamorphosis of Warfare War without Warriors or Battlefields." *Policy Perspectives* 21, no. 1 (2024): p. p.:03-04

[3] Burmaoglu, Serhat, and Ozcan Sarıtas. "Changing characteristics of warfare and the future of Military R&D." *Technological Forecasting and Social Change* 116 (2017): p.04

[4] Hovhannisyan, Artsrun. "Generations of Warfare and the Future of the Hybrid Wars." *Bulletin Of The Institute Of Oriental Studies* 1, no. 1 (2021): p.105.

4/ حروب الجيل الرابع:

تمت مناقشة مفهوم الجيل الرابع من الحرب على نطاق واسع بعد نهاية الحرب الباردة، ويتمحور حول الصراع بين الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية (مثل المنظمات الإرهابية والمتمردين). لم تعد هذه الحرب تقتصر على ساحات القتال التقليدية، بل امتدت إلى مجالات مختلفة مثل المجتمع والثقافة والاقتصاد والسياسة. وتتميز باللامركزية، وقواعد الاشتباك الغامضة، واستغلال المدنيين، والدور البارز لحرب المعلومات والدعاية.[1] يطمس الجيل الرابع من الحرب الحدود بين الحرب والسلام، ويتحدى احتكار الدولة التقليدي للحرب. عرفت حروب هذا الجيل باسم الحروب اللاتماثلية

5/ حروب الجيل الخامس:

الجيل الخامس من الحرب هو أحدث تصور لأشكال الحرب الحالية والمستقبلية، وهو إلى حد كبير امتداد وتعميق للجيل الرابع من الحرب، ولكنه يركز بشكل أكبر على الجوانب غير المادية، والمعرفية، والخفية، والمدفوعة بالتكنولوجيا. لم يعد الأمر يتعلق فقط بـ من يمكنه هزيمة من، بل يتعلق بـ من يمكنه التحكم في السرد، ومن يمكنه التأثير على الإدراك.[2] تشمل خصائص الجيل الخامس من الحرب ما يلي:

أ. **حرب الإدراك وإدارة التصورات:** من خلال التلاعب بالمعلومات، والسرديات الكاذبة، والحرب النفسية، للتأثير على تفكير الجمهور المستهدف، ومعتقداته، وقيمه، وبالتالي تحقيق الأهداف السياسية دون الحاجة إلى استخدام القوة الفعلية.[3]

ب. **الفواعل غير الدولية والجهات اللامركزية:** تلعب الجهات الفاعلة غير الحكومية دورا متزايد الأهمية في الصراعات، مستخدمة أدوات مثل الفضاء الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي لعمليات التأثير.

ج. **الاندماج التكنولوجي:** الدمج العميق للتقنيات المتطورة مثل الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والتكنولوجيا الحيوية، وتكنولوجيا النانو مع المجال العسكري، مما يجعل أشكال الحرب أكثر تعقيدا ولا يمكن التنبؤ بها. على سبيل المثال، يمكن استخدام تقنية التوأم الرقمي للجدولة الديناميكية لورش عمل تجميع المنتجات المعقدة، من خلال محاكاة تخصيص العمال وتعديل المهام، لتحسين كفاءة الإنتاج. كما أن للخوارزميات المحسنة تطبيقات محتملة في المجالات العسكرية والأمنية، مثل نشر خدمات إنترنت الأشياء القائمة على خوارزميات تحسين المحتوى، لزيادة الكفاءة.

---

[1] Jackson, Paul. "Are Africa's wars part of a fourth generation of warfare?." *Contemporary Security Policy* 28, no. 2 (2007): p.p.02-08.
[2] Krishnan, Armin. Op. Cit., p.p. 17-18.
[3] Ibid., p. 17.

د. غموض الشرعية والحدود الأخلاقية: نظرا للطبيعة غير التقليدية والخفية للصراع، غالبا ما تطمس حروب الجيل الخامس الشرعية والحدود الأخلاقية للسلوك الحربي، مما يجعل القانون الدولي التقليدي وقواعد الحرب صعبة التطبيق.[1]

يقارن بعض الباحثين الجيل الخامس من الحرب بالحرب الهجينة وصراع المنطقة الرمادية. تعرف الحرب الهجينة بأنها شكل معقد من الصراع يجمع بين السلوكيات التقليدية وغير التقليدية والإرهابية والإجرامية. بينما يشير صراع المنطقة الرمادية إلى الإجراءات التي تقع بين الحرب والسلام، وعادة ما تكون تدريجية وغير خطية، بهدف تجنب عتبة الحرب الشاملة.[2] يعتمد الجيل الخامس من الحرب على هذه المفاهيم، مع التركيز بشكل أكبر على التنافس في مجالات الإدراك والمعلومات، والتأثيرات التخريبية للتقدم التكنولوجي.

ثانيا: القيود والآفاق المستقبلية

توفر نظرية أجيال الحرب الخمسة إطارا مفيدا لفهم تطور الحرب، ولكنها تحتوي أيضا على بعض القيود. يرى النقاد أن تقسيم الحرب إلى أجيال واضحة قد يكون تبسيطا مفرطا، لأن تطور الحرب غالبا ما يكون مستمرا ومتداخلا، وقد توجد خصائص الأجيال المختلفة في وقت واحد أو تتفاعل مع بعضها البعض.[3] بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيز المفرط على تطور التكنولوجيا والتكتيكات قد يتجاهل الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكامنة وراء الحرب.[4]

على الرغم من ذلك، لا يزال مفهوم الجيل الخامس من الحروب يذكرنا بأن الصراعات المستقبلية ستكون أكثر تعقيدا وتنوعا وصعوبة في التنبؤ بها. مع التطور المستمر للذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا الشبكات، والعلوم المعرفية، ستحدث الحروب بشكل متزايد في العقل البشري وفي فضاء المعلومات، وليس فقط في ساحات القتال المادية. لذلك، يتطلب البحث في الحروب المستقبلية منظورا متعدد التخصصات، يشمل الاستراتيجية العسكرية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم المعلومات، والأخلاق، وغيرها من المجالات.[5]

لمواجهة تحديات الحروب المستقبلية بشكل أفضل، لا تحتاج الدول إلى تطوير تقنيات عسكرية متقدمة فحسب، بل تحتاج أيضا إلى بناء قدرات دفاعية وهجومية قوية على المستويات المعرفية

[1] Patel, Asmaa. "Fifth-Generation Warfare and the Definitions of Peace." *The Journal of Intelligence, Conflict, and Warfare* 2, no. 2 (2019): p.16.
[2] Krishnan, Armin. Op. Cit., p.p. 21-25.
[3] Hovhannisyan, Artsrun. Op. Cit., p. 110.
[4] Burmaoglu, Serhat, and Ozcan Sarıtas. Op. Cit., p. 01.
[5] Krishnan, Armin. Op. Cit., p. 13.

والمعلوماتية والنفسية. وهذا يعني ضرورة تعزيز محو الأمية المعلوماتية، والتفكير النقدي، والقدرة على تمييز وسائل الإعلام، لمقاومة المعلومات الكاذبة والتلاعب الإدراكي. بالإضافة إلى ذلك، يحتاج المجتمع الدولي أيضا إلى إعادة التفكير في القانون الدولي وأطر الحوكمة وتطويرها لتتكيف مع خصائص الحروب في العصر الجديد، من أجل الحفاظ على السلام والاستقرار العالميين.

المطلب الثالث: مستويات وأبعاد الحرب

نحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى تحديد طبيعة الفواعل المؤثرة في ظاهرة الحرب والمحركة لها، حيث اصطلح علماء السياسة على تسميتها بمستويات التحليل، كما يشمل التحليل في هذه المستويات التطرق لجملة من الأبعاد، تعبر عن طبيعة الصراع ومجالات انعكاس تداعيات الحرب. استقراء سلوك الفواعل وتحديد أبعاد الصراع، باستعمال النظريات السياسية والمقاربات المناسبة لكل مستوى يقودنا الى بناء تحليل منهجي شامل عن أسباب ظاهرة الحرب الروسية الأوكرانية وتطورها ونتائجها.

أولا: مستويات التحليل

يصطدم الدارس لظواهر العلاقات الدولية بتحدي جوهري هو اشكالية المستوى الذي يفترض على الباحث أن يركز اهتمامه فيه من أجل تحديد الفواعل المؤثرة في الصراع، وهذا مادفع بـ ج.ديفيد سينغر لتشبيه هذه الاشكالية بدراسة الأشجار مقابل دراسة الغابة، تعبيرا عن الفرق بين التحليل الجزئي والتحليل الكلي.

نشأت مشكلة مستويات التحليل كانتقال مما أسماه إدوارد كار بالنظرية الطوباوية التي هيمنت على تخصص العلاقات الدولية مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث تميزت بتحيز معياري نحو القانون الدولي والمنظمات الدولية كأدوات لتحقيق السلام،[1] غير أن الفجوة المتسعة بين هذه المثل والواقع السياسي في ثلاثينيات القرن العشرين كشفت عن قصور هذه النظرية، مما أدى إلى بروز النظرية الواقعية بعد الحرب العالمية الثانية، التي حولت التركيز نحو مفاهيم القوة والمصلحة الوطنية والأنماط التاريخية. ورغم أنها قدمت وصفا أكثر واقعية للسياسة الدولية، إلا أنها انتقدت لافتقارها للدقة المفاهيمية،[2] وشكل هذا المناخ أرضية خصبة للثورة السلوكية في الخمسينيات والستينيات، والتي أدخلت سعيا حثيثا نحو نظرية تفسيرية تنبؤية، تتطلب صياغة واختبار الفرضيات واهتماما صريحا بالمنهجية.[3]

---

[1] Pfaltzgraff, Robert L. "International Relations Theory: Retrospect and Prospect." *International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-)* 50, no. 1 (1974): 28–48.
[2] Ibid.,
[3] Ibid.,.

وهذا ما دفع علماء مثل ديفيد سينغر وكينيث والتز إلى تطوير إطار تأسيسي يعرف بمستويات التحليل من أجل حل هذه المعضلة، كأداة لتنظيم النظريات بشكل منهجي حول أسباب سلوك الدول والجهات الفاعلة الأخرى. يتكون هذا الاطار من ثلاثة مستويات تقليدية للتحليل (الفرد، الدولة، النظام الدولي)، ثم جاءت جهود مدرسة كوبنهاغن لتظيف مستوى رابعا (الاقليمي) كمستوى وسيط بين الدولة والنظام الدولي، نستعرض فيما يلي كل مستوى من هذه المستويات:

1/ مستوى الفرد: سمي أيضا مؤخرا بمستوى صنع القرار ويركز على دور الأفراد من القادة والدبلوماسيين والمستشارين، الذين يتولون القيادة في اتخاذ قرارات الحرب.[1]

أ.الفكرة الأساسية: يركز هذا المستوى على أن أفرادا حقيقيين هم من يتخذون القرارات التي تحدد نمط السلوك بين الدول في النظام الدولي. وأن شخصياتهم ومعتقداتهم وحتى عيوبهم هي السبب النهائي للأحداث الدولية (كما اشار إلى ذلك هولباخ، غارنيث ودورف).

ب.العوامل المؤثرة: تشمل العوامل الرئيسية التي يتم فحصها في هذا المستوى ما يلي:

-**.الطبيعة البشرية:** وتشير الى النقاش الفلسفي التأسيسي الذي يشكل بنية النظريات الكبرى المتنافسة حول ما إذا كان الإنسان، في جوهره، كائنا عدوانيا يسعى للسلطة (النظرية الواقعية)، أم أنه قابل للتحسين ومحب للسلام (النظرية المثالية).[2]

-**.علم النفس والمعتقدات:** يوضح هذا العامل كيف تؤثر تصورات القائد، وسوء تقديره ، وتجاربه السابقة، وسماته الشخصية على خياراته الخاطئة.[3]

-**.الاحتياجات غير الملباة، والإحباط:** تربط نظريات التي قدمها دولارد وآخرون بين العدوان والإحباط عندما تقمع أهداف الفرد أو طموحاته، يبحث الإحباط المتزايد عن منفذ، مما يؤدي إلى سلوك عدواني. وحسب ماسلو، فإن اندلاع الصراع يحدث عندما تكون قدرة الناس على تلبية احتياجاتهم الأساسية مثل الأمن والانتماء وتقدير الذات، هي مصدر أساسي للصراع الاجتماعي، عندما تحرم جماعات من هذه الاحتياجات تلجأ إلى العنف.[4]

---

[1] Dorff, Robert “Robin” H., and J. Boone Bartholomees. “Some Basic Concepts And Approaches In The Study Of International Relations.” *U.S. Army War College Guide To National Security Policy And Strategy*. Strategic Studies Institute, US Army War College, 2014. http://www.jstor.org/stable/resrep12023.5.

[2] Ibid.

[3] Pfaltzgraff, Robert L. Op. Cit., p.

[4] Żakowska, Marzena. "The roots of armed conflicts: Multilevel security perspective." *Security and Defence Quarterly* 30, no. 3 (2020): 49-64.

ج.تحديات المستوى الفردي: يعد التفسير الأكثر تفصيلا، غير أنه يواجه صعوبة في استخلاص استنتاجات موثوقة حول سلوك المجموعات الكبيرة والدول من خلال دراسة علم النفس الفردي، فمن الصعب تحديد كيف تتناسب السمات الفردية مع الاطار السياسي والاجتماعي الأوسع، وكيف يمكن تعميم النتائج من دراسة قائد واحد إلى سلوك نظام سياسي بأكمله. كما أنه قد يتجاهل القيود التي تفرضها هياكل الدولة والنظام الدولي.

2/ مستوى الدولة القومية: يركز هذا المستوى على الخصائص الداخلية للفاعلين الدوليين، حيث تسعى هذه المقاربة مادون النظمية إلى تفسير السياسة الخارجية من خلال فحص المصادر المحلية لسلوك الدولة، مفترضة أن ما يحدث داخل الدول يؤثر بشكل حاسم على كيفية تصرفها في الخارج. يتميز هذا المستوى بقدرته على السماح بـ تمايز كبير بين الفاعلين، مما يتجنب التجانس غير الدقيق الذي يميز التركيز النظمي ويمكننا من إجراء تعميمات مقارنة أكثر صحة.[1]

يدرس المحللون في هذا المستوى مجموعة من العوامل الداخلية المترابطة منها:

أ.نوع الحكومة وطبيعة النظام السياسي: يتم التركيز على التباين بين الأنظمة الديمقراطية والتسلطية، حيث يفترض أن سلوك الديمقراطيات يختلف عن سلوك الأنظمة الاستبدادية، أبرز مثال على ذلك هو نظرية السلام الديمقراطي التي تفترض أن الدول الديمقراطية لا تخوض حربا ضد بعضها البعض.

ب.النظام الاقتصادي: يؤثر سلبا وايجابا على خيارات السياسة التي تتم مناقشتها داخل سياساتها البيروقراطية، كما تؤثر درجة التنمية الاقتصادية للدولة على سياستها الخارجية.

ج.الثقافة السياسية والاستراتيجية: يؤكد والتز أن تاريخ الأمة وهيكلها المجتمعي يؤثران على سلوكها الخارجي، وترى زاكوفسكا أن عوامل مثل النمو السكاني والثقافة والتنوع العرقي تستخدم لتفسير النزاعات، على سبيل المثال يمكن أن يكون المجتمع غير المتجانس عرقيا أكثر عرضة لآليات المعضلة الأمنية والتلاعب الجماعي.

د.الظغوط الداخلية والسياسات البيروقراطية: يدرس الباحثون الأطر المؤسسية والمنافسة الداخلية بين مختلف الأجهزة الحكومية التي تشكل مخرجات السياسة الخارجية، معتبرين أن القرارات ليست نتاجا لفاعل عقلاني موحد، بل نتيجة لمساومات بيروقراطية.[2]

يتميز هذا المستوى من التحليل في كونه يسمح باجراء مقارنات غنية ومفصلة، ويساعد على تفسير سبب استجابة دول مختلفة لنفس الحدث الدولي بطرق متباينة. غير أنه يحتمل أن يؤدي إلى المبالغة في

[1] Singer, J. David. "The Level-of-Analysis Problem in International Relations." *World Politics* 14, no. 1 (1961): 77–92 .

[2] Pfaltzgraff, Robert L, Op. Cit., pp.28 -42.

التمييز بين الدول، مما يعيق التعميم، وإغفال الضغوط النظامية، والوقوع في فخ التمركز العرقي أو التفكير بنمط نحن وهم (ميل الباحثين إلى التحيز الإثني).

3/ مستوى النظام الدولي: يمثل مستوى التحليل النظمي مقاربة كلية تسعى إلى تفسير سلوك الدول من خلال التركيز على الهيكل العام للنظام نفسه وخصائصه الجوهرية.

أ.الفكرة الأساسية: يفترض هذا المستوى أن النظام نفسه يمارس نوعا من القوة على الدول مما يجبرها على التصرف والتفاعل بطرق معينة يمكن التنبؤ بها.[1]

ب.الخصائص: تستند المقاربة النظمية إلى عدة افتراضات جوهرية تشكل رؤيتها للعالم:

-**.فوضوية النظام الدولي:** ويقصد بها غياب سلطة مركزية عليا قادرة على فرض قواعد القانون الدولي وحل النزاعات بين الدول المتنافسة. هذا الوضع يجبر الدول على الاعتماد على المساعدة الذاتية لضمان بقائها وحماية مصالحها، مما يدفعها إلى القلق بشأن تطور قوتها مقارنة بالدول الأخرى في النظام.[2]

-**.المعضلة الأمنية:** هي آلية تنشأ في ظل الفوضى، حيث أن الإجراءات التي تتخذها الدولة لزيادة أمنها ينظر إليها على أنها تهديد من قبل الدول الأخرى، مما يؤدي إلى حلقة من الإجراءات المضادة التي تجعل الجميع أقل أمنا في النهاية.[3]

-**.توزيع القوة:** تعتبر خاصية توزيع القوة بين الدول (أحادية قطبية، ثنائية قطبية، أو تعددية قطبية) كمتغير حاسم في تفسير سلوك النظام والدولة، ويحدد الفرص والقيود المتاحة أمام الدول.

ج.نظريات المستوى النظمي: يسعى المحللون من خلال مستوى النظام الدولي إلى تفسير الظواهر الكبرى مثل: تشكيل التحالفات، توازن القوى، واسباب اندلاع الحروب على نطاق عالمي، ومن أبرز النظريات الجزئية في هذا المستوى:

-**.نظرية توازن القوى:** تفترض أن الدول تسعى للحفاظ على توازن القوة من خلال انشاء تحالفات لمنع أية دولة من تحقيق الهيمنة بشكل مفرط، وينظر إلى الحرب على أنها آلية لاعادة التوازن أو نتيجة لاختلاله.

-**.نظرية انتقال القوة:** تزداد احتمالية الحرب عندما تتحدى قوة صاعدة غير راضية عن الوضع الراهن القوة المهيمنة القائمة، مما يخلق فترة من عدم الاستقرار الشديد.[4]

---

[1] Dorff, Robert, Op. Cit., website.
[2] Ibid., p. website
[3] Żakowska, Marzena., Op. Cit., p. dorff Op. Cit., pp.49 – 64.
[4] Ibid.,

-**.نظرية الحرب الهيمنية:** ينشأ الصراع عندما تخسر الدولة المهيمنة تدريجيا موقعها الاقتصادي والعسكري المتفوق، مما يؤدي إلى عدم توافق بين التسلسل الهرمي للمكانة والتسلسل الهرمي للقوة، مايولد صراعا مباشرا على حكم وقيادة النظام الدولي

على الرغم من قدرته على تقديم رؤى شاملة، يواجه المستوى النظمي قيودا جوهرية. تتمثل أبرز هذه القيود في مبالغة هذه المقاربة في تأثير النظام وتقلل من استقلالية الفاعلين، مما يضحي بالتفاصيل الوصفية الغنية من أجل الشمولية. وبذلك تفشل في تفسير سبب تصرف دول مختلفة بشكل مختلف في ظل نفس القيود الهيكلية

4/ المستوى الإقليمي: هو مستوى أضافه رواد مدرسة كوبنهاقن باري بوزان وأولي ويفر إلى دراسات العلاقات الدولية، لسد الفجوة بين مستوى الدولة (الجزئي) ومستوى النظام الدولي (الكلي)، حيث يرى رواد المدرسة أن المستويات الثلاثة (الفرد، الدولة، النظام الدولي) لم تعد كافية لتفسير ديناميكيات الأمن العالمي، خاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.[1] ويرتبط هذا المستوى بشكل أساسي بنظرية مركب الأمن الإقليمي.

أ.نظرية مركب الأمن الإقليمي (Regional Security Complex): يتشكل من تفاعل أربعة مستويات: الظروف المحلية لدول المنطقة، العلاقات البينية بين دول الإقليم، العلاقات بين الأقاليم المتجاورة، وتنافس القوى الإقليمية مع بعضها البعض. وترتكز خصائص وافتراضات هذه النظرية على النقاط التالية:

-**.الترابط الأمني:** يعبر عن فكرة أن القضايا الأمنية للدول في منطقة جغرافية معينة مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق، لدرجة أنه لا يمكن تحليل أمن دولة ما بمعزل عن أمن جيرانها، ويوصف هذا الترابط بأنه عملية متصلة من الأمننة (Securitizatin)، وإلغاء الأمننة بين الدول.

-**.عامل الجوار الجغرافي(Adjacency):** ينطلق من كون التهديدات الأمنية تنتقل بسهولة أكبر عبر مسافات قصيرة، لذا فإن الدول تتفاعل أمنيا مع جيرانها أكثر من تفاعلها مع الدول البعيدة.

-**.أنماط الصداقة والعداء(Amity and Enmity)** : تعد كمتغيرات أساسية مستقلة في التحليل الإقليمي، حيث تشكل التجربة التاريخية والسياسية لكل منطقة نمطا فريدا من الأمن أو انعدامه.

[1] فخر الدين سلطاني، وآخرون،" مستويات التحليل في العلاقات الدولية ونظرية المركب الأمني الإقليمي"، ترجمة: زين العابدين بولبنان، ***الإدارة العمومية والحوكمة***، م.4 ، ع.4،(2014)، ص.ص : 01-03.

-**.استقلالية الأمن الإقليمي:** برزت أهمية المستوى الإقليمي لأن القوى العظمى، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، لم تعد راغبة أو تملك القدرة الكافية للتدخل عسكريا في كل نزاع إقليمي، مما يمنح القوى المحلية مساحة أكبر للمناورة وتشكيل أمن مناطقها.[1]

ب.تصنيف المستوى الإقليمي: يصنف إلى نوعين رئيسيين هما:

- **المركب الأمني المعياري(Standard RSC):** حيث تتشكل الديناميكيات الأمنية من خلال تفاعل وتنافس القوى الإقليمية مع بعضها البعض مثل: منطقة الخليج أو جنوب آسيا

- **المركب الأمني المركزي(Central RSC):** تسيطر عليه قوة عظمى واحدة أو مؤسسة دولية، وهي التي تحدد طبيعة التفاعلات الأمنية في المنطقة، مثل أمريكا الشمالية تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

ثانيا: أبعاد الحرب

تقسم أبعاد تحليل الحرب في العلاقات الدولية المعاصرة إلى عدة ميادين حيوية، حيث لم يعد الصراع محصورا في الميدان العسكري التقليدي، بل امتد ليشمل أبعادا تمس جوهر استقرار المجتمعات والدول في عام 2025.

1/ البعد السياسي: هو المجال الأقدم والأكثر وضوحا، ويتمحور حول:

أ.الشرعية والسلطة: الصراع على من يملك حق الحكم والسيطرة على مؤسسات الدولة.
ب.تقرير المصير: النزاعات المتعلقة بالاستقلال أو الانفصال (مثل: النزاعات اللإثنية والمناطقية)
ج.السيادة الوطنية: التوتر بين التدخل الدولي لحماية حقوق الانسان وبين حق الدولة في الاستقلال بقرارها.

2/ البعد العسكري: لم يقتصر على الجيوش النظامية، بل توسع ليشمل:
أ. الفواعل من غير الدول: مثل: الميليشيات، الجماعات المسلحة، والشركات الأمنية الخاصة.
ب. الأمن السيبراني: الصراعات في الفضاء الرقمي، اختراق البنى التحتية، وحرب المعلومات
ج. انتشار أسلحة الدمار الشامل: والسباق التكنولوجي في مجال الذكاء الاصطناعي العسكري.

[1] المرجع نفسه، ص.ص: 04-06.
[2] المرجع نفسه، ص.ص: 06-07.

3/ البعد الاقتصادي والتنموي: يرى الباحثان بول كوليي وأونكي هوفلر أن الفقر وغياب العدالة في توزيع الثروة هما وقود الصراعات،[1] ويشمل هذا البعد:

أ.الموارد الطبيعية: الصراع على النفط، الغاز، والمعادن النادرة (خاصة المستخدمة في التكنولوجيا الحديثة).

ب.الأمن الغذائي والمائي: النزاعات حول الموارد المائية العابرة للحدود والأراضي الزراعية.

ج.عدم المساوات الهيكلية: الفجوة الاقتصادية بين النخب والجماهير، وبين دول الشمال ودول الجنوب العالمي.

4/ البعد الهوياتي والثقافي:

يعد هذا البعد من أخطر أبعاد الحرب في العصر الحديث لأنه غير قابل للتفاوض بسهولة ويشمل:

أ.النزاعات الإثنية والعرقية: حيث يتم تعريف العدو بناء على أصله ولونه.

ب.الصراعات الدينية والمذهبية: توظيف الدين في الأجندات السياسية

ج.صدام القيم: التوتر بين العولمة الثقافية وبين الرغبة في الحفاظ على الخصوصية الثقافية الدينية.

5/ البعد البيئي والكوني:

في تحديات 2025، يبرز هذا البعد كأحد المحركات الرئيسية للنزاعات المستقبلية:

أ.التغير المناخي: يؤدي إلى نزاعات النزوح والهجرة القسرية بسبب الجفاف أو الفياضانات.

ب.نذرة الموارد: التنافس على المناطق القطبية أو الموارد المائية المتقلصة.

6/ البعد الانساني:

يركز على الأمن الانساني بدلا من أمن الدولة، حيث يصبح مجال الصراع هو:

أ. حماية المدنيين في مناطق الحروب.

ب.مواجهة انتهاكات حقوق الانسان الممنهجة.

تعتبر هذه الأبعاد متداخلة، فالصراع الذي يبدأ سياسيا سرعان ما يتغذى على مظالم اقتصادية ويتحول إلى صراع هوية، مما يجعل حله يتطلب مقاربة شاملة تعالج هذه المجالات معا (ما يسمى بتحول النزاع).[2]

---

[1] Paul Collier, and Anke Hoeffler. "Greed and grievance in civil war." *Oxford economic papers* 56, no. 4 (2004): 01- 44.

[2] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، *تقرير التنمية البشرية 1994 Human Development Report* متوفر على الرابط: https://hdr.undp.org/system/files/documents/hdr1994encompletenostats.pdf

المبحث الثاني: البردايم الواقعي في دراسة النزاعات الدولية

البراديم هو مصطلح غربي معرب يترجمه البعض بالمعنى إلى مصطلح النموذج الإرشادي ويعرفه الدكتور محمد نصر عارف على أنه:"مجموعة متآلفة ومنسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات والتكنيكات والتطبيقات، يشترك فيها أعضاء مجتمع علمي معين، وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا، أوطريقة في التفكير والممارسة، ومرشدا أو دليلا يقود الباحثين في حقل معرفي ما"[1].لأننا نهدف من خلال هذا البحث إلى التعريف بمختلف المذاهب الفكرية للمدرسة الواقعية ومرتكزاتها، وافتراضاتها ومراحل تطورها المعرفية، كضرورة من أجل اسقاط المنظور الواقعي على الحرب الروسية الأوكرانية، لأن الصانع لا يتقن الصنعة مالم يحط علما بأدوات صنعته.

تقوم الواقعية السياسية كبرادايم (نموذج فكري) في العلاقات الدولية على فرضية أساسية مفادها أن السياسة الدولية هي صراع دائم على القوة في ظل نظام دولي يتسم بالفوضى (Anarchy)[2] . وتفترض الواقعية أن الدول هي الفاعل الوحيد والرئيسي، وأنها تتحرك دائما وفقا لمصلحتها الوطنية التي تُعرّف بلغة القوة. ونفصل أركان البردايم الواقعي وفقا لأبرز منظريه كما يلي:

المطلب الأول: الواقعية التقليدية (Classical Realism)

تقوم الواقعية التقليدية كفرع أساسي في نظرية العلاقات الدولية على افتراض مفاده أن الدوافع البشرية المتأصلة في حب السيطرة والسعي نحو القوة هي المحرك الأول للسياسة العالمية.[3] وقد ظهرت بشكلها الأكاديمي الحديث في أعقاب الحرب العالمية الثانية كرد فعل على المثالية التي فشلت في منع الصراعات الكبرى. لفهم أسس هذا المذهب نستعرض فيما يلي أهم مرتكزاته وأبرز منظريه.

أولا: المبادئ الأساسية للواقعية التقليدية

1/ الطبيعة البشرية: يرى الواقعيون الكلاسيكيون أن الإنسان بطبعه يميل إلى الأنانية والمنافسة، وبما أن الدولة هي تجمع لمجموعة من البشر، فإن سلوكها في النظام الدولي يعكس هذه الطبيعة العدوانية أو الباحثة عن القوة.

---

[1] نصر محمد عارف، ***إبستيمولوجيا السياسة المقارنة النموذج المعرفي- النظرية – المنهج.*** (بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.01، 2002).ص.58 (نقلا عن توماس كوهن في كتابه بنية الثورات العلمية).

[2] **Morgenthau, Hans J. (1948).** *Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace*. New York: Alfred A. Knopf.p.25.

[3] Ibid.pp.04-05.

2/ القوة: كهدف ومسعى، و تعرف المصلحة الوطنية بلغة **القوة** .فالدولة تسعى دائما لتعظيم قوتها المادية (العسكرية والاقتصادية) لضمان بقائها في عالم يسوده الصراع.

3/ أخلاقيات الدولة مقابل أخلاقيات الفرد: يرفض الواقعيون الكلاسيكيون تطبيق المعايير الأخلاقية الفردية على سلوك الدول؛ فالمسؤولية الأخلاقية الأولى للقائد هي حماية بقاء الدولة ومصالحها، حتى لو استلزم ذلك استخدام وسائل غير أخلاقية بالمعايير الفردية (ما يعرف بضرورة الدولة). حيث يرى إدوارد هاليث كار أن الأخلاق في السياسة الدولية هي نتاج للقوة وليست معيارا لها؛ فالقيم السائدة غالبا ما تعكس مصالح القوى المهيمنة في لحظة تاريخية معينة.[1]

ثانيا: أبرز منظري الواقعية التقليدية

نظرا لكون الفكر الواقعي سابق لظهور التأصيل النظري للواقعية و متجدر في تاريخ الفكر السياسي فيمكننا تقسيم منظري الواقعية التقليدية إلى قسمين:

1/ المفكرين الواقعيين: وهم المنظرين الذين سبقوا ظهور النظرية الواقعية.

أ.تيوسيديدس Thucydides: الأب الروحي للواقعية السياسية وهو مؤرخ يوناني عظيم ألف كتابا مرجعيا في أسباب الحروب سماه تاريخ الحرب البيلوبونيسية يصف فيه الصراع الذي دار بين أثينا وحلفاءها ضد إسبرطة وحلفاءها في القرن الخامس قبل الميلاد ويقدم تحليلات عميقة حول الطبيعة البشرية والواقعية السياسية والخطابات السياسية، لاسيما من خلال حوار ميلوس الشهير:" القوي يفعل ما في وسعه، والضعيف يعاني مما يجب عليه أن يعانيه"، وهي العبارة التي تلخص جوهر القوة في الفكر الواقعي الكلاسيكي.

ب.ميكيافيلي Machiavelli: فيلسوف ومنظر سياسي إيطالي عاش خلال عصر النهضة (1469-1527م)، يلقب بأب العلوم السياسية الحديثة حيث كان من أوائل من فصلوا الأخلاق والدين عن الممارسة السياسية، أهم مؤلفاته كتاب الأمير حول كيفية اكتساب السلطة والحفاظ عليها.

ج.توماس هوبزThomas Hobbes: ولد عام 1588 في فترة الحرب الأهلية الإنجليزية ما جعله يقتنع بأن أكبر شر قد يواجه البشرية هو الفوضى وغياب السلطة، يرى أن الإنسان في غياب الحكومة أناني وتسيطر عليه الرغبة في البقاء وهو ما يفسر مقولته الشهيرة:" الإنسان ذئب لأخيه الإنسان"، أهم مؤلفاته كتاب لوفياطان 1651 ركز في أدبياته على حاجة المجتمع للحاكم وكيف يمنع المجتمع من الانهيار.

[1] Carr, E.H. *The Twenty Years' Crisis, 1919-1939*. London: Macmillan. (1939).pp.63-67

2/ المنظرين الواقعيين: وهم المنظرين الذين حولوا الواقعية من الفكر إلى نظرية منظمة في العلاقات الدولية.

أ.هانس مورغنثاوHans Morgenthau: يعد أهم منظري الواقعية الكلاسيكية في العصر الحديث، كتابه السياسة بين الأمم هو المرجع الأساسي، حيث وضع المبادئ الستة للواقعية السياسية وأهمها أن السياسة تحكمها قوانين موضوعية متجذرة في الطبيعة البشرية التي تميل بطبعها إلى حب السيطرة والسعي نحو القوة[1] الواقعية عنده قانون طبيعي ثابت

ب.إدوارد هاليث كارEdward Hallett Carr: مؤلف كتاب أزمة العشرين عام نشر سنة 1939 الذي انتقد فيه المدرسة المثالية وحذر من وقوع الحرب العالمية الثانية نتيجة تجاهل الحقائق المتعلقة بالقوة.ودعى إلى فهم الواقع كما هو، وليس كما نتمناه. الواقعية عنده هي أداة لكشف زيف الاديولوجيات.

ج.رينهولد نيبورReinhold Niebuhr: عالم لاهوت أثر عميقا في الواقعية السياسية عبر رؤيته المتشائمة للطبيعة البشرية وميله للصراع، مما جعل الواقعية المسيحية رافدا مهما للمدرسة.

الفرق الجوهري هو أن الواقعية الكلاسيكية ترى أن الإنسان هو المشكلة، بينما الواقعية الجديدة ترى أن النظام الدولي الفوضوي هو المشكلة التي تفرض على الجميع منطق الصراع.

المطلب الثاني: الواقعية الجديدة (Neorealism)

الواقعية الجديدة، وتعرف أيضا بـ الواقعية البنيوية(Structural Realism) ،هي تطوير جذري للواقعية الكلاسيكية، حيث نقلت بؤرة التركيز من الطبيعة البشرية إلى بنية النظام الدولي كعامل مفسر لسلوك الدول. صاغ هذا التوجه كينيث والتز في أواخر السبعينيات، ولا يزال يمثل الإطار الأكثر هيمنة في تحليل التوازنات الدولية.

أولا: المرتكزات الأساسية للواقعية الجديدة

1/. بنية النظام The system Structure: يرى الواقعيون الجدد أن سلوك الدول لا ينبع من كون البشر أشرارا بطبعهم، بل لأن النظام الدولي فوضوي، أي يفتقر إلى سلطة عليا تحمي الدول؛ مما يضطرها للبحث عن القوة كوسيلة وحيدة للأمان، حيث يقول كنيث والتز أن القلق الأساسي للدول ليس تعظيم القوة بل الحفاظ على موقعها في النظام.[2]

[1] Morgenthau, Hans J., Op. Cit., p.25.
[2] Waltz, Kenneth N. *Theory of International Politics*. Reading, MA: Addison-Wesley, (1979). pp.88-101.

2/. الفوضى الدولية (Anarchy) و المساعدة الذاتية (Self-hHelp):

يرى كينيث والتز أنه بما أن الفوضى هي هيكل النظام الدولي، فإن بقاء الدولة يعتمد على قدراتها الذاتية وليس على نوايا الآخرين أو القوانين المشتركة.[1] أي أن غياب سلطة مركزية فوق الدول يجعل النظام الدولي مكانا لا يسود فيه القانون بل القوة، مما يفرض على الدول الاعتماد على المساعدة الذاتية.

3/ الدولة كوحدة وظيفية(The State as a Black Box):

تتعامل هذه النظرية مع الدول كوحدات متماثلة في الوظائف (كلها تسعى للبقاء) ولكنها تختلف في القدرات المادية. لذا، التحليل يركز على توزيع القدرات بين الدول وليس على أنظمتها السياسية، حيث يوضح ذلك جون ميرشايمر بقوله أنه بسبب انعدام اليقين بشأن نوايا الدول الأخرى، تسعى القوى الكبرى ليس فقط للبقاء، بل لتصبح القوة المهيمنة (Hegemon) لضمان أمنها المطلق.[2]

4/ المكاسب النسبية (Relative Gains):

تهتم الدول في الواقعية الجديدة بمدى ما يحققه الآخرون من مكاسب مقارنة بها. فإذا ربح الخصم أكثر، يمثل ذلك تهديدا أمنيا، مما يجعل التعاون الدولي صعبا وحذرا. حيث يرى روبرث جيلبين أن التوزيع غير المتكافئ للقدرات الاقتصادية والتكنولوجية يؤدي إلى تغيير بنية النظام الدولي ونشوء صراعات الهيمنة.[3]

ثانيا: فروع الواقعية الجديدة

1/ الواقعية الدفاعية(Defensive Realism)

هي أحد الفروع الرئيسية للواقعية البنيوية (الجديدة)، وهي تذهب إلى أن النظام الدولي الفوضوي يدفع الدول إلى الحفاظ على الوضع الراهن (Status Quo) والسعي وراء القدر الكافي من القوة لضمان الأمن، بدلا من السعي المفرط للهيمنة الذي قد يؤدي إلى نتائج عكسية، وفي ذلك يقول كينيث والتز أنه في ظل الفوضى الدولية، يجب على الدول أن تهتم بالأمن أكثر من اهتمامها بالقوة؛ فالقوة المفرطة يمكن أن تهدد بقاء الدولة من خلال دفع الآخرين للتحالف ضدها.[4]

---

[1] Waltz, Kenneth N Ibid., pp.102-128.
[2] Mearsheimer, John J. *The Tragedy of Great Power Politics*. New York: Norton, (2001) p.30.

[3] Gilpin, Robert. Op. Cit., p .126.
[4] Waltz, Kenneth N. Op. Cit., p .126.

أ. المنطلقات الأساسية للواقعية الدفاعية:

- **تعظيم الأمن بدل القوة:** على عكس الهجوميين، يرى الدفاعيون أن الدول تسعى لتعظيم أمنها وليس قوتها؛ فالسعي وراء القوة المفرطة يحفز الدول الأخرى على تشكيل تحالفات موازنة(Balancing) ، مما يجعل الدولة في النهاية أقل أمنا.
- **توازن القوىBalance of Power:** تعتبر الواقعية أن السلام لا يتحقق عبر المنظمات الدولية أو القانون، بل عبر توازن القوى الذي يمنع أي دولة من الهيمنة المطلقة، وبالتالي هو آلية طبيعية في النظام الدولي تمنع نشوب الحروب الكبرى، لأن المهاجم المحتمل يدرك أن تكلفة العدوان ستكون أعلى من مكاسبه.
- **المعضلة الأمنية Security Dilemma:** يعتقد الدفاعيون أنه يمكن تخفيف المعضلة الأمنية من خلال الإشارات السلمية والتركيز على الأسلحة الدفاعية، مما يقلل من احتمالات سوء الفهم الذي يؤدي للحروب.

ب. أبرز رواد الواقعية الدفاعية:

-**.كينيث والتز Kenneth Waltz:** رغم أنه مؤسس الواقعية الجديدة بشكل عام، إلا أن أطروحته تميل للجانب الدفاعي، حيث يرى أن هدف الدول هو البقاء وليس الهيمنة.

-**.روبرت جيرفيس Robert Jervis:** منظر المعضلة الأمنية، ساهم في فهم كيف يمكن للتصورات الخاطئة أن تؤدي لصراعات غير مقصودة، وهو ركن أساسي في الفكر الدفاعي، حيث يجادل بأن التمييز بين الأسلحة الهجومية والدفاعية يمكن أن يقلل من حدة الصراع الدولي.[1]

-**.ستيفن والت Stephen Walt:** صاحب نظرية توازن التهديد التي تنص على أن الدول لا توازن ضد القوة فقط، بل ضد التهديد الذي تشعر به، حيث أن الدول تميل للتحالف ضد الأطراف الأكثر عدوانية وتهديدا وليس بالضرورة ضد الأطراف الأكثر قوة.[2]

-**.تشارلز غلازر Charles Glaser:** يعتبر من أبرز الدفاعيين المعاصرين حيث طور مفهوم الواقعية العقلانية التي ترى أن التعاون ممكن في ظل الواقعية، حيث يؤكد غلازر أن الدول العقلانية يمكنها الحفاظ على أمنها من خلال استراتيجيات دفاعية دون الحاجة للتصعيد العسكري.[3]

في السياق الدولي الحالي ، تستخدم هذه النظرية للدفاع عن سياسات الردع المستقر وضبط النفس الاستراتيجي. حيث يرى الدفاعيون أن استقرار النظام الدولي يعتمد على قدرة القوى الكبرى (مثل الولايات المتحدة والصين) على طمأنة بعضها البعض بشأن أهدافها الدفاعية لتجنب سباق تسلح غير منته.

[1] Jervis, Robert. " Op. Cit., p .126.
[2] Walt, Stephen M. *The Origins of Alliances*. Op. Cit., p .126. p.26-21.
[3] Glaser, Charles L. Op. Cit., p .126.

2/ الواقعية الهجومية

هي أحد أهم فروع الواقعية الجديدة أو البنيوية، وتفترض أن القوى الكبرى هي بالضرورة قوى تسعى لتعظيم قوتها والوصول إلى مرتبة المهيمن (Hegemon) لضمان بقائها في نظام دولي فوضوي.

أ.المنطلقات الأساسية للواقعية الهجومية:

- **الفوضى:** النظام الدولي فوضوي ولا توجد سلطة عليا تحمي الدول.
- **القدرات العسكرية الهجومية:** تملك كل قوة كبر قدرة عسكرية تمكنها من إيذاء أو تدمير غيرها.
- **عدم اليقين بشأن النوايا:** لا يمكن لأي دولة أن تتأكد بنسبة 100% من أن نوايا الدول الأخرى ستبقى سلمية في المستقبل.
- **البقاء كهدف أسمى:** الدافع الأساسي للدول هو الحفاظ على سيادتها وبقائها.
- **العقلانية:** الدول فاعلون عقلانيون يفكرون استراتيجيا في كيفية البقاء ضمن البيئة الدولية.

بسبب هذه الظروف، يرى الهجوميون أن الدول لا تكتفي بالحد الكافي من القوة (كما في الواقعية الدفاعية)، بل تسعى للحصول على أقصى قدر منها، لأن الهيمنة هي السبيل الوحيد لضمان الأمن المطلق.[1]

ب أبرز رواد الواقعية الهجومية:

-**جون ميرشايمر(John Mearsheimer):** هو المنظر الأبرز لهذا التيار، وقد فصل نظريته في كتابه الشهير مأساة سياسة القوى الكبرى.

-**إريك لابس Eric Labs:** ساهم في تطوير مفهوم أن الدول تسعى لتغيير الوضع الراهن لتعظيم قوتها كلما سمحت لها الفرصة.

حيث يجادل لابس بأن الدول لا تتوقف عن التوسع عند تحقيق أمنها، بل تستمر في توسيع أهدافها العسكرية لتعزيز موقعها الدولي.[2]

-**فريد تشرنوف Fred Chernoff:** ساهم في تقديم الواقعية الهجومية كإطار علمي قادر على التنبؤ بسلوك الدول في الأزمات الدولية.[3]

---

[1] **Mearsheimer, John J. (2001).** *The Tragedy of Great Power Politics*. New York: Norton, pp.21-29.

[2] Labs, Eric J. (1997). "Beyond Victory: Offensive Realism and the Expansion of War Aims". *Security Studies*, Vol. 6, No. 4

[3] Chernoff, Fred. (2007). *Theory and Metatheory in International Relations*. Palgrave Macmillan

الفرق الجوهري بين الواقعية الهجومية والدفاعية هو أن الأولى ترى أن الهجوم وتكديس القوة هو أفضل وسيلة للأمن، بينما ترى الثانية (مثل كينيث والتز) أن السعي المفرط للقوة قد يؤدي إلى رد فعل عكسي وتشكيل تحالفات مضادة.

المطلب الثالث: الواقعية النيوكلاسيكية_(Neoclassical Realism)

تعد الواقعية الكلاسيكية الجديدة الجيل الثالث في المدرسة الواقعية، وظهرت في أواخر التسعينيات كمحاولة للجمع بين قوة الواقعية البنيوية في تحليل النظام الدولي وبين الواقعية الكلاسيكية في تحليل العوامل الداخلية للدولة. صاغ المصطلح لأول مرة الباحث جدعون روز (Gideon Rose) في عام 1998.[1] ولمعرفة هذا المذهب نستعرض فيما يلي مرتكزاته ورواده.

أولا: المرتكزات الأساسية للواقعية النيوكلاسيكية

تقوم الواقعية الكلاسيكية الجديدة على افتراض أن سلوك الدولة في السياسة الخارجية لا يحدده شكل النظام الدولي فحسب، بل "العدسة" الداخلية التي يمر عبرها هذا النظام.

1/. النظام الدولي هو المحرك الأساسي: تتفق مع الواقعية الجديدة في أن توزيع القوى في العالم (قطبية ثنائية، تعددية) يضع ضغوطا على الدول ويحدد خياراتها الاستراتيجية.

2/. الدولة كمتغير وسيط: ترى أن ضغوط النظام الدولي لا تترجم تلقائيا إلى أفعال؛ بل تمر عبر مؤسسات الدولة، وتصورات القادة، والقدرة على استخراج الموارد من المجتمع.

3/. تعدد مستويات التحليل: لا تكتفي بتحليل الهيكل بل تفتح الصندوق الأسود للدولة لتحليل كيفية صنع القرار.

4/. تفاوت القدرة الاستخراجية: قد تكون الدولة قوية عسكريا (بنيويا)، لكنها ضعيفة داخليا في تعبئة شعبها أو اقتصادها لخدمة سياستها الخارجية، مما يفسر فشل بعض القوى الكبرى.

ثانيا: أبرز رواد الواقعية النيوكلاسيكية

1/ جدعون روز Gideon Rose: هو من وضع الأسس النظرية للمصطلح.

2/ راندال شولر Randall Schweller: ركز على دور الدول غير الراضية ونظرية التوازن.[2]

3/ لوبيل، ريبسمان، وطاليفيرو Lobell,Ripsman,& Taliaferro: طوروا الإطار

[1] Rose, G. (1998). "Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy". *World Politics*, 51

[2] Schweller, R. (2006). *Unanswered Threats: Political Constraints on the Balance of Power*. Princeton University Press,

الشامل للنظرية وتطبيقاتها في القرن الواحد والعشرين.[1]

ثالثا: أهمية الواقعية النيوكلاسيكية

لمعرفة أهمية المدرسة الواقعية الكلاسيكية الجديدة نتطرق للفروقات الجوهرية بينها وبين المدارس الأخرى للبرديم الواقعي، ثم مجالات استعمالها في القضايا السياسية المعاصرة.

1/ الفرق بين الواقعية النيوكلاسيكية والمدارس الأخرى: لتحديد الفروقات الجوهرية بين هذه المدرسة والمدارس الأخرى للواقعية نستخدم الجدول التلخيصي التالي:

جدول 1 تلخيص للفروق الجوهرية بين مدارس البرديم الواقعي

وجه المقارنة	الواقعية الكلاسيكية	الواقعية البنيوية (الجديدة)	الواقعية الكلاسيكية الجديدة
المحرك الرئيسي	الطبيعة البشرية (حب السيطرة)	بنية النظام الدولي (الفوضى)	ضغوط النظام + العوامل الداخلية
بؤرة التركيز	أخلاقيات القادة وسلوك الإنسان	توزيع القدرات المادية بين الدول	كيف يفهم القادة النظام الدولي
رؤية الدولة	فاعل سياسي يتأثر بالأخلاق والقوة	صندوق أسود" موحد وعقلاني	وسيط متأثر بالسياسة الداخلية
تفسير السلوك	رغبة ذاتية في الهيمنة	استجابة تلقائية لضغوط النظام	استجابة معدلة بحسب وضع الدولة داخليا

المصدر: من اعداد الطالب

2/ الواقعية الكلاسيكية الجديدة والقضايا المعاصرة: في الدراسات الحديثة نحتاج هذا المنظور كأفضل أداة لتفسير التناقضاة الحالية:

أ.تفسير نقص التوازن Under-balancing: لماذا لا تواجه بعض الدول التهديدات الكبرى فورا؟ (السبب: انقسامات داخلية أو ضعف القادة)

ب.تفسير السياسة الخارجية الصينية والأمريكية: حيث لا يكفي النظر لحجم الجيش كعامل بنيوي، بل يجب فهم إديولوجية الحزب الحاكم في الصين أوالانقسام السياسي في واشنطن (عوامل كلاسيكية جديدة) لفهم كيف ستتصرف هاتان القوتان.

[1] Ripsman, N. M., Taliaferro, J. W., & Lobell, S. E. (2016/2025). *Neoclassical Realist Theory of International Politics*. Oxford University Press

خلاصة الفصل الأول:

في ختام هذا الفصل يمكننا القول أننا بلغنا الأهداف المرجوة عبر مباحثه ومطالبه المتعددة والمتمثلة في النقاط التالية:

– تم التطرق للمفاهيم اللغوية والاصطلاحية للحرب والمصطلحات المرادفة لها وكذا الجانب القانوني للحرب حسب الأعراف والمواثيق الدولية.

– كما تعرفنا على خصائص وأسباب الحرب ومراح تطورها عبر أجيالها الخمسة.

– وتعرفنا على مذاهب علماء السياسة في تحليل الحرب حسب مستوياتها وأبعادها، وهو ما يساعدنا على التقيد في الفصول اللاحقة بطريقة منهجية علمية في تقسيم مضمون هذه الفصول وأقسامها.

– مكننا مبحث البردايم الواقعي من الالمام والاحاطة بمرتكزات وأسس التحليل الواقعي وهو ما يدفعنا إلى الاسقاط والتقييم الصحيح للمنظور الواقعي في الفصول اللاحقة.

– لاحظنا أن البردايم الواقعي بمذاهبه المختلفة يشمل قدرا كبيرا من مستويات التحليل وهو ما يرفع من أهميته في التحليل السياسي واثراء الفصول اللاحقة.

– اخذنا نظرة معمقة عن مساهمات وقدرات أطراف الحرب كشفت لنا بعض الغموض حول أسباب الحرب، ومآلاتها، نسعى في الفصول الموالية للتعمق أكثر في تحليلها واستخراج مدلولاتها في منظور الواقعية السياسية.

وقد ساهم هذا الفصل في رسم المنهجية التي ينبغي أن نسير عليها في تناول خلفيات وتداعيات الحرب في الفصلين اللاحقين.

الفصل الثاني

تحليل الحرب الروسية الأوكرانية وفق المنظور الواقعي

المبحث الأول: السياق التاريخي والجيوسياسي للحرب

المبحث الثاني: تفسير خلفيات الحرب من منظور واقعي

المبحث الثالث: تقييم ونقد التحليل الواقعي لخلفيات الحرب

الفصل الثاني: تحليل الحرب الروسية الأوكرانية وفق المنظور الواقعي

الصراع الروسي الأوكراني أحد أكثر التحولات الجيوسياسية تعقيدا في القرن الحادي والعشرين، إذ لا يمثل مجرد نزاع حدودي بين دولتين متجاورتين، بل يعكس صراعا أعمق على نفوذ القوى العظمى وإعادة تشكيل بنية النظام الدولي. وفي هذا السياق، تبرز المدرسة الواقعية بتياراتها المختلفة كأداة تحليلية محورية لفهم المحركات الكامنة وراء هذا الصراع، حيث تنظر إلى الحرب بوصفها نتيجة حتمية للتنافس على القوة والأمن في ظل نظام دولي يتسم بالفوضى وغياب السلطة المركزية.

يسعى هذا الفصل إلى تفكيك خلفيات الحرب الروسية الأوكرانية من خلال استعراض السياق التاريخي والجيوسياسي، متتبعا جذور العلاقة الروسية الأوكرانية ثم تفكك الاتحاد السوفيتي، مرورا بتوسع حلف الناتو، وصولا إلى مسارات التصعيد الميداني التي سبقت اندلاع المواجهة الشاملة. ويهدف هذا التتبع إلى وضع الصراع في إطاره الزماني والمكاني الصحيح بعيدا عن القراءات السطحية للأحداث الجارية.

ثم ننتقل إلى المستوى التحليلي النظري، حيث يتم توظيف مستويات التحليل الثلاثة التي صاغها كينيث والتز (الفرد، الدولة، والنظام الدولي) لتشريح الدوافع الروسية والغربية والأوكرانية. وفي هذا الصدد، سيتم دمج أطروحات الواقعية التقليدية والنيوكلاسيكية لفهم دور القيادة والبيئة الداخلية، جنبا إلى جنب مع الواقعية الجديدة (الدفاعية والهجومية) لتفسير الضغوط البنيوية التي فرضها توزيع القدرات المادية في النظام الدولي.

وفي الأخير، نقدم قراءة نقدية وتقييمية لكفاءة المنظور الواقعي في تفسير الحرب، من خلال رصد نقاط قوته في تحليل موازين القوى، وتحديد مواطن قصوره في إغفال العوامل المعنوية كالهوية والأيديولوجيا. وينتهي الفصل باستشراف المقاربات التكاملية، مثل نظرية مركب الأمن الاقليمي والمنظور البنائي، لتقديم رؤية أكثر شمولية وإحاطة بخلفيات هذا الصراع الوجودي.

المبحث الأول: السياق التاريخي والجيوسياسي للحرب

يتعذر فهم الحرب الروسية الأوكرانية دون الغوص في جذورها التاريخية وتفاعلاتها الجيوسياسية المعقدة، حيث لا يمثل الصراع الراهن مجرد صدام عسكري آني، بل هو نتاج تراكمات هوياتية عميقة ممتزجة بصراعات جيوسياسية واقتصادية كبرى بين القوى العظمى، حيث تحولت أوكرانيا من طلاق مدني عام 1991 إلى حرب غير مدنية في عام 2014، وصولا إلى الغزو الشامل في 2022 .[1] يستعرض هذا المبحث الجذور والمحركات والسرديات التي أدت إلى هذا الصراع.

المطلب الأول: البعد التاريخي والهوياتي للعلاقات الروسية الأوكرانية

تتداخل الروايات التاريخية بين موسكو وكييف لتشكل صراعا على الشرعية الأصلية، حيث يتفق الباحثون على أن البلدين ينحدران من أصل واحد، لكنهم يختلفون في تفسير مسارات الانفصال الهوياتي.

أولا: الجذور التاريخية والروابط المشتركة

تتفق الأدبيات الاستراتيجية على أن فهم الصراع الراهن يتطلب غوصا في أعماق التاريخ الأوراسي، حيث لا تعد الحرب الروسية الأوكرانية مجرد نزاع حدودي طارئ، بل هي نتاج تراكمات تاريخية وصراعات هوياتية تعود إلى قرون مضت، شكلت المدرك الاستراتيجي لكلا الطرفين.[2] وفيما يلي استعراض لهذه الجذور وفق التسلسل الزمني والموضوعي الذي أوردته المصادر:

1/ دولة كييف روس: مثلت دولة كييف روس(Kyivan Rus) ، التي تأسست في القرن التاسع الميلادي على يد السلاف الشرقيين والفايكنغ، المهد المشترك والحجر الأساس للحضارتين الروسية والأوكرانية.[3] وقد أشارت الدراسات إلى أن هذه الدولة بلغت أوج ازدهارها في القرن الحادي عشر، حيث كانت مدينة كييف تلقب بـ أم المدن الروسية ومركزا للحضارة الأرثوذكسية الشرقية بعد تبني الأمير فلاديمير الكبير للمسيحية عام 988م.[4]

---

[1] Paul D'Anieri, *Ukraine and Russia: From Civilized Divorce to Uncivil War* (Cambridge: Cambridge University Press, 2019), p 01.

[2] نائلة العابد، "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية"، *مجلة المعيار* 27، عدد 1 (2023): ص785.

[3] Habib Badawi, "Understanding the Roots of the Russian-Ukrainian Conflict: Causes, Course, and Future Trajectories," *East of Europe / Humanities and Social Studies* 9, no. 2 (2024), p 585.

[4] ياسر جعفر حيدر، "العلاقات الروسية الأوكرانية: تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية"، *مجلة اتجاهات سياسية* 6، عدد 24 (2023): ص132.

وفي هذا السياق، يبرز تباين في السرديات؛ فبينما يشدد القادة الروس، وعلى رأسهم بوتين، على أن الروس والأوكرانيين هم شعب واحد ينحدر من أصل مشترك، يذهب مؤرخون أوكرانيون، مثل ميخائيل غروشيفتسكي، إلى التأكيد على أن كييف روس كانت دولة أوكرانية حصرية، وأن الهوية الروسية تشكلت لاحقا في غابات الشمال.[1]

2/ الغزو المغولي والتقسيم: شكل الغزو المغولي لكييف عام **1240م** نقطة تحول أدت إلى نهاية عهد روس كييف وانتقال السيادة تدريجيا نحو موسكو، مما أدى لاحقا إلى تفتت المنطقة إلى ثلاث دول: روسيا، وأوكرانيا، وبيلاروسيا. أجمعت الدراسات على أن سقوط دولة كييف روس في القرن الثالث عشر تحت ضربات الغزو المغولي مثل نقطة انقسام جيوسياسي حاسمة.[2] فبينما خضعت الأراضي الشمالية (موسكوفيا) للسيطرة المغولية ثم استقلت لتشكل نواة الإمبراطورية الروسية، وقعت الأراضي الأوكرانية في الوسط والغرب تحت سيطرة دوقية ليتوانيا الكبرى ثم المملكة البولندية.[3]

هذا الانقسام أدى إلى نشوء ثنائية ثقافية داخل الجغرافيا الأوكرانية، إذ تأثر الغرب بالقيم الأوروبية والكاثوليكية نتيجة الحكم البولندي والنمساوي لاحقا، بينما ظل الشرق مرتبطا بالنسق السلافي الأرثوذكسي، وهو ما يفسر التجاذبات الإثنو– لغوية المعاصرة.[4]

3/ العصر الامبراطوري والسوفياتي:

أ. شكل القرن السابع عشر منعطفا استراتيجيا مع توقيع معاهدة بيرياسلاف عام 1654، التي وحدت دولة هتمانات القوزاق الأوكرانية مع روسيا القيصرية لطلب الحماية من البولنديين.[5] وبحلول نهاية القرن الثامن عشر 1793م، ومع تقسيم بولندا، خضع الجزء الأكبر من أوكرانيا للسيطرة الإمبراطورية الروسية، فيما بقيت أجزاء مثل غاليسيا تحت حكم الإمبراطورية النمساوية الهنغارية.[6] وقد بينت الدراسات أن

---

[1] أندرياس كابلر، "أوكرانيا وروسيا: تركات الماضي الإمبراطوري والذكريات المتنافسة"، *مجلة الدراسات الأوراسية*عدد5 (2014) ص512.

[2] نائلة العابد، مرجع سابق، ص 785.

[3] آمنة محمد علي، "أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية الأوكرانية"، *مجلة دراسات دولية*، عدد 68 (2017):ص 950.

[4] نوار محمد ربيع الخيري، "الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب"، *المجلة السياسية والدولية*، عدد 26–27 (2015):ص 59.

[5] أولجبك كازانوف، "الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للأزمة الروسية الأوكرانية"، *مجلة اتجاهات الأحداث* (2015): ص266.

[6] بدر القاسمي وهناء جليين، *الأزمة الروسية الأوكرانية: الجذور، التداعيات، المآلات* ، فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، (2023)، ص41.

الإمبراطورية الروسية انتهجت سياسة روسنة قسرية، حيث اعتبرت الأوكرانيين روسا صغارا وحظرت استخدام لغتهم وتدريسها في المدارس، معتبرة النزعة القومية الأوكرانية تهديدا لوحدة الأمة الروسية الكبرى.

ب. مع انهيار الإمبراطورية الروسية عام 1917، شهدت أوكرانيا محاولات قصيرة للاستقلال قبل أن يتم دمجها في الاتحاد السوفياتي كجمهورية مؤسسة عام 1922. واتسمت هذه الحقبة بمتناقضات كبرى؛ فمن جهة، تم الاعتراف بأوكرانيا ككيان إداري منفصل، ومن جهة أخرى، تعرضت لمآس مثل مجاعة هولودومور (1932–1933) التي راح ضحيتها الملايين نتيجة سياسات ستالين، وهي حادثة توظف حاليا في السردية الأوكرانية كإبادة جماعية.[1]

ج.وفي عام 1954، قام الزعيم السوفياتي نيكيتا خروتشوف بنقل تبعية شبه جزيرة القرم من روسيا إلى أوكرانيا في إجراء وصف لاحقا بأنه غير دستوري ورمزي داخل إطار الدولة الواحدة، لكنه تحول إلى معضلة جيوسياسية بعد استقلال أوكرانيا عام 1991.[2] واختتمت هذه المرحلة بانهيار الاتحاد السوفياتي، حيث أعلنت أوكرانيا استقلالها الكامل في أوث 1991، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع حول السيادة والارتباط بالغرب.[3]

ثانيا: انهيار الاتحاد السوفيتي وبداية تأسيس العلاقات الروسية الأوكرانية

يعتبر انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 نقطة تحول جوهرية في فهم خلفيات الحرب الروسية الأوكرانية، حيث أدت إلى أزمة هوية جيوسياسية عميقة لروسيا، التي وجدت نفسها فجأة محاطة بدول مستقلة كانت جزءا من مجال نفوذها الحيوي.[4] يرى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن قيام أوكرانيا كدولة مستقلة هو نتيجة لسلسلة من الأخطاء الكارثية التي ارتكبها البلاشفة، بدءا من لينين الذي منح الجمهوريات السوفيتية حق تقرير المصير والانفصال، وهو ما أدى في النهاية إلى تفكك الاتحاد السوفيتي.

---

[1] عزمي بشارة، *روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي إلى الحرب* الدوحة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (2022)، ص114.

[2] هالة خالد حميد، "العلاقات الأمريكية الروسية بعد عام 2001: المسار والمستقبل"، *مجلة حمورابي* (2022)، ص134.

[3] خالد حامد شنيكات وخالد راكان الخريشة، "الحرب الروسية الأوكرانية (2022): قراءة في الأسباب وسيناريوهات التطور المستقبلية"، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية* 51، عدد 3 (2024): ص388.

[4] رسلان عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (2022)،ص*2*.

1/ تفكك الاتحاد السوفياتي

شكل انهيار الاتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991 الزلزال الجيوسياسي الأكبر الذي أعاد رسم خارطة التوازنات الدولية، منهيا بذلك حقبة الثنائية القطبية ومدشنا مرحلة جديدة اتسمت بتغيرات بنيوية في النظام الدولي.[1] وتستدعي دراسة هذه الظاهرة الوقوف على الحيثيات التي عجلت بهذا السقوط، والمخرجات الإستراتيجية التي ترتبت عليه، خاصة في الفضاء الأوراسي.

أ.أسباب التفكك: بينت الدراسات أن جذور الأزمة تعود إلى منتصف الثمانينيات، حين تبنى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف سياسات إصلاحية جذرية عرفت بالغلاسنوست (الشفافية) والبيروسترويكا (إعادة الهيكلة). وأشار الباحثون إلى أن هذه السياسات، رغم استهدافها النهوض بالاتحاد السوفياتي، أدت إلى نتائج عكسية؛ حيث سرعت من وتيرة السقوط عبر إضعاف السلطة المركزية وفتح الباب أمام النزعات القومية في الجمهوريات المكونة للاتحاد.[2] واتفق بعض الباحثين على أن التحول من التخطيط المركزي إلى المبادئ الرأسمالية كان عملية معقدة وصعبة تمت تحت ضغوط دولية وظروف استثنائية.[3]

من جانب آخر، لفت الباحثون إلى وجود عوامل اقتصادية وعسكرية حاسمة؛ حيث عجز النظام السوفياتي عن مواكبة سباق التسلح الغربي والضغوط الاقتصادية المترتبة على تراجع الأداء الصناعي.[4] وتفردت بعض الدراسات بالإشارة إلى أن التفكك كان نتيجة خديعة غربية استغلت رغبة القادة الروس الجدد في التقارب مع واشنطن للحصول على قروض ومساعدات اقتصادية.

من ناحية أخرى، تسمية أوكرانيا تاريخيا بـ أرض التخوم يعكس طبيعة النزاع؛ إذ كانت جزءا حيويا من الإمبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفياتي، ولم تنل استقلالها الفعلي إلا بعد هذا التفكك في عام 1991.[5] وبدأت الجمهوريات السوفياتية السابقة، وعلى رأسها دول البلطيق وأوكرانيا، في البحث عن

---

[1] سمير حمياز، "البنية الإبستيمولوجية للأمن بعد الحرب الباردة"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية 16، عدد 2 (2023): ص1406.

[2] ساعد غضبان، "الأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية"، دراسات اقتصادية 19، عدد 1 (2025): ص743.

[3] محمد الصالح أوصيف وفطيمة مشتر، "تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الأوربي"، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة 8، عدد1 (2023): ص179.

[4] عمار علوني، "أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي"، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية 6، عدد 1 (2023): 131.

[5] أمير بللوشة وشمسة بوشنافة، "الصراع الأمريكي الروسي في ظل الأزمة الأوكرانية"، دفاتر السياسة والقانون 12، عدد 12 (2023): 487-488.

هويات سياسية وأمنية بعيدة عن المركز الروسي، وهو ما اعتبرته موسكو لاحقا مؤامرة أمريكية للنفاذ إلى مناطق نفوذها التقليدية.[1]

ب.مخرجات التفكك: مرت عملية الانهيار بمراحل مفصلية بدأت في أواخر الثمانينيات مع تزايد الحركات الاستقلالية؛ وكان عام 1991 عاما حاسما، حيث شهد محاولة انقلاب فاشلة في أغسطس ضد غورباتشوف من قبل الحرس القديم، مما عجل بسقوط النظام. وفي أعقاب ذلك، أعلنت أوكرانيا استقلالها في 24 أغسطس 1991، واختتمت هذه المراحل في ديسمبر 1991 بتوقيع اتفاقيات حلت الاتحاد رسميا، مما أدى إلى خروج 15 جمهورية مستقلة إلى الوجود الدولي.[2]

أفضى الانهيار الرسمي للاتحاد السوفياتي في عام 1991 إلى مجموعة من المخرجات التي غيرت وجه العالم، يمكن إجمالها فيما يلي:

-**تغير بنية النظام الدولي:** و تحول العالم من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطبية تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، مما خلق حالة من عدم التوازن في توزيع القوى العالمية.[3]

-**روسيا كوريث الشرعي:**برزت روسيا الاتحادية كخلف قانوني للاتحاد السوفياتي، حيث ورثت مقعده الدائم في مجلس الأمن الدولي، والتحكم في شفرات الأسلحة النووية، والالتزامات الدولية السابقة.[4]

-**تصفية الترسانة النووية:** كان من أبرز المخرجات الأمنية توقيع مذكرة بودابست عام 1994، والتي تخلت بموجبها أوكرانيا عن ترسانتها النووية (الثالثة عالميا آنذاك) مقابل ضمانات أمنية واحترام سيادتها وحدودها.[5]

-**بروز الجمهوريات المستقلة:** نتج عن التفكك ظهور 15 جمهورية مستقلة، كانت أوكرانيا من أهمها نظرا لثقلها الاقتصادي والعسكري الموروث.[6]

---

[1] خليفة بوزازي، "الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الطاقوي في العلاقات الاقتصادية الروسية–الأوروبية"، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية 7، عدد 1 (2023): 357.

[2] نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص ص: 68–70.

[3] Ajay Kumar, "An Analytical Study of Russia-Ukraine War in Reference to the Offensive Realist Approach in International Relations," *World Journal of Advanced Research and Reviews* 18, no. 03 (2023), p 926.

[4] وليد حسن محمد، "دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة"، *مجلة دراسات دولية*، عدد 46 (2000)، ص 325.

[5] فتيحة ناير بن رقية، "مفهمة الأمن بين الثابت والمتغير"، مجلة القانون والمجتمع والسلطة 11، عدد 1 (2023): ص 267.

[6] حورية دباك،"تحديات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية"، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية 8، عدد 1 (2025): ص231.

-الفراغ الاستراتيجي وتوسع الحلف الأطلسي: أدى التفكك إلى وجود فراغ إستراتيجي سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها لملئه عبر سياسة توسع الحلف الأطلسي شرقا.

2/ الترتيبات المتخذة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي

تجسدت الترتيبات الأمنية والسياسية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991 في مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات التي هدفت إلى ملء الفراغ الجيوسياسي الناتج عن اختفاء القوة العظمى الثانية وتنظيم العلاقة بين الوريث الروسي والجمهوريات المستقلة حديثا، وفي مقدمتها أوكرانيا، وتأمين الترسانة النووية الموروثة، وإعادة هيكلة الأمن الأوروبي عبر مؤسسات دولية. ويمكن عرض هذه الترتيبات وفق التسلسل التالي:

أ. اتفاقيات بيلافوزا وتأسيس رابطة الدول المستقلة (CIS): مثلت اتفاقيات بيلافوزا (Belavezha Accords) الموقعة في 8 ديسمبر 1991 من قبل قادة روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا، الخطوة السياسية الأولى لإعلان زوال الاتحاد السوفياتي كواقع قانوني وجيوسياسي.[1] وبموجب هذه الاتفاقيات، تم إنشاء رابطة الدول المستقلة كإطار بديل لإدارة المصالح المشتركة وتجنب الانهيار الفوضوي. ومع ذلك، برز تباين جوهري في تصور هذه الرابطة؛ فبينما اعتبرتها أوكرانيا مجرد أداة لإدارة عملية الطلاق الحضاري وضمان الانفصال الكامل، رأت فيها روسيا وسيلة للحفاظ على أقصى قدر من التكامل واستعادة نفوذها في الفضاء السوفياتي السابق.[2]

ب. مذكرة بودابست 1994 ونزع السلاح النووي الأوكراني: كانت قضية الأسلحة النووية التحدي الأمني الأبرز، حيث ورثت أوكرانيا ثالث أكبر ترسانة نووية في العالم. ولحل هذه المعضلة، تم التوصل إلى مذكرة بودابست للضمانات الأمنية في 5 ديسمبر 1994، والتي وافقت بموجبها أوكرانيا على الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية كدولة غير نووية ونقل ترسانتها إلى روسيا.[3] في المقابل، قدمت روسيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة ضمانات أمنية تلتزم باحترام سيادة أوكرانيا وحدودها القائمة والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد سلامتها الإقليمية.[4]

ج. معاهدة الصداقة الروسية–الأوكرانية (1997) وترتيبات أسطول البحر الأسود: استغرق الأمر عدة سنوات من المفاوضات الشاقة لحل القضايا العالقة بين موسكو وكييف، خاصة فيما يتعلق بوضع شبه

[1] Gordon M. Hahn, *Ukraine Over the Edge: Russia, the West and the "New Cold War"*. Jefferson, North Carolina: McFarland & Company, 2018, p290.
[2] Paul D'Anieri, Op. Cit., p 645.
[3] Andrew Wilson, *Ukraine Crisis: What It Means for the West*, New Haven: Yale University Press, (2014), p76.
[4] Robert Hunter and Rodric Braithwaite, "The Reckoning: Russia, Ukraine and NATO," *Survival: Global Politics and Strategy* 64, no. 1 (2022), p 821.

جزيرة القرم. توجت هذه الجهود بتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون والشراكة عام 1997، والتي اعترفت فيها روسيا رسميا بحدود أوكرانيا وسيادتها.[1] وبالتزامن مع المعاهدة، تم توقيع اتفاقيات تقسيم أسطول البحر الأسود، والتي سمحت لروسيا باستئجار القواعد العسكرية في سيفاستوبول لمدة 20 عاماً، مما شكل تسوية واقعية للمطالب الروسية والسيادة الأوكرانية.[2]

د. إعادة هيكلة الأمن الأوروبي والعلاقة مع الناتو: سعى الغرب لدمج دول شرق أوروبا في منظومة أمنية جديدة، فأطلق الناتو برنامج الشراكة من أجل السلام (PfP) "عام 1994، وكانت أوكرانيا من أوائل المنضمين إليه.[3] ولتهدئة مخاوف روسيا، تم توقيع الوثيقة التأسيسية للعلاقات بين الناتو وروسيا في مايو 1997. وفي المقابل، تم تعزيز مكانة أوكرانيا الأمنية من خلال توقيع ميثاق الشراكة المتميزة مع الناتو في يوليو 1997، والذي أنشأ لجنة خاصة للتشاور في الأزمات.[4]

هـ. مشروعات التكامل الإقليمي الروسية: سعت روسيا لإنشاء هياكل أمنية واقتصادية تضمن بقاء الجمهوريات السابقة ضمن دائرة نفوذها، فأنشأت منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) عام 1992، وتبع ذلك مشروعات تكامل اقتصادي مثل الاتحاد الجمركي والمساحة الاقتصادية الواحدة، التي تطورت لاحقا إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.[5] كانت هذه الترتيبات تهدف إلى موازنة النفوذ الغربي المتزايد ومنع انزياح أوكرانيا نحو الاتحاد الأوروبي.

لقد قدمت روسيا دعما اقتصاديا كبيرا لأوكرانيا في الفترة من 1991 إلى 2013، حيث بلغ نحو 250مليار دولار، وكانت تسعى دائما للتعاون معها واحترام مصالحها .ووصل حجم التبادل التجاري بين البلدين في عام2011 إلى 50 مليار دولار، وهو ما كان أكبر من حجم التبادل مع الاتحاد الأوروبي بأكمله. إلا أن السلطات الأوكرانية، وفقا للرؤية الروسية، تنكرت لهذا الجميل وحاولت اللعب على الخلافات بين روسيا والحلف الأطلسي، متجاهلة مصالح روسيا وغير محترمة لها.[6]

3/ معضلة الهوية في العلاقات الروسية الأوكرانية

يعتبر بوتين أن أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة، بل هي جزء لا يتجزأ من التاريخ والثقافة والفضاء المعنوي الروسي، وأن سكانها ليسوا مجرد جيران أو أقارب، بل هم إخوة تربطهم بروسيا روابط الدم

[1] Paul D'Anieri, Op. Cit., p 694.
[2] Tadeusz Andrzej Olszański, *Ukraine and Russia: Mutual Relations and the Conditions that Determine Them*, Warsaw: Center for Eastern Studies, (2002), pp 577-578.
[3] Paul D'Anieri, Op. Cit., pp 682-683.
[4] Robert Hunter and Rodric Braithwaite, Op. Cit., p. 820, 823.
[5] Gordon M. Hahn, *Ukraine Over the Edge*, p 304.
[6] رسلان عامر، مرجع سابق ص.04.

والعائلة. وقد أشار إلى أن روسيا، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، قبلت الوضع الجديد بحسن نية، بل وتحملت ديون الاتحاد السوفيتي بأكملها، رغم ما كان في ذلك من ظلم لها.

أ. **الصدع الهوياتي واللغوي:** تعاني أوكرانيا من انقسام هوياتي داخلي؛ ففي الأجزاء الغربية يميل السكان نحو التكامل مع أوروبا، بينما يفضل المجتمع الناطق بالروسية في الشرق والجنوب علاقات أوثق مع موسكو.[1] وتشير الإحصائيات إلى أن حوالي 30% من الأوكرانيين يتحدثون الروسية لغة أما، وترتفع هذه النسبة إلى أكثر من 50% في شرق البلاد. هذا التداخل العرقي والديني، حيث تتبع الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية تاريخيا بطريركية موسكو، جعل من قضية الهوية محركا أساسيا للنزاع.[2]وقد وظفت روسيا هذا الانقسام لحماية الأقليات الروسية في إقليم دونباس كذريعة قانونية وأخلاقية لتدخلها العسكري، معتبرة أن أوكرانيا جزء من روسيا الجديدة (نوفوروسيا).

ب. **البعد الديني والروحي:** يلعب الدين دورا محوريا في الصراع الهوياتي، حيث تشير الدراسات إلى أن الهوية الروسية مبنية على مفهوم المسيحانية (Messianism)، وهي فكرة تاريخية ترى في روسيا أمة مختارة ذات مهمة حضارية عالمية .يتجلى هذا في سردية روسيا المقدسة وموسكو روما الثالثة، حيث تعتبر أوكرانيا –تاريخيا وجغرافيا– جزءا لا يتجزأ من هذا الكيان الروحي والسياسي.[3] وتتفق الهويات التاريخية هنا مع التوجه الإمبراطوري الذي يرفض رؤية أوكرانيا ككيان منفصل تماما، بل كعضو في العالم الروسي(Russkiy Mir) الذي يجب حمايته.[4]

تشترك روسيا وأجزاء واسعة من أوكرانيا في الانتماء للمسيحية الأرثوذكسية. ويسعى الكرملين لتوظيف السلطة الروحية للكنيسة الروسية للتأكيد على أن أوكرانيا امتداد روحي لها، بينما تعتبر النخب الأوكرانية الموالية للغرب أن التمايز الديني والثقافي هو أساس استقلال الدولة عن الوصاية الروسية.

ج. **الإرث الإمبراطوري والتبعية:** توجد مقارنة لافتة لدى الباحثين بين الإمبريالية الروسية التاريخية وسلوكها الحالي؛ حيث يجادل البعض بأن روسيا لم تتخلص أبدا من نظرتها لأوكرانيا كـ دولة تابعة . هذا الإرث التاريخي يجعل موسكو تشعر بالحق الأخلاقي في التدخل لحماية نفوذها في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي.[5]

---

[1] حسان العقاد. "الصراع في أوكرانيا وتداعياته على السياسة الدولية: إعادة تشكيل التحالفات والقوى ."*مجلة القرار للبحوث العلمية المُحكمة*، المجلد 5، العدد 13. 2025. ص.195

[2] سلوى يوسف الاكيابي ، مرجع سابق، ص.235.

[3] Kerstin Rebecca Bouveng, "The Role of Messianism in Contemporary Russian Identity and Statecraft" (PhD diss., Durham University, 2010), p.2.

[4] Ibid, p.115.

[5] Babak Rezvani, "Russian Foreign Policy and Geopolitics in the Post-Soviet Space and the Middle East," *Middle Eastern Studies* 56, no. 6 (2020): 89.

المطلب الثاني: الخلفيات الجيوسياسية للحرب

أولا: الأهمية الجيوستراتيجية لأوكرانيا في العقيدة الروسية

أوكرانيا في العقيدة الجيوسياسية الروسية أكثر من مجرد دولة جارة؛ فهي تمثل حجر الزاوية في مفهوم المجال الحيوي (Lebensraum) والعمق الإستراتيجي الذي يضمن بقاء روسيا كقوة عظمى.[1] إن الأهمية الحيوية لأوكرانيا تتداخل فيها الأبعاد الجغرافية، التاريخية، والأمنية، حيث ينظر إليها كحاجز طبيعي لا يمكن الاستغناء عنه لحماية القلب الروسي .[2] ويمكن تفصيل هذه الأهمية من خلال المصادر في النقاط الآتية:

1/ أوكرانيا كمنطقة عازلة وعمق أمني

تعتبر المدرسة الواقعية أن الدول الكبرى تسعى دائما لتأمين مناطق نفوذ أو مناطق عازلة (Buffer Zones) لتعزيز أمنها القومي. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية أوكرانيا في المحاور التالية:

تتمتع أوكرانيا بأهمية استراتيجية قصوى كمنطقة عازلة (Buffer State) بين روسيا والغرب، مما يجعلها ساحة للصراع بين القوى العظمى. فموقعها الجغرافي، الذي يفتقر إلى الحواجز الطبيعية على حدودها الغربية، يجعلها ممرا تاريخيا للغزوات من وإلى روسيا. لذلك، ترى روسيا أن بقاء أوكرانيا كدولة محايدة أو ضمن مجال نفوذها هو أمر حيوي لأمنها القومي.[3]

أ. حاجز دفاعي طبيعي: أوضح الباحث أحمد بن ضيف الله القرني أن أوكرانيا تمثل لروسيا حزام الأمان الجغرافي الذي يفصل قلب الدولة الروسية عن الزحف الغربي؛ إذ استذكرت الدراسة أن حملات نابليون وهتلر الكبرى عبرت تاريخيا من خلال هذه البوابة المفتوحة بين بحر البلطيق والبحر الأسود. وفي سياق متصل، أشار المبيضين وخضيرات إلى أن أوكرانيا تمثل الحصن الإستراتيجي الواسع والأخير الذي يعزل روسيا عن حلف الناتو، وأن سقوط هذا الحاجز يعني انكشاف العمق الروسي تماما.[4]

---

[1] أحمد بن ضيف الله القرني، *أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي*)الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2022)، ص13.

[2] نائلة العابد، مرجع سابق، ص.794.

[3] ماهر لطيف،مكانة أوكرانيا في العقيدة الجيوسياسية الجيوبوليتيكية الروسية، ص.5

[4] أحمد عبد الرحمن المبيضين وعمر ياسين خضيرات، "الحرب الروسية الأوكرانية ومدى التغيير في شكل النظام الدولي"، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية* 52، عدد 4 (2025): ص05.

ب. القرب الجغرافي من موسكو: تتبع خطورة أوكرانيا من قرب حدودها الجغرافي من العاصمة الروسية موسكو، حيث تبعد نحو 400 ميل فقط، مما يجعل أي وجود عسكري معادٍ فيها (مثل القواعد الصاروخية للناتو) تهديدا وجوديا مباشرا يضع المدن الروسية تحت رحمة النيران الجوية والصاروخية.[1]

ج. منع الحصار الجيوسياسي: يرى المنطق الواقعي الروسي أن انضمام أوكرانيا للناتو يعني تطويق روسيا وإفقادها سيادتها على قراراتها الأمنية في جوارها القريب، وتحويل أوكرانيا من حصن دفاعي إلى رأس حربة لاستهداف العمق الروسي.

2/ السيطرة على البحار الدافئة

تعد الجغرافيا البحرية لأوكرانيا مفتاحا لروسيا لممارسة دورها كقوة دولية مؤثرة، وذلك عبر المحاور التالية:

أ. السيطرة على البحر الأسود: إن موانئ أوكرانيا، وخاصة أوديسا وماريوبول، تعد حيوية لحلف الناتو وروسيا على حد سواء؛ إذ تمنح السيطرة عليها نفوذا كاملا على شمال البحر الأسود، وتؤكد المصادر أن الوجود الروسي في هذا البحر الدافئ سيصبح منحصرا في زاوية ضيقة في حال خروج أوكرانيا من فلك النفوذ الروسي، مما يحرم الأساطيل الروسية من الحركة الآمنة.[2]

ب. قاعدة سيفاستوبول الاستراتيجية: يعتبر ميناء سيفاستوبول في القرم القلب النابض للوجود البحري الروسي، وهو المنفذ الوحيد للمياه الدافئة الذي يمنح روسيا سمات القوة الدولية والقدرة على الانتشار العسكري في الشرق الأوسط وأفريقيا.[3] وقد أشار الباحث أشرف سنجر إلى أن أهمية القرم الجيوسياسية تكمن في إشرافها على مضيق كيرتش وتحكمها في مرور السفن التجارية والعسكرية، مما يجعلها قاعدة انطلاق لا غنى عنها للقوة البحرية الروسية.[4]

ج. تحويل بحر آزوف إلى بحيرة روسية: تسعى روسيا من خلال السيطرة على الموانئ الأوكرانية (مثل ماريوبول) إلى تأمين ممر بري مستدام للقرم و هدفا إستراتيجيا لربط القوات الروسية في القرم مع تلك الموجودة في دونباس، مما يؤدي فعليا إلى تحويل بحر آزوف إلى منطقة نفوذ روسية مغلقة بالكامل.[5]

---

[1] أشرف محمود سنجر، "الحرب الروسية الأوكرانية في ضوء نظرية توازن التهديد"، مجلة البحوث المالية والتجارية 24، عدد 2 (2023): ص264.

[2] أحمد بن ضيف الله القرني، *مرجع سابق*، ص.16.

[3] أحمد جلال محمود عبده، "السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو"، *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*، عدد 16 (2022): ص.420.

[4] أشرف محمود سنجر ، مرجع سابق، ص.265.

[5] أحمد بن ضيف الله القرني، *مرجع سابق*، ص.27.

3/ الرهانات الاقتصادية والصناعية

تتجاوز أهمية أوكرانيا الأبعاد الجغرافية لتشمل ركائز الأمن الطاقوي والعسكري والأمن الغذائي العالمي:

أ. ممر طاقة عالمي: تعد أوكرانيا شريان الحياة الاقتصادي لروسيا كونها ممر الترانزيت الرئيسي لنحو 80% من صادرات الغاز الروسي المتجهة إلى أوروبا، مما يجعل السيطرة عليها أداة ضغط جيوسياسية تضمن التبعية الطاقوية لأوروبا وتؤمن عائدات مالية هائلة للدولة الروسية في صراعها مع الغرب.[1]

ب. الاعتمادات الصناعية العسكرية: تشير الدراسات إلى أن العديد من مكونات الترسانة الروسية، بما في ذلك محركات الهليكوبتر القتالية ومكونات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، تنتج في المصانع الأوكرانية (مثل مجمع يوزماش)، مما يجعل استقلال أوكرانيا العسكري واندماجها مع الغرب تهديدا للقدرات الدفاعية الروسية ذاتها.[2]

ج. سلة غذاء العالم: تسيطر روسيا وأوكرانيا معا على نحو ربع صادرات القمح العالمية، والسيطرة على هذا المجال الحيوي تمنح موسكو القدرة على التحكم في الأمن الغذائي العالمي كأداة للقوة الصلبة وفرض ارادتها.[3]

إن فقدان أوكرانيا بالنسبة لروسيا لا يعني فقط خسارة مساحة جغرافية، بل نهاية طموحها كقطب دولي، وقد لخص زبغنيو بريجنسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق، هذه الأهمية بقوله" :بدون أوكرانيا، روسيا لم تعد إمبراطورية، ولكن مع أوكرانيا خاضعة، تصبح روسيا تلقائيا إمبراطورية". هذا التصور يؤكد على الدور المحوري لأوكرانيا في العقيدة الجيوسياسية الروسية، ويعكس سعي روسيا لاستعادة مكانتها كقوة عظمى.[4] وهو ما يفسر إصرار الكرملين على خوض الحرب لمنع تحولها إلى قاعدة عسكرية أو سياسية للغرب.

---

[1] نائلة العابد ، *مرجع سابق* ، ص795.

[2] أحمد جلال محمود عبده، *مرجع سابق* ، ص419.

[3] أسامة فاروق مخيمر، "تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي"، *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*، عدد 17 (2023): ص.226.

[4] ماهر لطيف،مكانة أوكرانيا في العقيدة الجيوسياسية الجيوبوليتيكية الروسية، *ص*.4.

ثانيا: العلاقات الروسية الغربية ودور الأطماع التوسعية للحلف الأطلسي في تأجيج الصراع من 1999 إلى 2008

شهدت العلاقات الروسية الغربية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي تحولات استراتيجية عميقة، انتقلت من آمال الاندماج والتبعية في التسعينيات إلى مربع المواجهة والندية مع مطلع الألفية الجديدة. ويستعرض هذا الفرع تطور التوجهات الروسية وسياسات الاحتواء الأطلسية التي مهدت للصراع الحالي.

1/ تطور توجهات روسيا في علاقتها مع الغرب بعد نهاية الحرب الباردة

مرت السياسة الخارجية الروسية بتحولات هيكلية عميقة في رؤيتها للغرب، عكست صراعا داخليا بين تيارات فكرية متباينة حول هوية الدولة ومجالها الحيوي:

أ-**تيار التغريب ومحاولات الإدماج الليبرالي (عهد يلتسين):** ظهر هذا التيار وسيطر في مطلع التسعينيات في عهد الرئيس بوريس يلتسين ووزير خارجيته أندري كوزيريف، إذ دعا إلى التخلص الكامل من الأيديولوجيا الماركسية اللينينية، والتحول نحو اقتصاد السوق واعتناق النموذج الليبرالي الغربي. هذا التوجه قام على طي صفحة الخلاف والبحث عن شراكة متميزة مع الغرب، معتبرا أن الاندماج في البناء الأوروبي هو السبيل الوحيد للازدهار. ومع ذلك، أدت هذه التبعية إلى نتائج كارثية؛ إذ تحولت روسيا إلى دولة هشة يعيش 80% من شعبها تحت خط الفقر، مع انهيار كامل لهيكل القوة العسكرية. واتسمت هذه المرحلة بمحاولة روسيا تقديم تنازلات استراتيجية مقابل القبول بها ك شريك في الأمن الأوروبي، إلا أن هذا التوجه قوبل بتجاهل غربي للمصالح الروسية.[1]

ب-**التيار الأوراسي (القوميين والمحافظين):** بسبب ما اعتبره القوميون إهانة لمكانة روسيا، برزت الأوراسية كأيديولوجيا بديلة تؤكد على انفراد روسيا كحضارة مستقلة وليست مجرد جزء من أوروبا، يرى مفكرو هذا التيار، مثل ألكسندر دوغين، أن روسيا يجب أن تستعيد سيطرتها على الفضاء السوفيتي السابق وتدعم الأقليات الروسية في الخارج لمواجهة الانحلال القيمي الغربي، هذا التوجه شكل الأساس الفكري لسياسات القوة التي انتهجها الكرملين لاحقا.[2]

ت-**تيار البراغماتية الوطنية (بريماكوف/بوتين):** مثل هذا التيار حلا وسطا يجمع بين القوة المادية والمصالح القومية، وقد تبلور عبر مفهومين أساسيين:

---

[1] سليم بوسكين،. مرجع سابق، ص.180.

[2] سمية رحيم زاده وأفسون قادري، "دراسة عوامل الحرب بين روسيا وأوكرانيا من وجهة نظر نظرية الواقعية الهجومية"، 2023، ص.253.

– **مبدأ بريماكوف:** طرح إيفجيني بريماكوف ضرورة الانتقال إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب لمواجهة الهيمنة الأمريكية، معتبرا أن روسيا يجب أن تحافظ على استقلاليتها الاستراتيجية في أوراسيا.

– **مبدأ بوتين (النسر ذو الرأسين):** تبنى فلاديمير بوتين استراتيجية تقوم على البقاء وإعادة بناء القوة الداخلية؛ حيث ترمز سياسة النسر ذو الرأسين إلى رغبة روسيا في التوجه شرقا وغربا في آن واحد، مع الإصرار على استعادة دور القوة العظمى .ووصف الباحثون نهج بوتين بأنه بنائية عدوانية تدمج بين الواقعية الجيوسياسية وحماية الهوية.[1].

– **مقارنة المبدأين:** اتفق الباحثين على أن بريماكوف وضع الأسس النظرية للتعددية القطبية، بينما وفر بوتين الإمكانات المادية (عبر طفرة أسعار النفط والغاز) لتحويل هذه النظريات إلى واقع جيوسياسي ملموس، منتقلا من الدفاع السلبي إلى الحرب الوقائية.[2]

2/ سياسة الاحتواء والأطماع التوسعية للحلف الأطلسي

يرى الواقعيون الجدد أن الغرب استغل ضعف روسيا ما بعد السوفيتية لتعزيز نفوذه عبر زحف حلف الناتو نحو الشرق، متجاهلا التحذيرات الاستراتيجية، واستمر في اتباع سياسات تهدف لتطويق روسيا جغرافيا واستراتيجيا رغم انتهاء الخطر الشيوعي، وهو ما عزز المعضلة الأمنية لدى صانع القرار الروسي.

أ. مرحلة التغريب ومحاولات إدماج روسيا 1991 – 1999: شهدت التسعينيات محاولات أولية لإقامة شراكة، مثل انضمام أوكرانيا لبرنامج الشراكة من أجل السلام عام 1994، وتوقيع الوثيقة التأسيسية للعلاقات بين روسيا والناتو عام 1997، ومع ذلك، كان الغرب يرى في روسيا دولة ضعيفة لا تشكل تهديدا فوريا، مما شجعه على سد الفراغ الأمني في شرق أوروبا عبر دعوة دول المعسكر الاشتراكي السابق للانضمام للحلف، وحاول الغرب إقناع موسكو بأن التوسع لا يستهدفها، إلا أن الواقعيين أكدوا أن هذه التطمينات كانت أوهاما ليبرالية لم تراعِ المعضلة الأمنية الروسية.[3]

ب. تحذيرات القادة والمفكرين من توسع الحلف الأطلسي نحو روسيا: وردت عدة تحذيرات مبكرة من كبار المنظرين الغربيين؛ حيث وصف جورج كينان عام 1997 توسيع الناتو بأنه أخطر خطأ في السياسة الأمريكية، متوقعا أنه سيؤجج النزعات القومية الروسية، كما حذر السفير جاك ماتلوك والوزير ويليام بيري

[1] Mohammad Nazer Shahir and Ali Boghairy, "Constructivist Analysis of Russia's Military Invasion of Ukraine," *Journal of World Sociopolitical Studies* 8, no. 4 (2024):p.p. 844 , 869.

[2] نائلة العابد، مرجع سابق،ص 797؛ حسان العقاد، مرجع، ص31

[3] Mearsheimer, John J. "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions That Provoked Putin." *Foreign Affairs* 93, no. 5 (2014):p.77.

من أن تجاهل المخاوف الأمنية الروسية سيهيئ بيئة خصبة للنزاع، و كان الروس قد استندوا إلى وعود شفهية قدمها جيمس بيكر لميخائيل جورباتشوف عام 1990 بأن الحلف لن يتوسع بوصة واحدة نحو الشرق، وهي الوعود التي اعتبرها الغرب لاحقا غير ملزمة قانونيا.[1]

ج. سياسة الباب المفتوح وموجات توسع الحلف الأطلسي: اعتمد الناتو سياسة الباب المفتوح، وفق المادة العاشرة من ميثاقه، التي نصت على حق الدول السيادية في اختيار تحالفاتها، وهو ما اعتبرته موسكو ذريعة للتمدد، مما أدى إلى موجات توسع متتالية:

– **توسع 1999 وبداية التهميش السياسي:** انضمت بولندا والمجر والتشيك للناتو عام 1999، وهو العام الذي شهد قصف الحلف ليوغوسلافيا (حليفة روسيا)، مما سلط الضوء على التهميش الجيوسياسي لروسيا وعجزها عن حماية مصالحها.[2]

– **مرحلة البراغماتية والتحالف ضد الإرهاب:** وفرت أحداث 11 سبتمبر فرصة قصيرة للتعاون، حيث وافق بوتين على مضض على وجود عسكري أمريكي مؤقت في آسيا الوسطى لدعم الحرب في أفغانستان.[3]

– **توسع 2004 واقتراب الناتو من الحديقة الخلفية لروسيا:** مثل انضمام دول البلطيق (إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا) ورومانيا وبلغاريا في 2004 ذروة التهديد، حيث وصلت قوات الأطلسي إلى الحدود المباشرة لروسيا، مما أدى لتآكل المنطقة العازلة التاريخية.[4] واعتبرته روسيا محاولة لتطويقها وحرمانها من الوصول إلى المياه الدافئة، وتزامن ذلك مع الثورات الملونة في أوكرانيا وجورجيا، والتي رأت فيها موسكو مؤامرة استخباراتية لفك ارتباطها بجيرانها وتحويلهم إلى رأس حربة أطلسي.[5]

3/ المواجهة العلنية وتجاوز الخطوط الحمراء

انتقلت العلاقات من التوتر الصامت إلى المواجهة العلنية نتيجة الخطوات العسكرية والسياسية التي اتخذها الغرب بين عامي 2002 و2008.

---

[1] أسامة فاروق مخيمر، مرجع سابق، ص.223.

[2] Athanasios Platias and Vasilis Trigkas, "Ukraine and the Academy: One War, Many Theories," *China Quarterly of International Strategic Studies* 10, no. 1 (2024): p.107.

[3] منار الحمايدة، "العلاقات الأمريكية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية"، *مجلة جامعة اليرموك* .(2022)، ص.81.

[4] Jacques Baud, *The Russian Art of War: How the West Led Ukraine to Defeat*. New York: Max Milo, 2024.p.2.

[5] القاسمي، بدر، وهناء جليين.مرجع سابق،.ص.111.

أ. نشر الصواريخ على الحدود (الدرع الصاروخي) 2002 – 2007: بدأ الانهيار الفعلي للتوازن الاستراتيجي في عام 2002 عندما انسحبت واشنطن من معاهدة الصواريخ المضادة للباليستية (ABM) ، تلى ذلك تثبيت منصات إطلاق صواريخ مزدوجة الاستخدام في بولندا ورومانيا، قادرة على إطلاق صواريخ دفاعية ونووية، مما جعل الصواريخ الغربية على بعد 5 إلى 7 دقائق فقط من موسكو، وهو ما اعتبره الكرملين تهديدا وجوديا لا يمكن السكوت عنه، حيث ردت روسيا بتعزيز قدراتها الصاروخية ونشر منظومات متطورة مثل: (S-400) في كالينينغراد لموازنة هذا التهديد[1].

ب. خطاب بوتين في مؤتمر ميونخ للأمن 2007: كان نقطة تحول مفصلية؛ حيث هاجم علنا النظام أحادي القطب والسياسات الأمريكية التي تتجاوز القانون الدولي، محذرا من أن توسع الناتو يقلل من مستوى الثقة المتبادلة ويمثل استفزازا مباشرا ، وأعلن بوتين في هذا المؤتمر نهاية مرحلة الصبر الجيوسياسي الروسي.[2] اعتبر المحللون هذا الخطاب بمثابة البداية الرمزية لـ الحرب الباردة الثانية.

ج. قمة بوخارست 2008 وما تمخض عنها: كانت قمة بوخارست عام 2008 هي نقطة التحول والصدام الحقيقي؛ حيث أعلن الحلف أن أوكرانيا وجورجيا ستصبحان عضوين في الناتو مستقبلا رغم معارضة دول مثل فرنسا وألمانيا لهذا التوجه خوفا من استفزاز روسيا، إلا أن الإعلان كان كافيا لإقناع موسكو بأن الغرب عازم على اختراق خطوطها الحمراء النهائية، مما أدى مباشرة إلى حرب جورجيا في أغسطس 2008 كرسالة ردع روسية.[3]

ثالثا: التطورات السياسية لمسار تأزم العلاقات الروسية الأوكرانية (2004-2014)

شهد العقد الممتد بين عامي 2004 و2014 تحولات جوهرية في بنية العلاقات الروسية الأوكرانية، حيث انتقلت من حالة التوتر المكتوم والمناورات السياسية إلى مرحلة الصدام العسكري المباشر. ويعكس هذا المسار التاريخي في جوهره صراعاً حول مناطق النفوذ الجيوسياسي والمدركات الأمنية المتصادمة بين موسكو والغرب. ويستعرض هذا الفرع أبرز المحطات السياسية التي أدت إلى هذا الصراع:

[1] Jacques Baud, Op. Cit., p.p.3 – 5.
[2] Tobi Achudume,. "The Russia-Ukraine War: Historical Factors of the War and Its Effect in the International Community." *International Journal of Social Sciences and Management Review* 6 (1), 2023: p91.
[3] Michael Cox, *Ukraine: Russia's War and the Future of the World Order* (London: LSE Press, 2023), p.354.

1/ توتر العلاقات الروسية الأوكرانية

بينت الأبحاث أن مرحلة ما بعد استقلال أوكرانيا عام 1991 اتسمت بمحاولة كييف الموازنة بين الحفاظ على روابطها التاريخية مع موسكو والبحث عن آفاق جديدة مع الغرب. إلا أن هذه الموازنة بدأت بالتصدع الفعلي مع ظهور بوادر نزاع سيادي وجيوسياسي، كشف عن رغبة موسكو في إبقاء أوكرانيا ضمن مجال تأثيرها الحيوي.[1]

أ الخلاف حول مضيق كيرش: وقعت أول أزمة دبلوماسية بارزة بين الدولتين كأول اختبار حقيقي للعلاقات في عهد الرئيس بوتين في خريف عام 2003، عندما بدأت روسيا فجأة ببناء سد مائي في مضيق كيرش يربط أراضيها باتجاه جزيرة كوسا توزلا الأوكرانية واعتبرت كييف هذا الإجراء محاولة روسية أحادية لإعادة رسم الحدود البحرية، وانتهاكا لسيادتها الاقليمية، مما أدى إلى استنفار عسكري لم يهدأ إلا بعد لقاء ثنائي جمع رئيسي البلدين[2] وتكمن الدوافع الروسية في الأهمية الجيوستراتيجية للمضيق الذي يتحكم في الممر الملاحي الوحيد بين بحر آزوف والبحر الأسود.

ب قضية الرئيس ليونيد كوتشما: تولى الرئاسة في 1994، واتسمت سياساته بمحاولة التوازن البراغماتي بين الشرق والغرب، مع ميله للحفاظ على روابط اقتصادية قوية مع موسكو،[3] شهدت أواخر عهده (2000–2001) أزمة سياسية حادة مرتبطة بفضائح تسجيلات صوتية اتهم فيها بالتورط في قضايا فساد واغتيال صحفي، مما أضعف موقفه داخليا ودوليا وأدى إلى عزلة كييف عن الاتحاد الأوروبي، وفي إطار جهود كوتشما لمحو آثار القضية، اضطر للتقارب البراغماتي مع روسيا لتأمين دعم سياسي يحميه من الضغوط الداخلية والغربية، وهو ما عمق النفوذ الروسي في مؤسسات الدولة، وقد تجلى هذا الميل في موافقته عام 2003 على إنشاء مساحة اقتصادية مشتركة مع روسيا و شهدت نهاية عهدته ، اتسمت أواخر فترة حكم كوتشما بالاضطراب السياسي ومحاولة لتمكين نخبة موالية لروسيا وبروز طبقة الأوليغارشيا التي هيمنت على قطاعات الصلب والمناجم، ارتبط اسم كوتشما باتهامات الفساد والتزوير الانتخابي لصالح مرشحه الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش في انتخابات 2004، مما مهد لثورة شعبية.[4]

ج الثورة البرتقالية (2004): اندلعت الثورة نتيجة تزوير الانتخابات الرئاسية لصالح المرشح الموالي لموسكو فيكتور يانوكوفيتش وتمثلت أسبابها غير المعلنة في الصراع الجيوسياسي بين روسيا والولايات

[1] الحراري مرجع سابق، ص457.

[2] أشرف، مرجع سابق، ص 149

[3] طالب، مرجع سابق ، ص 82

[4] القرني، مرجع سابق، ص.16

المتحدة على النفوذ في منطقة أوراسيا، اتسم مسار الثورة باحتجاجات سلمية واسعة أدت إلى إعادة الانتخابات وفوز فيكتور يوشتشينكو، وخلصت مخرجاتها إلى وصول نخبة موالية للغرب للسلطة، مما أدى لتدهور العلاقات مع روسيا التي لجأت لاستخدام سلاح الغاز كأداة ضغط سياسي في عامي 2006 و2009.[1]

2/ تأزم العلاقات واحتلال روسيا لشبه جزيرة القرم (2013-2014)

دخلت الأزمة طور الانفجار العسكري في نهاية عام 2013، عقب تراجع النظام الأوكراني عن مسار الاندماج الأوروبي.

أ احتجاجات يوروميدان وثورة الكرامة 2013 – 2014: بعد فشل النخب البرتقالية بقيادة يوشتشينكو في تحقيق وعودها، عاد يانوكوفيتش للسلطة عام 2010، بعد فوزه في الانتخابات، مما أعاد الدفء للعلاقات مع موسكو وبدأ بوقف مسارات التقارب مع الناتو ، حيث أوقف يانوكوفيتش في نوفمبر 2013 التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي التي تهدف لدمج أوكرانيا في السوق الأوروبية و تعزيز التكامل الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي، بضغط من موسكو مقابل قرض بقيمة 15 مليار دولار وتخفيض أسعار الغاز وانضماما للاتحاد الأوراسي.[2]

أدى هذا التراجع إلى اندلاع احتجاجات يوروميدان التي تطورت إلى ثورة الكرامة، وانتهت بالإطاحة بيانكوفيتش وفراره إلى روسيا في فبراير 2014. وتشكيل حكومة انتقالية موالية للغرب واعتبرت موسكو ما حدث انقالبا غير شرعي مدعوما من الغرب لانتزاع أوكرانيا من مجالها الحيوي.[3]

ردا على الإطاحة بالنظام الموالي لها، قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم عسكريا ودعم الحركات الانفصالية في إقليمي دونتسك ولوغانسك شرقي أوكرانيا.

ب ضم شبه جزيرة القرم: تمثل القرم لروسيا قلب الجغرافيا السياسية لكونها تضم قاعدة سيفاستوبول التي تمنح موسكو السيطرة على البحر الأسود [4]وعقب سقوط نظام يانوكوفيتش، الرد الروسي كان سريعا وعسكريا؛ حيث سيطرت قوات روسية خاصة (عرفت بالرجال الخضر الصغار) على شبه الجزيرة في فبراير 2014، وتم ترسيم الضم في مارس بعد استفتاء أيد فيه 96.7% من الشعب الانضمام لروسيا.[5]

---

[1] الخيري مرجع سابق، ص.ص.79 – 86

[2] توفيق مرجع سابق، ص.ص.507 – 510

[3] ديب، مرجع سابق،ص 226

[4] سنجر، مرجع سابق،ص 260

[5] خلوفي، مرجع سابق، ص 24

وصفت أوكرانيا والغرب هذا الإجراء بأنه احتلال غير شرعي وانتهاك صارخ للقانون الدولي ومذكرة بودابست .

شكلت أزمة القرم عام 2014 نقطة تحول حاسمة في العلاقات الروسية الأوكرانية والغربية، وقد اعتبرت روسيا أن هذا الضم كان ضروريا لحماية مصالحها الأمنية وسكان القرم الناطقين بالروسية.

لقد غيرت أزمة القرم قواعد اللعبة الجيوسياسية، حيث أظهرت روسيا استعدادها لاستخدام القوة العسكرية لحماية ما تعتبره مصالحها الحيوية، وتحدي النظام الدولي القائم.[1] وقد أدت هذه الأزمة إلى فرض عقوبات غربية على روسيا، وتصعيد التوترات بين روسيا والغرب إلى مستويات غير مسبوقة منذ الحرب الباردة.

ج. دعم الانفصاليين في إقليم دونباس (مارس 2014): يعد دونباس إقليما حدوديا ذا أغلبية ناطقة بالروسية؛ حيث تمثلت أسباب الانفصال في المخاوف من السياسات النازية الجديدة في كييف، تمثلت مظاهر الدعم الروسي في توفير السلاح والمتطوعين لدعم جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، وكانت أهداف موسكو تتمثل في خلق نزاع مجمد يمنع استقرار أوكرانيا ويحول دون انضمامها للناتو، وفق شروط العضوية التي تمنع دخول دول تعاني نزاعات حدودية.[2]

3/ اتفاقيات مينسك الأولى والثانية

سعت القوى الدولية لاحتواء التصعيد العسكري عبر مسار دبلوماسي تفاوضي عرف بـ صيغة نورماندي.

أ. اتفاقيات مينسك 1: تم التوصل لاتفاق مينسك 01 في 5 سبتمبر 2014 برعاية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ونص على وقف فوري لإطلاق النار وتبادل الأسرى وسحب الأسلحة الثقيلة ومراقبة الحدود،[3] إلا أن هذا الاتفاق انهار سريعا بسبب استمرار الخروقات العسكرية الميدانية من الجانبين وعدم وضوح بنود المنطقة العازلة.

ب. اتفاقيات مينسك 2: في 12 فبراير 2015، وقعت الأطراف اتفاق مينسك 02 الذي تضمن 13 بندا، منها سحب الأسلحة الثقيلة، وإصدار عفو عام، وإجراء إصلاح دستوري يمنح وضعا خاصا لمنطقتي دونيتسك ولوغانسك، وقد أظهرت الدراسة أن الاتفاق واجه معضلة في التفسير؛ فبينما رأت كييف أنه

[1] عزمي بشارة، مرجع سابق، ص .8

[2] بلخيرات، مرجع سابق، ص.250

[3] القاسمي وجليين. مرجع سابق، ص.63

وسيلة لاستعادة السيادة أولا، أصرت موسكو على تنفيذ الشق السياسي (الانتخابات والوضع الخاص) قبل تسليم الحدود.[1]

ج. الديناميكيات الداخلية في أوكرانيا والغرب وأثرها على تطبيق الاتفاقيتين: الاتفاقيتين ظلتا حبرا على ورق بسبب انعدام الثقة؛ فبينما أصرت روسيا على أنها ليست طرفا في النزاع بل ضامنا له، اتهمتها كييف والغرب بالتدخل العسكري المباشر ،كما واجهت الحكومة الأوكرانية ضغوطا داخلية من القوميين الرافضين لمنح حكم ذاتي للدونباس، معتبرين ذلك تهديدا للسيادة الوطنية وأدت هذه الديناميكيات إلى طريق مسدود، حيث اعتبرت موسكو عدم تنفيذ الاتفاقيتين ذريعة لتصعيد موقفها الذي انتهى بالغزو الشامل في 2022.[2]

أما في الغرب، فقد أدت هذه الديناميكيات إلى تباين في المواقف، فبينما دعت بعض الدول إلى دعم أوكرانيا وتقديم المساعدات العسكرية لها، خشيت دول أخرى من تصعيد التوترات مع روسيا. وقد أثرت هذه الديناميكيات الداخلية في صياغة السياسات الأمنية لكلا الجانبين، وساهمت في تعقيد المشهد الجيوسياسي الذي أدى في النهاية إلى الحرب.

المطلب الثالث: التصعيد النهائي نحو الغزو الشامل (2017 -2022)

شهدت الفترة الممتدة من عام 2017 وصولا إلى مطلع عام 2022 تسارعا دراماتيكيا في وتيرة التأزم بين موسكو وكييف، حيث انتقل الصراع من حالة النزاع المجمد في إقليم الدونباس إلى مواجهة عسكرية شاملة غيرت ملامح الأمن الأوروبي ويستعرض هذا المطلب مسار هذا التصعيد من خلال تعميق الروابط الأمنية الأوكرانية مع الغرب، وصولا إلى اللحظات الحاسمة التي سبقت انطالق العملية العسكرية الروسية.

أولا: تعميق الدعم الغربي لأوكرانيا وبوادر الحرب

إن التحول في هرم السلطة الأوكرانية والتوجه الدستوري الجديد لكييف مثلاً نقطة تحول جوهرية في إدراك التهديد لدى صانع القرار الروسي.

1/ انتخاب زيلنسكي وتوجهاته حيال روسيا

شكل انتخاب فولوديمير زيلينسكي في مايو 2019 نقطة تحول في السياسة الخارجية الأوكرانية؛ فبعد تعديل الدستور الأوكراني في فبراير 2019 لإدراج مسعى الانضمام لحلف الناتو والاتحاد الأوروبي

[1] العابد. مرجع سابق، ص.794

[2] عبد الشافي، مرجع سابق، ص.11

كهدف استراتيجي ملزم، أعلن زيلينسكي بوضوح توجه بلاده نحو الغرب.[1] وأشارت الدراسات إلى أن زيلينسكي، رغم بدئه بوعود للسلام، اتخذ لاحقا مواقف أكثر صرامة تجاه النفوذ الروسي، مطالبا الغرب بضمانات أمنية ملموسة ورفض تقديم تنازلات في تنفيذ اتفاقيات مينسك وفق المنظور الروسي.[2]

2/ تعميق الروابط الأمنية بين أوكرانيا والحلف الأطلسي

بينت المصادر أن أوكرانيا تحولت إلى شريك بفرص معززة لحلف الناتو، حيث تزايدت وتيرة التدريبات العسكرية المشتركة في البحر الأسود، والتي وصفتها موسكو بالاستفزازية وفي عام 2021، كثفت الولايات المتحدة دعمها العسكري لكييف، حيث قدمت مساعدات بقيمة 450 مليون دولار تضمنت صواريخ جافلين المضادة للدروع، بالإضافة إلى السماح بنشر آلاف الجنود والمستشارين الغربيين على الأراضي الأوكرانية [3]

وقد رأى المحللون أن هذا التعاون الأمني العميق خلق معضلة أمنية لدى صانع القرار الروسي الذي اعتبر تحول أوكرانيا إلى قاعدة متقدمة للناتو تهديدا وجوديا لا يمكن السكوت عنه

ثانيا: التصعيد الميداني وبداية الغزو الروسي للأوكرانيا

انتقلت الأزمة في أواخر عام 2021 من مربع المناكفات السياسية إلى التحشيد العسكري المباشر وتقديم الإنذارات النهائية.

1/ المطالب الروسية الأخيرة للغرب

في منتصف ديسمبر 2021، قدمت روسيا مسودات اتفاقيات أمنية لكل من الولايات المتحدة وحلف الناتو، تضمنت مطالب وصفت بـ الحاسمة؛ أهمها الحصول على ضمانات قانونية ملزمة بعدم توسع الناتو شرقا، ومنع انضمام أوكرانيا وجورجيا للحلف، وانسحاب القوات والأسلحة الأمريكية من شرق أوروبا إلى حدود عام 1997.[4]

[1] بشير. مرجع سابق، ص.125

[2] بشارة. مرجع سابق، ص.115

[3] بشير. مرجع سابق، ص.130

[4] عزيمة. مرجع سابق، ص.89

وأوضح بوسكين أن موسكو اعتبرت هذه المطالب خطوطا حمراء، بينما رفضها الغرب متمسكا بسياسة الباب المفتوح وحق الدول في اختيار تحالفاتها.[1]

2/ بداية الحشد العسكري والهجمات السيبرانية

بينت التقارير أنه بالتزامن مع المسار الدبلوماسي، بدأت روسيا في حشد عسكري ضخم على الحدود الأوكرانية ومن جهة بيلاروسيا، حيث قدر عدد القوات بنحو 190 ألف جندي، وأشار بوشامة إلى أن هذا الحشد صاحبه تصاعد في التهديدات السيبرانية التي استهدفت البنية التحتية والمؤسسات الحكومية الأوكرانية لزعزعة الاستقرار الداخلي قبل بدء العمليات الميدانية.[2]

وتفردت بعض الدراسات بالإشارة إلى أن روسيا استخدمت هذا التحشيد كأداة ردع وقائي لإجبار الغرب على التنازل، لكن عدم الاستجابة دفعها لتنفيذ الخيار العسكري.[3]

3/ الشرارة المباشرة (2022)

جاءت الشرارة المباشرة في 21 فبراير 2022، عندما أعلن الرئيس بوتين اعتراف روسيا رسميا باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين، معتبرا أن أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة بل جزء لا يتجزأ من التاريخ الروسي.

وفي فجر 24 فبراير 2022، أطلق بوتين ما وصفه بالعملية العسكرية الخاصة بهدف نزع السلاح واجتثاث النازية، لتبدأ رسميا الحرب الشاملة التي اجتاحت عدة محاور أوكرانية.

ثالثا: السرديات المعلنة لأطراف الحرب حول أسباب الغزو

تتصادم السرديات بين روسيا والطرف الأوكراني/الغربي حول أسباب الحرب، حيث يتبنى كل طرف منطقا أخلاقيا وقانونيا مختلفا. لتبرير مواقفه وتعبئة الرأي العام.

1/ السردية الروسية (الأمننة والاحتواء المضاد)

ترتكز السردية الروسية على مفهوم أمننة الخوف؛ حيث يرى الكرملين أن الحرب هي رد فعل وقائي ودفاعي ضد محاولات الغرب تطويق روسيا جغرافيا وعسكريا. ويشير أوغيجوفور إلى أن بوتين وظف أيديولوجية العالم الروسي (Russkiy Mir) التي تعتبر أوكرانيا جزءا تاريخيا لا يتجزأ من المجال

[1] بوسكين.مرجع سابق، ص 173

[2] Zebda, Rafika, and Mohammad Wessam. "The Russia-NATO conflicting Signals in Ukraine: A realist and social-constructivist approach." *آفاق للعلوم* 8, no. 1 (2023): p.18.

[3] Ibid.p.20.

الحضاري لروسيا، وأن سيادتها الحالية هي نتاج خديعة غربية.[1] كما تصر موسكو على أنها تسعى لكسر الأحادية القطبية الأمريكية وإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب يحترم مصالح القوى العظمى.

2/ السردية الأوكرانية (حق السيادة والبقاء)

في المقابل، تؤكد السردية الأوكرانية أن الحرب هي صراع من أجل البقاء الوطني والتحرر من الأطماع الإمبريالية لروسيا. وتشدد كييف على حقها السيادي المطلق في اختيار طريقها السياسي والاندماج في المنظومة الديمقراطية الغربية، معتبرة أن الغزو هو انتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة ومذكرة بودابست لعام 1994 التي ضمنت حدودها.[2] ويرى زيلينسكي أن أوكرانيا تمثل خط الدفاع الأول عن القيم الأوروبية في مواجهة الاستبداد.

3/ السردية الغربية (حرب الوكالة والدفاع عن الديمقراطية)

يصور الغرب (الولايات المتحدة وحلفاؤها) الحرب كصراع وجودي بين الديمقراطية والاستبداد، وتركز السردية الغربية على ضرورة حماية النظام الدولي القائم على القواعد ومنع روسيا من تغيير الحدود بالقوة.[3] وبينما يصف بعض الواقعيين الغربيين الحرب بأنها تحولت إلى حرب وكالة تهدف إلى استنزاف القدرات الروسية وإضعافها استراتيجيا ، تصر الرواية الرسمية على أن الدعم العسكري لكييف هو واجب أخلاقي للدفاع عن سيادة دولة مستقلة ضد عدوان غير مبرر.

في ختام هذا المبحث وبغرض التحليل العلمي لهذه السرديات والخلفيات، بشكل عام، التي تعرضنا لها في هذا المبحث، يتوجب علينا وضعها تحت عدسة نظريات العلاقات الدولية، وهو ما سنناقشه في المبحث الثاني من هذا الفصل.ضمن المنظور الواقعي.

[1] أوغيجوفور، مرجع سابق، ص 351

[2] ناير بن رقية، مرجع ابق، ص.267

[3] عمران، مرجع سابق، ص.333

المبحث الثاني: تفسير خلفيات الحرب من منظور واقعي

يقدم المنظور الواقعي إطارا تحليليا لفهم خلفيات الحرب الروسية الأوكرانية، مرتكزا على مفاهيم القوة، والمصلحة القومية، والفوضى الدولية .ولتحليل هذه الحرب من منظور واقعي، يمكن الاستعانة بمستويات التحليل التي قدمها كينيث والتز، والتي تساعد على تفكيك الأسباب المحتملة للصراع على مستويات مختلفة :الفرد، والدولة، والنظام الدولي.[1]

المطلب الأول: مستوى الفرد (القادة وصناع القرار)

تشكل إدراكات القادة وحساباتهم الاستراتيجية حلقة الوصل الجوهرية في تفسير كيفية ترجمة الضغوط الهيكلية للنظام الدولي إلى قرارات فعلية على أرض الواقع؛ فبينما تركز الواقعية البنيوية على توزيع القدرات كمحرك أساسي، ذهبت أدبيات الواقعية الكلاسيكية والنيوكلاسيكية إلى التأكيد على أن الدولة ليست صندوقا أسود مصمتا، بل إن شخصية القائد وخلفيته الفكرية وطريقة إدراكه للتهديدات هي التي تحدد مسارات السياسة الخارجية. وفي سياق الحرب الروسية الأوكرانية، برز دور القادة كمتغير تفسيري حاسم، حيث ارتبط قرار الحرب بإدراك القيادة الروسية لبيئتها الأمنية، وبالمقابل كانت استجابات القيادات الأوكرانية والغربية نتاجا لتقديرات فردية ومؤسسية للأزمة؛ مما أدى في النهاية إلى تفاعل معقد بين هذه الإدراكات أنتج حالة الصراع الراهنة.

أولا: فلاديمير بوتين: الإدراكات والحسابات الاستراتيجية (الواقعية الكلاسيكية)

يحتل مستوى التحليل الفردي المرتبط بشخصية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مكانة مركزية في التفسيرات الواقعية، حيث اعتبرت الدراسات أن رؤيته للعالم وحساباته الأمنية كانت المحرك الأساسي لقرار التدخل العسكري.[2]

1/ رؤية بوتين للنظام الدولي

أ-**نهاية الهيمنة الأمريكية:** انطلق بوتين من رؤية واقعية نقدية للنظام الدولي أحادي القطبية الذي تلا الحرب الباردة، معتبرا أن استمرار الهيمنة الأمريكية يشكل خطرا على الاستقرار العالمي، وقد تجلى ذلك

[1] حسام البقيعي. "هل تفسر النظرية الواقعية الحرب الروسية الأوكرانية؟"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/05/06، متوفر على الرابط: https://rcssegypt.com/17614 .

[2] Smith and Dawson, Op. Cit., p.175

في خطابه الشهير بميونيخ عام 2007، حيث أشار الباحثون إلى أن بوتين عبر عن رفضه القاطع لعالم السيد الواحد، داعيا إلى التحول نحو نظام متعدد الأقطاب تستعيد فيه روسيا مكانتها كقوة عظمى.[1]

ب-حق روسيا في مجال نفوذ خاص: تبنى بوتين منطق المجالات الحيوية، مؤكدا أن لروسيا حقا تاريخيا وجيوسياسيا في الإشراف على الخارج القريب. وبينت الدراسات أن هذه الرؤية تستند إلى أفكار الأوراسية الجديدة التي ترى في أوكرانيا جزءا لا يتجزأ من الهوية والعمق الاستراتيجي الروسي، وأن استقاللها التام عن النفوذ الروسي يمثل خيانة أوخطأ تاريخيا يجب تصحيحه.[2]

2/ إدراك التهديدات والفرص

أ-توسع الناتو كخط أحمر: اعتبر بوتين أن تمدد حلف شمال الأطلسي شرقا هو تهديد وجودي مباشر للأمن القومي الروسي. وأوضحت الدراسات أن القيادة الروسية أدركت انضمام أوكرانيا المحتمل للحلف بمثابة تحويل لخاصرة روسيا الرخوة إلى جبهة عسكرية غربية، وهو ما وصف بأنه خط أحمر لا يمكن تجاوزه .

ب-الثورات الملونة كتهديد وجودي: أدرك بوتين الثورات الملونة في جورجيا وأوكرانيا (2004، 2014) على أنها مؤامرات تقودها الاستخبارات الأمريكية لتغيير الأنظمة الموالية لموسكو وتطويقها سياسيا. وأشارت الأبحاث إلى أن هذا الإدراك ولد لدى الكرملين شعورا بأمننة الخوف، حيث أصبح بقاء النظام في الداخل مرتبطا بمنع انتقال عدوى الديمقراطية الليبرالية إلى الجوار الروسي.[3]

ت-نافذة الفرص (ضعف الغرب وجاهزية روسيا): رأى بوتين في عام 2021 نافذة فرص استراتيجية، نتيجة الانسحاب الأمريكي الفوضوي من أفغانستان، والانقسامات الأوروبية، وزيادة الاعتماد الطاقوي الغربي على الغاز الروسي، وبالتزامن مع تحديث الجيش الروسي وتطوير أسلحة فرط صوتية، اعتقدت القيادة الروسية أن الغرب أضعف من أن يبدي رد فعل عسكري حازم.

3/ حسابات التكلفة والعائد

أ-التقدير الخاطئ للمقاومة الأوكرانية: سقط بوتين في فخ سوء التقدير، حيث قلل بشكل كبير من قدرة الجيش الأوكراني على الصمود ومن تماسك الهوية الوطنية الأوكرانية، وأشار ستيفن والت إلى أن بوتين

[1] عافي، مرجع سابق، ص.536

[2] بويوش، مرجع سابق، ص.128

[3] ديب، مرجع سابق، ص.156

افترض أن العملية العسكرية ستؤدي إلى انهيار سريع للحكومة في كييف واستقبال القوات الروسية ك محررين.[1]

ب-التقدير الخاطئ للرد الغربي: بالغت القيادة الروسية في تقدير قدرتها على ابتزاز الغرب عبر ورقة الطاقة، ولم تتوقع حجم العقوبات الاقتصادية الشاملة أو سرعة تدفق الدعم العسكري النوعي لأوكرانيا

ت-المنطق العقلاني المحدود: رغم أن بوتين تصرف كفاعل عقلاني يسعى لتعظيم قوة دولته، إلا أن التفكير الجماعي داخل الدائرة الضيقة للكرملين أدى إلى حجب المعلومات التي تتعارض مع تصورات القائد، مما جعل العقلانية هنا محدودة بالمعلومات المشوهة التي كانت تصل إليه.

ثانيا: القيادة الأوكرانية والغربية (الإدراكات والاستجابات)

لم تكن استجابة الطرف الآخر آلية، بل تشكلت وفقا لإدراكات القادة في كييف وواشنطن والعواصم الأوروبية لنيات موسكو وأهمية أوكرانيا في النظام الدولي.

1/ فولوديمير زيلينسكي والقيادة الأوكرانية

أ-التحول من المصالحة إلى المواجهة: بدأ زيلينسكي رئاسته في 2019 بوعود للتهدئة مع روسيا وحل نزاع دونباس دبلوماسيا، إلا أن تعنت المطالب الروسية دفعه للتحول نحو خطاب أكثر حزما ومطالبة صريحة بعضوية الناتو .

ب-قراءة النوايا الروسية: أدركت القيادة الأوكرانية متأخرا أن الحشود الروسية ليست مجرد أداة ضغط دبلوماسي بل هي استعداد لغزو شامل يستهدف سيادة الدولة ووجودها.

ت-حشد الدعم الداخلي والدولي: نجح زيلينسكي من خلال كاريزمته الفردية في تحويل صورته من ممثل كوميدي إلى بطل قومي، مستخدما مهاراته التواصلية لإقناع البرلمانات الغربية بضرورة دعم أوكرانيا كخط دفاع أول عن القيم الديمقراطية.

2/ القيادات الغربية وإدارة الأزمات

أ-جو بايدن والإدارة الأمريكية: اعتمدت إدارة بايدن استراتيجية كشف النوايا، حيث قامت بنشر التقارير الاستخباراتية حول الغزو الوشيك استباقيا لنزع الذرائع عن بوتين. ورأى بايدن في الأزمة فرصة لإعادة تنشيط القيادة الأمريكية للعالم الحر وتقوية حلف الناتو.

[1] Walt, Op. Cit., website.

ب-القيادات الأوروبية (ماكرون، شولتز، جونسون): تباينت إدراكات القادة الأوروبيين؛ فبينما حاول ماكرون وشولتز ممارسة دبلوماسية اللحظة الأخيرة لمنع الحرب، تبنى بوريس جونسون منذ البداية موقفا متشددا يدعو لتسليح أوكرانيا، ومع اندلاع الحرب، توحدت المواقف الأوروبية تحت ضغط الرأي العام والتهديد المباشر للأمن القاري.[1]

ت-التقديرات الاستخباراتية والتحذيرات المبكرة: رغم التحذيرات الأمريكية الدقيقة، إلا أن العديد من القادة الأوروبيين (خاصة في فرنسا وألمانيا) كانوا يدركون أن بوتين لن يجرؤ على غزو شامل نظرا للتكاليف الاقتصادية الباهظة، وهو ما اعتبر فشلا في الإدراك للجانب الأيديولوجي في تفكير بوتين.

3/ التفاعل بين القرارات الفردية

أ-الدبلوماسية الفاشلة قبل الحرب: أدى انعدام الثقة المتبادل بين بوتين والقادة الغربيين إلى فشل المبادرات الدبلوماسية (مثل اتفاقيات مينسك)، حيث أدركها كل طرف كأداة للمماطلة وكسب الوقت وليس كحل نهائي.

ب-تصعيد القرارات وردود الفعل: دخل الأطراف في معضلة أمنية كلاسيكية؛ فكل خطوة دفاعية من الناتو كانت تدركها موسكو كخطوة هجومية، مما أدى إلى دوامة من التصعيد انتهت بقرار الغزو.[2]
يظهر من التحليل السابق أن مستوى القيادة وصناع القرار كان حاسما في اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية؛ فقرار الحرب لم يكن قدراً تفرضه البنية الدولية وحدها، بل كان نتاجاً لترجمة فلاديمير بوتين لتلك الضغوط عبر عدسة إدراكات تاريخية وجيوسياسية مشبعة بالخوف من التوسع الغربي. وفي المقابل، أسهمت إدراكات القادة الغربيين والأوكرانيين، وسوء تقديرهم المتبادل للنوايا، في تسريع الوصول إلى لحظة الصدام المسلح؛ مما يؤكد مقولة الواقعية الكلاسيكية بأن طبيعة البشر وصناع القرار تظل المتغير الذي يمنح السياسة الدولية طابعها الصراعي والمأساوي.

المطلب الثاني: مستوى النظام الدولي – الواقعية البنيوية (الجديدة)

يركز هذا المبحث على كيفية تفسير بنية النظام الدولي وتوزيع القوة فيه كدوافع أساسية لاندلاع الحرب، فوفقا للمنظور الواقعي، تعد الفوضى الدولية وغياب سلطة مركزية عليا هي السمة الحاكمة للمجتمع الدولي، مما يفرض على الدول الاعتماد على الذات لضمان بقائها، وفي هذا السياق، لا ينظر

[1] كعبوش، مرجع سابق، ص.681
[2] بلخيرات، مرجع سابق، ص.18

إلى الحرب الروسية الأوكرانية كحدث معزول، بل كصراع جيوسياسي وجيواستراتيجي ناتج عن تفاعل القوى الكبرى ضمن بنية نظام دولي يمر بمرحلة انتقالية حرجة.

أولا: تحولات بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة (المنظور البنيوي)

تجادل الواقعية البنيوية بأن سلوك الدول يتحدد بموقعها في توزيع القدرات المادية ضمن النظام الدولي، وهو ما يفسر التوتر المستمر بين روسيا والقطب المهيمن.

1/ من القطبية الثنائية إلى الأحادية القطبية الأمريكية

أ- **انهيار الاتحاد السوفييتي وتداعياته:** أدى اهنيار الاتحاد السوفياتي عام 1991 إلى تحول جذري في بنية النظام الدولي من الثنائية القطبية إلى نظام أحادي القطبية تهيمن عليه الواليات المتحدة، وأشار الباحثون إلى أن هذا الانهيار أدى إلى تراجع المكانة الدولية لروسيا، التي وجدت نفسها في مواجهة دول ناشئة ببنى سياسية واقتصادية هشّة، مما خلق فراغا أمنيا في شرق أوروبا.

ب-**الهيمنة الأمريكية في التسعينيات:** استغلت الواليات المتحدة مرحلة أحادية القطب لتعزيز نفوذها العالمي، حيث اعتبر الواقعيون أن واشنطن قادت تشكيل نظام دولي ليبرالي قائم على القواعد، مدعوما بقوتها العسكرية المتفوقة. وبينت الدراسات أن هذه الهيمنة مكنت الغرب من التوسع نحو الجوار الروسي دون رادع حقيقي في تلك المرحلة.

2/ نحو نظام متعدد الأقطاب؟

أ- **صعود قوى جديدة (الصين، روسيا):** بدأت ملامح النظام الدولي تتغير مع مطلع القرن الحادي والعشرين نتيجة الصعود الاقتصادي والعسكري للصين، ومحاولة روسيا استعادة مكانتها كقوة عظمى تحت قيادة بوتين. وأوضحت الدراسات أن انبعاث القوة الروسية اعتمد بشكل كبير على تطوير القدرات العسكرية والنووية وتوظيف موارد الطاقة كأداة جيوسياسية.

ب-**تراجع الهيمنة الأمريكية النسبي:** أشار الباحثون إلى أن انخفاض النفوذ النسبي للواليات المتحدة، بالتزامن مع الصعود الصيني والروسي، وضع النظام الدولي الليبرالي في أزمة غير مسبوقة. واعتبرت الواقعية النيوستراتجية أن العالم يتجه نحو تعددية قطبية أو ثنائية قطبية جديدة (أمريكية- صينية) تجد فيها روسيا مساحة للمناورة.

3/ الصراع على إعادة تشكيل النظام الدولي

أ- **روسيا والسعي لتعديل النظام:** صنفت روسيا في الأدبيات الواقعية كـ دولة تعديلية (Revisionist State) ترفض الهيمنة الأمريكية المطلقة وتدعو إلى نظام متعدد الأقطاب يحترم مجالات نفوذها، ورأى بوتين أن استمرار الأحادية القطبية يهدد الاستقرار العالمي والأمن القومي الروسي.

ب-**الحرب كأداة لإعادة التموضع:** اعتبرت الدراسات أن الغزو الروسي لأوكرانيا هو محاولة قسرية لهدم النظام العالمي الغربي المركز وإثبات أن روسيا تظل فاعلا حموريا لا يمكن تجاوزه في أوروبا، وبينت التحليلات أن روسيا سعت من خلال الحرب إلى فرض توازن قوى جديد يمنع التمدد الأطلسي شرقا.

ثانيا: توسع الناتو والمعضلة الأمنية (الواقعية الدفاعية)

تركز الواقعية الدفاعية على مفهوم المعضلة الأمنية، حيث تؤدي محاولة دولة ما تعزيز أمنها إلى زيادة شعور الدول الأخرى بالتهديد، مما ينتج دوامة من التصعيد.

1/ ديناميكيات توسع الناتو شرقا

أ- **المراحل والدوافع:** مر توسع الناتو بعدة مراحل، بدأت بضم بولندا والتشيك والمجر عام 1999، وصولا إلى موجة 2004 التي شملت دول البلطيق، وأشارت الدراسات إلى أن الدافع الغربي كان تعزيز الاستقرار والديمقراطية، بينما رأت موسكو في ذلك تطويقا عسكريا.

ب-**الوعود والتفاهمات المتنازع عليها:** تبرز في المصادر نقطة خلاف جوهرية حول وجود وعود غربية بعدم توسع الحلف شرقا بعد توحيد ألمانيا؛ فبينما تؤكد روسيا وجود مثل هذه التفاهمات، ينفي الغرب وجود التزامات مكتوبة بهذا الشأن، واعتبر ميرشايمر أن تجاهل هذه الخطوط الحمراء الروسية كان خطأ استراتيجيا فادحا.

2/ التصورات الروسية للتهديد الوجودي

أ- **التطويق الاستراتيجي:** أدركت القيادة الروسية توسع الناتو، خاصة بعد قمة بوخارست 2008 التي وعدت بعضوية أوكرانيا وجورجيا، بمثابة طوق صحي يهدف إلى عزل روسيا وتقييد وصولها إلى البحار الدافئة.

ب-**تآكل المجال الحيوي:** رأت روسيا أن تحول أوكرانيا إلى معقل غربي على حدودها يمثل تهديدا وجوديا يؤدي إلى تآكل عمقها الاستراتيجي وتحويل أوكرانيا إلى جبهة عسكرية متقدمة ضدها.

3/ المعضلة الأمنية بين روسيا والغرب

أ- **دوامة الخوف وانعدام الثقة:** أدى غياب الثقة إلى تفسير كل طرف لخطوات الآخر الدفاعية على أنها نوايا هجومية؛ فالحشود الروسية اعتبرها الغرب استعدادا للغزو، والمساعدات العسكرية الغربية لأوكرانيا اعتبرتها موسكو تهديدا مباشرا.

ب-**فشل الآليات الأمنية التعاونية:** أشار الباحثون إلى فشل المؤسسات الدولية (مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا) واتفاقيات مينسك في تلطيف المعضلة الأمنية، حيث تم توظيف هذه الأدوات للمماطلة وكسب الوقت بدلا من الحل النهائي.

ثالثا: الصراع على النفوذ الإقليمي (الواقعية الهجومية)

تنطلق الواقعية الهجومية من فرضية أن الدول العظمى تسعى لتعظيم قوتها النسبية والوصول إلى مرتبة المهيمن الإقليمي لضمان بقائها.

1/ أوكرانيا كساحة للتنافس الجيوسياسي

أ- **الأهمية الاستراتيجية لأوكرانيا:** تعد أوكرانيا حجر الزاوية في الجيوبوليتيك الروسي؛ فهي تمثل قلب الأرض (Heartland) في التصورات الماكيندرية، وبدونها تفقد روسيا صفتها كإمبراطورية أوراسية.

ب-**الصراع بين مشروعين الأوراسي والأوروأطلسي** :اصطدم المشروع الروسي لدمج أوكرانيا في الاتحاد الجمركي الأوراسي مع المشروع الأوروبي- الأمريكي لدمجها في الفضاء الأوروأطلسي، واعتبر الواقعيون أن هذا التنافس حول دولة تقع في منطقة الجوار المشترك جعل الصدام حتميا.

2/ السعي الروسي للهيمنة الإقليمية

أ- **مفهوم الخارج القريب والمجال الحيوي:** تتبنى روسيا عقيدة تقضي بضرورة إشرافها على الأمن والسياسة في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، معتبرة إياها "مجالا حيويا لا يسمح فيه بوجود قوى معادية.

ب-**عقيدة العالم الروسي (Russkiy Mir):** وظفت موسكو أيديولوجيا العالم الروسي والمشترك الثقافي واللغوي لتبرير تدخلها في أوكرانيا، معتبرة حماية الأقليات الروسية ذريعة شرعية لاستعادة نفوذها الإقليمي.

3/ مقاومة الهيمنة الروسية والانجذاب الغربي

أ- **التحول الأوكراني نحو الغرب:** شكلت الثورة البرتقالية (2004) وثورة الكرامة (2014) نقاط تحول حيث اختارت النخب الأوكرانية الجديدة القطيعة مع التبعية لموسكو والانجذاب نحو النموذج الغرب.

ب-**الدعم الغربي كعامل محفز للصراع:** أشار الواقعيون الهجوميون إلى أن تشجيع الغرب لأوكرانيا على تحدي المصالح الروسية، دون تقديم ضمانات أمنية فعلية في البداية، حفز روسيا على استخدام القوة العسكرية لمنع فقدان سيطرتها الإقليمية نهائيا.

تؤكد التحليلات الواقعية أن الحرب الروسية الأوكرانية هي نتاج مباشر لبنية نظام دولي فوضوي دفع القوى الكبرى نحو صراع صفري؛ فبينما سعى الغرب لتوسيع نطاق نظامه الليبرالي عبر الناتو، أدركت روسيا ذلك كتهديد وجودي لمكانتها وهيمنتها الإقليمية، مما أدى إلى انفجار المعضلة الأمنية وتحولها إلى مواجهة مسلحة تهدف إلى إعادة رسم خارطة توزيع القوة عالميا.

المطلب الثالث: المستوى الوطني (البنية الداخلية للدول)

بينما توفر العوامل البنيوية الإطار العام لفهم توازنات القوة الدولية، فإن الواقعية النيوكلاسيكية تجادل بأن العوامل الداخلية للدول تلعب دورا حاسما بمثابة حزام ناقل يترجم الضغوط الخارجية إلى سياسات وقرارات فعلية. فالدولة في هذا المنظور ليست وحدة صماء، بل إن طبيعة نظامها السياسي وثقافتها الاستراتيجية وقدراتها الاقتصادية هي التي تحدد كيفية إدراك التهديدات النظامية والاستجابة لها. وفي سياق الحرب الروسية الأوكرانية، لا يمكن عزل قرار الحرب أو استجابة الغرب عن التحولات العميقة في البنى الداخلية لهذه الأطراف.

أولا: البنية السياسية والاقتصادية الروسية

تركز الواقعية النيوكلاسيكية على كيفية قيام النخب الحاكمة بتعبئة موارد الدولة وتحويلها إلى قوة عسكرية بناء على تصورات داخلية.

1/ طبيعة النظام السياسي الروسي

أ-**السلطوية ومركزية القرار** :أشار الباحثون إلى أن النظام السياسي الروسي في عهد فالديمير بوتين اتسم بمركزية شديدة في صنع القرار، حيث تلاشت التعددية لصالح الديمقراطية السيادية التي تكرس سلطة

القائد. وبينت الدراسات أن هذه المركزية أدت إلى ظاهرة التفكير الجماعي داخل الدائرة الضيقة للكرملين، مما حجب المعلومات التي قد تعارض قرار الغزو.

ب-دور النخب الأمنية والعسكرية :لعبت نخب السيلوفيكي – (Siloviki) وهم رجال الاستخبارات والأمن – دورا محوريا في صياغة عقيدة الأمن القومي الروسي، حيث غلبوا الرؤية الصراعية للعلاقات مع الغرب. وأوضحت التقارير أن هذه النخب أدركت انحسار نفوذ روسيا في الخارج القريب كتهديد وجودي لبقاء النظام نفسه.

2/ الثقافة الاستراتيجية الروسية

أ- **الإرث التاريخي والقومية الروسية:** استند بوتين في تبرير الحرب إلى سردية تاريخية ترى في روسيا وأوكرانيا شعبا واحدا. وأشارت الأبحاث إلى انبعاث أيديولوجيا الأوراسية الجديدة التي تعتبر أوكرانيا حجر الزاوية في استعادة مكانة روسيا كقوة عظمى لا يمكنها البقاء دون عمقها الاستراتيجي في كييف.

ب-مفاهيم الأمن والسيادة في الفكر الروسي: تبلور لدى القيادة الروسية مفهوم الحصن المحاصر، حيث غرست التهديدات التاريخية نزعة ارتياب تجاه التحركات الغربية. وبينت الدراسة أن السيادة الروسية في المنظور الداخلي أصبحت تعني بالضرورة وجود منطقة عازلة تحمي الحدود من أي تمدد أطلسي شرقي.

3/ العوامل الاقتصادية والموارد

أ- **دور الطاقة في الاستراتيجية الروسية:** وظفت روسيا مواردها الطاقوية كأداة جيوسياسية للضغط على أوروبا وتعزيز قدرتها على تمويل العمليات العسكرية. ورأت القيادة الروسية في الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي درعا يحميها من ردود الفعل الغربية القاسية.

ب-العقوبات والضغوط الاقتصادية: أشار الباحثون إلى أن روسيا بدأت منذ عام 2014 استراتيجية تحصين الاقتصاد لتقليل أثر العقوبات الغربية، مما عزز ثقة صانع القرار في قدرة الدولة على تحمل تكاليف الحرب الطويلة.

ثانيا: التحولات الداخلية في أوكرانيا ودورها

1/ بناء الهوية الوطنية الأوكرانية

أ- **الانفصال التدريجي عن الفلك الروسي:** شهدت أوكرانيا تحولا جذريا نحو صياغة هوية وطنية متميزة ترفض التبعية لموسكو، وهو ما اعتبرته روسيا تهديداً لهويتها الإمبراطورية.

ب-**اللغة، الدين، والتاريخ كعوامل هوياتية:** برز صراع الهويات داخل أوكرانيا بين الشرق الناطق بالروسية والغرب الموالي لأوروبا. وبينت الدراسات أن محاولات أكرنة المجتمع واستقلال الكنيسة الأوكرانية عن موسكو كانت عوامل داخلية سرعت من لحظة الصدام.

2/ التحولات السياسية والثورات

أ- **2004 و2014 كنقاط تحول حاسمة:** شكلت الثورة البرتقالية (2004) وثورة الكرامة (2014) زلزالا سياسيا أطاح بالنخب الموالية لروسيا. ورأى الواقعيون أن سقوط نظام يانوكوفيتش في 2014 كان الدافع المباشر لروسيا للتدخل عسكريا لحماية مصالحها الحيوية.

ب-**صعود النخب الموالية للغرب:** أدى وصول قيادات مثل زيلينسكي إلى السلطة إلى تكريس التوجه الأوكراني نحو الناتو والاتحاد الأوروبي كخيار وطني لا رجعة عنه.

3/ الإصلاحات والتحديث

أ- **محاولات الاقتراب من المعايير الأوروبية:** سعت أوكرانيا عبر إصلاحات مؤسسية وقانونية للاندماج في الفضاء الأوروبي، مما أثار حفيظة موسكو التي رأت في ذلك محاولة لـ غربنة جوارها المباشر.

ب-**الإصلاح العسكري والأمني:** استفادت أوكرانيا من الدعم الغربي لتحديث جيشها منذ 2014، وهو ما جعل صانع القرار الروسي يدرك أن نافذة الفرص لإخضاع أوكرانيا عسكريا بدأت تنغلق.

ثالثا: دور الدول الغربية والعوامل الداخلية لسياساتها

1/ السياسات الأمريكية تجاه أوروبا الشرقية

أ- **التوافق والانقسام داخل المؤسسة الأمريكية:** تباينت الرؤى داخل واشنطن بين تيار يدعو للتركيز على الصين وتيار يرى في التهديد الروسي أولوية قصوى.

ب-التقييمات الاستراتيجية للتهديد الروسي: أدى إدراك المؤسسة الأمنية الأمريكية لنية روسيا تغيير النظام الدولي إلى تبني استراتيجية دعم عسكري غير مسبوق لأوكرانيا.

2/ السياسات الأوروبية ومحدداتها

أ- **الانقسامات داخل الاتحاد الأوروبي:** برز شرخ بين دول شرق أوروبا (بولندا والبلطيق) التي تطالب برد حازم، ودول غرب أوروبا (ألمانيا وفرنسا) التي كانت تخشى التكاليف الاقتصادية للقطيعة مع روسيا.

ب-**الاعتماد الطاقوي على روسيا:** شكل الاعتماد الألماني الكبير على الغاز الروسي عائقا داخليا أمام اتخاذ قرارات تصعيدية في بداية الأزمة.

3/ دور حلف الناتو ومحدداته المؤسسية

أ- **الإجماع والخلافات بين الأعضاء:** واجه الحلف تحديات في الحفاظ على الإجماع حول حجم ونوعية الدعم العسكري المقدم لأوكرانيا.

ب-**السياسات تجاه الشراكة الشرقية:** أدت سياسة الباب المفتوح التي يتبناها الحلف إلى مفاقمة المعضلة الأمنية مع روسيا، حيث ترجمت الضغوط الداخلية في الدول الطامحة للانضمام إلى التزامات مؤسسية للحلف.

تؤكد المعطيات السابقة أن الضغوط النظامية (مثل توسع الناتو أو صعود روسيا) لا تؤدي آليا إلى الحرب، بل تمر عبر مرشحات داخلية تتمثل في إدراكات النخب، وتفاعلات الهوية، والمحددات الاقتصادية. فالحرب الروسية الأوكرانية هي نتاج تلاقي نظام سلطوي روسي يبحث عن شرعية قومية، مع هوية أوكرانية صاعدة تبحث عن الاستقلال، واستجابة غربية مقيدة بتعقيدات مؤسسية وطاقوية.

المبحث الثالث: تقييم ونقد التحليل الواقعي لخلفيات الحرب

تمثل الحرب الروسية الأوكرانية اختبارا ابستمولوجيا عميقا لنظريات العلاقات الدولية، وفي مقدمتها المدرسة الواقعية التي هيمنت على حقل الدراسات الأمنية لعقود،[1] ويهدف هذا المبحث إلى فحص مدى نجاح الواقعية في تقديم قراءة متماسكة لأسباب الصراع، مع تحديد مواطن القوة التي جعلت منها المصباح اليدوي الأكثر سطوعا في غمرة الأحداث، وكذا استعراض جوانب القصور التي حالت دون استيعابها لكامل أبعاد الظاهرة الصراعية، وصولا إلى ضرورة الانفتاح على مقاربات تكميلية.[2]

المطلب الأول: جوانب القوة في التفسير الواقعي للحرب

تستمد الواقعية قوتها التفسيرية من قدرتها على تبسيط الواقع الدولي المعقد عبر التركيز على المحركات الجوهرية للسلوك السياسي.

أولا/ كيف تتفاعل المستويات الثلاثة

1. **التداخل بين البنية والفاعل:** أشار الباحثون إلى أن الواقعية، وخصوصا في نسختها النيوكلاسيكية، نجحت في الربط بين المستويات الثلاثة للتحليل (الفرد، الدولة، والنظام)، حيث وفرت الفوضى الدولية الحافز البنيوي، بينما عملت المتغيرات الوطنية (طبيعة النظام الروسي) كحزام ناقل، وقام صناع القرار (بوتين) بترجمة هذه الضغوط إلى فعل عسكري.[3]

2. **منطق المساعدة الذاتية:** بينت الدراسة أن تفاعل المستويات أظهر صحة فرضية المساعدة الذاتية، ففي ظل غياب سلطة مركزية دولية تحمي أوكرانيا، اضطرت الأخيرة للبحث عن تحالفات، وهو ما أدركه صانع القرار الروسي كتهديد وجودي لمنظومة أمنه القومي.[4]

ثانيا/ أي تيار واقعي يقدم أفضل تفسير

1. **الواقعية الهجومية (ميرشايمر):** قدم هذا التيار التفسير الأكثر جرأة وصراحة، حيث اعتبر أن القوى الكبرى تسعى دوما لتعظيم قوتها النسبية والوصول إلى الهيمنة الإقليمية، ورأت هذه القراءة أن تصرف روسيا كان استجابة عقلانية لتهديد توسع الناتو.

---

[1] حمياز، مرجع سابق، ص.921

[2] Pietrzak, Op. Cit., p, 9

[3] الشاطري، مرجع سابق، ص.412

[4] طه، مرجع سابق، ص 373

2. **الواقعية الدفاعية والمعضلة الأمنية:** يرى باحثون أن الواقعية الدفاعية قدمت تفسيرا أدق لـ دوامة التصعيد؛ حيث أدى سعي الغرب لتعزيز أمن أوكرانيا إلى زيادة شعور روسيا بانعدام الأمن، مما أنتج حالة من أمننة الخوف أدت إلى الصدام.[1]

3. **الواقعية النيوكلاسيكية:** تفرد هذا التيار بالقدرة على شرح توقيت الحرب وليس فقط أسبابها، من خلال دمج حسابات القوة مع المتغيرات الداخلية وتصورات النخبة الحاكمة في الكرملين.[2]

ثالثا/ نقاط القوة في التحليل الواقعي

1. **القدرة التنبؤية:** تميزت الواقعية بأن أقطابها (مثل والت وميرشايمر) حذروا منذ عقود من أن سياسة الباب المفتوح للناتو ستقود حتما إلى مواجهة عسكرية مع روسيا، وهو ما تحقق فعليا.[3]

2. **الواقعية السياسية مقابل الأوهام الليبرالية:** أثبتت الحرب حدود الرهان على الاعتماد الاقتصادي المتبادل والمؤسسات الدولية، حيث فضلت روسيا أمنها الجيوسياسي على مكاسبها الاقتصادية مع أوروبا، مما عزز صدقية الطرح الواقعي حول أولوية السياسات العليا.

3. **مركزية القوة:** نجحت الواقعية في إعادة الاعتبار لمفهوم توازن القوى والمجالات الحيوية، مفسرة الصراع كصراع جيوسياسي تقليدي حول النفوذ في منطقة قلب الأرض.[4]

المطلب الثاني: جوانب القصور في التفسير الواقعي للحرب

رغم القوة التفسيرية، واجهت الواقعية انتقادات حادة تتعلق بتبسيطها المفرط لتعقيدات السلوك الإنساني والدولي.

أولا/ ما لا تفسره الواقعية جيدا

1. **مشكلة الصندوق الأسود:** انتقد الباحثون ميل الواقعية البنيوية لاعتبار الدول وحدات متماثلة وصماء، مما جعلها تغفل عن أثر التحولات الديمقراطية داخل أوكرانيا في تشكيل موقفها الرافض للتبعية لروسيا.[5]

---

[1] ديب، مرجع سابق، ص.220

[2] Smith and Dawson, Op. Cit., p.175

[3] Walt, Op. Cit., p.318

[4] بوسكين، مرجع سابق، ص.181

[5] Zebda and Mohammad, Op. Cit.,, p.12

2. **فشل فرضية العقلانية المطلقة:** عجزت الواقعية عن تفسير سوء التقدير الروسي الفادح لمقدرات المقاومة الأوكرانية والوحدة الغربية، حيث تفترض النظرية أن الفاعلين يعملون بمعلومات كاملة وحسابات دقيقة، وهو ما لم يحدث.[1]

3. **التناقض في السلوك تجاه دول البلطيق:** يبرز قصور واضح في عدم قدرة الواقعية على تفسير سبب قبول روسيا بانضمام دول البلطيق للناتو عام 2004 بينما اعتبرت انضمام أوكرانيا خطا أحمر يستوجب الحرب، مما يشير لمتغيرات غير مادية.[2]

ثانيا/ العوامل المهملة

1. **الأيديولوجيا:** أهملت الواقعية دور أفكار الأوراسية الجديدة والعالم الروسي (Russkiy Mir) التي حركت بوتين؛ حيث اعتبرت النظرية أن هذه الأيديولوجيات مجرد غطاء لمصالح القوة، بينما يراها آخرون محركا أصيلا للقرار.[3]

2. **القيم:** سقطت من حسابات الواقعيين قيمة الرغبة في الحرية لدى الشعب الأوكراني، حيث تم التعامل مع أوكرانيا كـ دولة عازلة أو مجرد بيدق في رقعة الشطرنج، متجاهلين إرادة الفاعلين غير الدوليين.[4]

3. **الهوية:** بينت الدراسات أن الصراع هو في جوهره صراع هويات؛ فالهوية الوطنية الأوكرانية الصاعدة بنيت على أساس التمايز عن الآخر الروسي، وهو متغير معنوي لا تستطيع الواقعية المادية قياسه.[5]

ثالثا/ الحاجة لمقاربات تكميلية

1. **البنائية (Constructivism):** تبرز الحاجة للبنائية لفهم كيف تبنى التهديدات اجتماعيا؛ فالحلف الأطلسي ليس تهديدا بحد ذاته بل بما تضفيه عليه روسيا من معاني العداء التاريخي.[6]

---

[1] طه، مرجع سابق، ص.383

[2] بلخيرات، مرجع سابق، ص.31

[3] Oguejiofor, Op. Cit., p.398

[4] Smith and Dawson, Op. Cit., p.235

[5] بويوش، مرجع سابق، ص.128

[6] Boubouche, Op. Cit., p.113

2. **الجغرافيا السياسية (Geopolitics):** توفر المقاربات الجيوبوليتيكية الكلاسيكية (ماكيندر، دوغين) تفسيرا أعمق لمكانة أوكرانيا كـ حجر زاوية في الإمبراطورية الروسية، وهو ما يتجاوز منطق توزيع القدرات الصرف.

3. **مركب الأمن الإقليمي:** تبرز أهمية هذه المقاربة (مدرسة كوبنهاجن) في شرح كيف يتداخل الأمن الوطني للدول المجاورة ليشكل وحدة تحليلية واحدة، حيث لا يمكن فهم أمن روسيا دون فهم التفاعلات الأمنية في شرق أوروبا ككل.[1]

نخلص إلى أن المدرسة الواقعية تظل الإطار الأقوى لتفسير المحركات الهيكلي للحرب الروسية الأوكرانية، وخصوصا في تشخيص أثر الفوضى الدولية والمعضلة الأمنية. ومع ذلك، فإن قصورها عن استيعاب المتغيرات المعنوية كالهوية والأيديولوجيا، وتبنيها لمنطق الدولة البيدق، يستوجب تبني تعددية منهجية، حيث يتم استكمال الصلابة الواقعية بالمرونة البنائية والعمق الجيوبوليتيكي لتقديم صورة متكاملة لخلفيات الصراع.

[1] حمياز، مرجع سابق، ص.951

خلاصة الفصل الثاني:

خلص هذا الفصل إلى أن الحرب الروسية الأوكرانية تمثل نموذجا كلاسيكيا لتصارع القوى العظمى في بيئة دولية فوضوية، حيث تداخلت الجذور التاريخية والجيوسياسية مع الضغوط البنيوية للنظام الدولي لتنتج صراعا وجوديا لا يمكن اختزاله في سبب واحد. ومن خلال التحليل المعمق، يمكن استخلاص النتائج الجوهرية التالية:

أولا: أثبت السياق التاريخي أن الحرب لم تكن وليدة اللحظة، بل هي تتويج لمسار طويل من التوتر بدأ منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وفشل الترتيبات الأمنية لما بعد الحرب الباردة. فقد مثلت معضلة الأمن الناتجة عن توسع حلف الناتو شرقا المحرك الرئيسي للمخاوف الروسية، في حين شكلت أوكرانيا منطقة عازلة حيوية أدى اختلال توازن القوى فيها إلى اندلاع المواجهة المباشرة.

ثانيا: أكد تحليل مستويات والتز أن الحرب هي نتاج تفاعل معقد بين ثلاثة مستويات؛ ففي **المستوى الفردي**، لعبت تصورات النخبة الروسية والأوكرانية والغربية دورا حاسما في صياغة القرار الاستراتيجي. وفي **مستوى الدولة**، برزت المصلحة القومية والقدرات المادية كدافع وممكن للفعل العسكري. أما في **المستوى الدولي**، فقد كانت الفوضى البنيوية والسعي نحو الهيمنة الإقليمية (وفق المنطق الواقعي الهجومي) هما المفسر الأقوى لحتمية الصدام في ظل غياب ضمانات أمنية متبادلة.

ثالثا: كشف التقييم النقدي أن المنظور الواقعي، رغم قوته التفسيرية العالية في تحليل موازين القوى والمصالح المادية، يظل قاصرا عن الإحاطة بالأبعاد المعنوية كالهوية القومية والأيديولوجيا. لذا، فإن الاستعانة بنظريات مكملة مثل البنائية والجغرافيا السياسية تمنح التحليل عمقا ضروريا لفهم الدوافع الحضارية والقيمية التي تحرك أطراف الصراع، مما يجعل الرؤية التكاملية هي الأنسب لتفسير هذا الصراع المعقد.

ختاما، إذا كان هذا الفصل قد ركز على الخلفيات والدوافع التي أدت إلى انفجار الأزمة، فإن فهم المشهد كاملا يقتضي الانتقال لتحليل الآثار المترتبة على هذا الانفجار العسكري. ومن هنا، سيتناول **الفصل الثالث** تداعيات هذه الحرب على موازين القوى الإقليمية والدولية، ومآلات الصراع المستقبلية في ضوء التفاعلات الواقعية الجارية على أرض الواقع.

الفصل الثالث

تحليل المنظور الواقعي لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وآفاق تسويتها

المبحث الأول: التداعيات الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية للحرب

المبحث الثاني: القراءة الواقعية المقارنة للتداعيات ومواطن القصور التحليلية

المبحث الثالث: آفاق إنهاء الحرب وسيناريوهات التسوية في ضوء المنظورالواقعي

الفصل الثالث: تحليل المنظور الواقعي لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وآفاق تسويتها

ترتكز معالجة هذا الفصل على النتائج التي خلص إليها الفصل السابق، والذي بين أن الحرب الروسية الأوكرانية تمثل انعكاسا مباشرا للتفاعلات البنيوية المرتبطة بالمعضلة الأمنية وتصاعد مستويات الشك الاستراتيجي بين روسيا وحلف شمال الأطلسي. غير أن فهم هذا الصراع لا يكتمل عند حدود تفسير أسبابه، بل يقتضي الانتقال إلى دراسة ما أفرزه من آثار وتحولات. فمنذ اندلاع الحرب في فبراير 2022، لم يقتصر الأمر على مواجهة عسكرية ذات طابع حدودي، بل برزت تداعيات واسعة النطاق أعادت تشكيل أنماط التفاعل داخل البيئة الدولية التي تحكمها الفوضى وغياب سلطة مركزية عليا. وفي هذا السياق، تبرز أهمية تحليل الكيفية التي حولت بها القوى المنخرطة في الصراع مصالحها الوطنية إلى سياسات واستراتيجيات عسكرية واقتصادية كان لها تأثير مباشر في بنية النظام الدولي القائم.

وتكمن الأهداف الأساسية لهذا الفصل في اختبار مدى صلاحية المنظور الواقعي، بمختلف اتجاهاته النظرية، لتفسير التحولات التي أفرزتها الحرب والتنبؤ بمساراتها المحتملة. فالمسألة لا تتعلق بمجرد استحضار مفاهيم توازن القوى وتعظيم الأمن، وإنما بفحص قدرتها الفعلية على استيعاب التعقيدات التي تميز المشهد الدولي الراهن. كما يطرح ذلك تساؤلا محوريا حول ما إذا كانت الافتراضات الواقعية ما تزال تحتفظ بقوتها التفسيرية، أم أن بعض الجوانب المؤثرة في الصراع بقيت خارج نطاق إدراك الواقعية البنيوية. وهذه نقطة تستحق قدرا من التمحيص، لكونها تمس حدود النظرية ذاتها. ومن ثم، تتجاوز الوظيفة التحليلية لهذا الفصل الوصف الزمني للأحداث لتتجه نحو بناء إطار تفسيري يمكن من خلاله قياس مدى انسجام التطورات الميدانية مع الفرضيات الأساسية التي يقوم عليها الفكر الواقعي.

المبحث الأول: التداعيات الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية للحرب

يشكل هذا المبحث المرتكز الميداني لرصد مخرجات الصراع الروسي الأوكراني، حيث يسعى لتحليل التحولات البنيوية التي طرأت على البيئة الدولية نتيجة عودة القوة الصلبة كأداة حاسمة في إدارة التفاعلات السياسية. وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية هي: (المطلب الأول) التداعيات الجيوسياسية والأمنية، (المطلب الثاني) الأبعاد العسكرية واستراتيجيات الردع، و(المطلب الثالث) الآثار الاقتصادية العالمية.

المطلب الأول: التداعيات الجيوسياسية والأمنية

يربط هذا المطلب بين التحول في الترتيبات الأمنية الإقليمية، خاصة في القارة الأوروبية، وبين التغير الجذري في بنية النظام الدولي، بوصف الحرب زلزالا جيوسياسيا أعاد رسم خارطة القوى. وينقسم هذا المطلب إلى عنصرين: (العنصر الأول) التداعيات الجيوسياسية والترتيبات الأمنية الإقليمية، و(العنصر الثاني) انعكاسات الحرب على بنية النظام الدولي.

أولا: التداعيات الجيوسياسية والترتيبات الأمنية الإقليمية

1/ إعادة تشكيل الهندسة الأمنية الأوروبية

أ-تعزيز الناتو وتوسعه الاستراتيجي: يرى حسان العقاد أن الحرب حققت نتيجة عكسية لما أراده بوتين، حيث أعادت الروح لحلف الناتو وجعلته أكثر تماسكا لمواجهة التهديد الروسي الوجودي.[1] بينما يؤكد أحمد المبيضين أن انضمام فنلندا والسويد يمثل نهاية حقبة الحياد التاريخي وتحول هذه الدول لتصبح جزءا من طوق الحصار الاستراتيجي حول روسيا.[2] وفي المقابل، يحذر ميرشايمر من أن هذا التوسع يزيد من حدة المعضلة الأمنية ويجعل من أوكرانيا ساحة دائمة للصراع.[3]

يتفق الباحثون على أن الحلف الأطلسي حقق انبعاثا جديدا، لكنهم يختلفون في مآلات هذا التوسع، فبينما يراها الليبراليون نجاحا جماعيا للدفاع عن الديمقراطية، يراها الواقعيون البنيويون – مثل ميرشايمر– تعميقا للفوضى الدولية عبر إلغاء المناطق العازلة (Buffer Zones). وهي الحيز الجغرافي الذي يقع بين قوتين متنافستين، يهدف إلى تقليل فرص الاحتكاك المباشر ومنع التصعيد العسكري المفاجئ.[4]

يرجح البحث أن الحرب أعادت تعريف الحلف الأطلسي من حلف لإدارة الأزمات إلى حلف للدفاع الجماعي التقليدي، وهو استنتاج تبرره زيادة النفقات الدفاعية الهائلة لدول الحلف.

---

[1] حسان العقاد. مرجع سابق، ص 23.

[2] أحمد عبد الرحمن المبيضين، وعمر ياسين خضيرات. 2025. "الحرب الروسية الأوكرانية ومدى التغيير في شكل النظام الدولي. *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 52، العدد 4. ص.06.

[3] John J. Mearsheimer. 2014. "Why the Ukraine Crisis is the West's Fault". *Foreign Affairs*. Vol. 93. p. 77.

[4] حسان العقاد، مرجع سابق، ص 25 .

ب-تحول الاتحاد الأوروبي نحو الاستقلالية الاستراتيجية: تؤكد كلوديا ويزنر أن الحرب فرضت على الاتحاد الأوروبي تعلم لغة القوة والتحول من قوة مدنية تعتمد على التجارة إلى فاعل جيوسياسي يسعى لامتلاك قدرات عسكرية ذاتية.[1] وتشير نائلة العابد إلى أن مشروع البوصلة الاستراتيجية لعام 2022 يمثل قفزة نوعية نحو بناء جيش أوروبي مصغر للتدخل السريع.[2]

هناك مفارقة يجب الاشارة اليها، فبينما يسعى الاتحاد الأوروبي للاستقلالية، أدت الحرب فعليا إلى زيادة التبعية الدفاعية للولايات المتحدة في المدى القصير بسبب الاعتماد على السلاح والاستخبارات الأمريكية.

2/ تحولات في الجغرافيا الأمنية لأوروبا الشرقية

تشير الدراسات إلى تحول دول البلطيق وبولندا من دول عازلة إلى دول مواجهة (Frontier States)، حيث تم نشر 40 ألف جندي من القوات التابعة للناتو على الجناح الشرقي، وارتفع الإنفاق العسكري البولندي والألماني لمستويات غير مسبوقة (100 مليار يورو لألمانيا).[3] تنذر إجمالا بمخاطر انتقال عدوى عدم الاستقرار إلى الأقاليم المجاورة.

3/ مستقبل العلاقات الروسية الأوروبية

تتجه العلاقات نحو أطروحة القطيعة الاستراتيجية طويلة الأمد، حيث يجمع الباحثون على أن الحرب أدت إلى تحول باراديمي، أدى إلى انتقال روسيا من شريك طاقوي إلى تهديد مباشر مستدام وفق المفهوم الاستراتيجي للحلف الأطلسي لعام 2022.[4] ويقود هذا التحول إلى انهيار جسور الثقة الاقتصادية (سلاح الغاز) وتصاعد النزعة العسكرية في القارة.

ثانيا: انعكاسات الحرب على بنية النظام الدولي

1/ إعادة تشكيل موازين القوى العالمية

أ-تراجع الأحادية القطبية وصعود التعددية: يذهب منعم خميس إلى أن الحرب هي الطلقة الأخيرة في نعش القطبية الأحادية، معلنة نهاية الهيمنة الأمريكية المطلقة وتدشينا للانتقال نحو تعددية قطبية غير

[1] Claudia Wiesner and Michèle Knodt.. *The War Against Ukraine and the EU*. Springer. 2024 p. 16.

[2] نائلة العابد. مرجع سابق، ص.503.

[3] حسان العقاد، مرجع سابق، ص 31.

[4] محمد عبد الرحمن يونس. "الاتحاد الأوروبي والحرب الروسية الأوكرانية: دراسة في المجالين السياسي والاقتصادي".2025 ص 44.

مستقرة.[1] ويؤكد نيقولاي كابيتونينكو أن العالم يتجه نحو ثنائية قطبية مرنة تقودها الولايات المتحدة والصين، مع بقاء روسيا كقوة مزعجة أو مراجعة للنظام (Revisionist Powers) لا تكتفي بمكانتها داخل النظام الدولي القائم، بل تسعى لتغيير قواعده وتوزيع القوة فيه بما يخدم مصالحها القومية.[2]

تتفق المصادر على تآكل الهيمنة الأمريكية، لكنها تختلف حول شكل البديل؛ فبينما يرى البعض نظاما ثنائيا (واشنطن–بكين)، يرى آخرون فوضى بنيوية نتيجة انتشار القوة بين فاعلين متعددين.

يميل البحث لترجيح رؤية ميرشايمر حول تشكل أنظمة واقعية محدودة، نظام تقوده واشنطن ونظام تقوده بكين، مما يعيد إنتاج الحرب الباردة في سياق الاعتماد الاقتصادي المتبادل.

ب–تآكل مصداقية المؤسسات الدولية: كشفت الحرب عن عجز بنيوي في مجلس الأمن الدولي، إذ تحول حق النقض (Veto) من أداة لحفظ السلام إلى أداة لحماية المصلحة القومية للقوى العظمى، مما أدى إلى سيادة قانون القوة بدلا من قوة القانون.[3]

2/ إعادة رسم خارطة التحالفات الدولية

أ–الدور الصيني : يجمع الباحثون على أن الصين هي الرابح الجيوسياسي الصامت، حيث عززت شراكتها بلا حدود مع روسيا لموازنة الضغوط الأمريكية، لكنها حافظت على مسافة أمان اقتصادية لتجنب العقوبات الغربية والحفاظ على مصالحها الاقتصادية.[4]

ب–إعادة تموضع القوى المتوسطة: برز توجه الحياد النشط لدى دول الجنوب العالمي (مثل الهند وتركيا والبرازيل ودول الخليج) كقوى راجحة ترفض الانصياع لسياسة العقوبات الغربية، مفضلة موازنة القوى لتحقيق أقصى مكاسب وطنية.[5]

المطلب الثاني: التداعيات العسكرية الاستراتيجية وسباق التسلح

[1] Muneam Khamees. 2023. *Structure of the International System after the Russian Ukrainian War*. p. 119.

[2] Nickolay Kapitonenko, "How the Russian-Ukrainian War is Transforming International System and International Order," *Journal of International Relations* (2024): p. 05.

[3] عارف محمد خلف البياتي. 2024. "دور الأمم المتحدة في الحرب الروسية الأوكرانية"، ***مجاة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية***، م.04، ع.04، (2024): ص 144.

[4] نائلة العابد. 2023. "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية ."*مجلة المعيار*، المجلد 27، العدد 1. ص 504.

[5] Derviş, Leyla. "Transformation of geopolitical perceptions in the Russian-Ukrainian war: impact on regional relations in the future." *Futurity of Social Sciences* 1, no. 1 (2023).p.27..

يمثل هذا المطلب جوهر المتغيرات العسكرية التي أفرزها الصراع، حيث تحول الميدان الأوكراني إلى مختبر استراتيجي لاختبار نظريات الردع وجدوى القوة المادية في القرن الحادي والعشرين. وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة عناصر تتناول تفاقم المعضلة الأمنية، وتحولات العقائد العسكرية، وبروز سباق التسلح النووي والتقليدي.

أولا: تفاقم معضلة الأمن وحروب الاستنزاف بالوكالة

تعد المعضلة الأمنية وسياق حرب الاستنزاف بالوكالة من أبرز المخرجات العسكرية التي حللتها المصادر، ويمكن تفصيلها وفق ما يلي:

1/ تفاقم المعضلة الأمنية (Security Dilemma)

المعضلة الأمنية هي الحالة التي تؤدي فيها التدابير التي تتخذها الدولة لتعزيز أمنها (مثل بناء التحالفات أوالتسلح) إلى تقويض أمن الدول الأخرى بشكل متبادل، مما يولد سباق تسلح وصراعات غير مقصودة.[1]

أ-أطروحة الحلزون الأمني: يذهب كريستوفر مكاليون إلى أن الحرب هي نتاج كلاسيكي للحلزون الأمني(Security Spiral) ، حيث أدت الإجراءات الدفاعية لحلف الناتو (التوسع شرقا) إلى ردود فعل روسية هجومية، مما خلق حلقة مفرغة من انعدام الثقة.[2]

ب-تلاشي المناطق العازلة: يرى جون ميرشايمر أن الإصرار الغربي على تحويل أوكرانيا إلى حصن غربي على حدود روسيا أدى إلى انفجار المعضلة الأمنية، معتبرا أن غياب الدولة العازلة جعل الصدام العسكري حتميا لحماية المصالح الحيوية.[3]

ت-من المنع إلى العقاب: يشير ستيفن والت إلى فشل نموذج الردع بالمنع؛ حيث لم تنجح التهديدات الغربية بالعقوبات في منع روسيا من التحرك، مما أدى إلى تفاقم المعضلة وتحولها من أزمة سياسية إلى مواجهة عسكرية شاملة.[4]

2/ حرب الاستنزاف يالوكالة (War of Attrition):

حرب الإستنزاف هي نمط من القتال يسعى فيه كل طرف إلى إضعاف الخصم عبر الخسائر المستمرة في الأفراد والعتاد والقدرات الاقتصادية، حتى يصل الخصم إلى نقطة الانهيار الاستراتيجي.[5]

---

[1] Christopher Mccallion. 2023. *Assessing Realist and Liberal Explanations for the Russo-Ukrainian War*. Defense Priorities. p. 6.
[2] Ibid, p. 5.
[3] John J. Mearsheimer. Op. Cit,. p. 77.
[4] Nickolay Kapitonenko,. Op. Cit, p. 08. [مقتبس بالقياس من تحليل ستيفن والت في المرجع نفسه]
[5] Habib Badawi. 2024. *Understanding the Roots of the Russian-Ukrainian Conflict*. p. 18

وقد تباينت المصادر في وصف طبيعة الحرب؛ فبينما يصفها حسان العقاد بأنها حرب بالوكالة (Proxy War) تقاتل فيها روسيا الحلف الأطلسي عبر الجندي الأوكراني،[1] يرى بلاتياس وتريغكاس أنها اختبار لصمود المجتمعات يتجاوز مجرد الوكالة إلى صراع وجودي لكلا الطرفين.[2]

ويرصد عاموس فوكس تحولا استراتيجيا من حرب المناورات السريعة في فبراير 2022 إلى حرب استنزاف (War of Attrition) تعتمد على المدفعية الثقيلة وتكتيكات مفرمة اللحم (Meatgrinder Tactics)، حيث يصبح الهدف هو استنزاف الموارد البشرية والمادية للخصم وليس السيطرة الجغرافية السريعة.[3] إلا أنه تبرز مفارقة رصدها شنيكات؛ فالدعم العسكري الغربي الضخم يهدف لإطالة أمد الحرب لاستنزاف روسيا، لكنه في المقابل يفاقم المعضلة الأمنية الأوروبية عبر زيادة احتمالات التصعيد النووي.[4]

ويخلص البحث إلى ترجيح أطروحة الاستنزاف البنيوي طويل الأمد، فالمعطيات الميدانية تشير إلى أن روسيا تمتلك ميزة ديموغرافية (5 إلى 1) وقدرة على عسكرة الاقتصاد تتفوق على قدرة الغرب المستمرة في تزويد أوكرانيا بالسلاح. والتعليل العلمي لهذا الترجيح يستند إلى أن: الدفاع في العلم العسكري هو الشكل الأقوى من القتال بنسبة (3:1)، مما يجعل أي هجوم أوكراني مضاد لاستعادة الأراضي مكلفا للغاية بشريا وماديا، ويؤدي بالضرورة إلى حالة الجمود المؤلم للطرفين.

ثانيا: انهيار أنظمة مراقبة التسلح والتهديد النووي التكتيكي

يمثل هذا الفرع المنعطف الأكثر خطورة في تداعيات الصراع، حيث انتقلت الأدبيات من مناقشة الاستقرار الاستراتيجي إلى تحليل الابتزاز النووي وانهيار المعاهدات التي نظمت أمن القارة الأوروبية لعقود.

1/ الردع النووي والتهديد الاستراتيجي

الردع النووي التكتيكي هو استخدام أو التهديد باستخدام رؤوس نووية صغيرة المدى ومحدودة القدرة التدميرية في مسرح العمليات العسكرية المباشر، بهدف إجبار الخصم على التراجع أو الاستسالم دون الدخول في مواجهة نووية شاملة.[5]

---

[1] حسان العقاد، مرجع سابق، ص 47.

[2] PLATIAS, Athanasios and TRIGKAS, Vasilis. 2024. *Ukraine and the Academy: One War, Many Theories*. p. 117.

[3] Amos C. Fox. 2024. *The Russo-Ukrainian War: A Strategic Assessment Two Years into the Conflict*. p. 6.

[4] خالد حامد شنيكات، وخالد راكان الخريشة . 2024. "الحرب الروسية الأوكرانية 2022: قراءة في الأسباب وسيناريوهات التطور المستقبلية ."*دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 51، العدد 3. ص 398.

[5] جمال فورار العيدي. "الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها من منظور القانون الدولي ."*مجلة السياسة العالمية*، المجلد 7، العدد 2. (2023): ص 152

أ- **أطروحة الابتزاز النووي:** يرى ألكسندر فيندمان أن الغرب وقع ضحية للابتزاز النووي الروسي نتيجة سياسات نزع السلاح في التسعينيات التي جردت أوكرانيا من درعها، مما سمح لموسكو باستخدام سلاحها النووي كمظلة لحماية عدوانها التقليدي.[1]

ب-**الردع لمنع التدخل:** يذهب بلاتياس وتريغكاس إلى أن روسيا نجحت استراتيجيا في استخدام التهديد النووي كأداة ردع لمنع الحلف الأطلسي من التدخل المباشر (مثل فرض حظر طيران أو إرسال قوات)، مما حصر الصراع في نمط حرب الاستنزاف.[2]

ت-**العقيدة والوجود:** تؤكد الدراسات أن العقيدة العسكرية الروسية (تحديث 2014 و2020) تشرعن استخدام السلاح النووي في حال وجود تهديد وجودي للدولة، وهو ما استحضره بوتين بوضع قوات الردع في حالة تأهب قصوى منذ الأيام الأولى للحرب.[3]

يتفق الباحثون على أن الردع لم يعد يهدف لمنع الحرب، بل لإدارة سياقها وتأمين حرية الحركة للقوة المعتدية. وثمة مفارقة رصدها شنيكات؛ فبينما يقلل البعض من جدية التهديدات الروسية ويصفها بالخداع الاستراتيجي، فإن نقل الأسلحة النووية الروسية إلى بيلاروسيا في صيف 2023 أعطى التهديد طابعا ماديا يتجاوز الخطاب السياسي.

يرجح البحث أن الحرب أعادت تعريف وظيفة السلاح النووي من سلاح الردع المتبادل إلى أداة للإكراه الاستراتيجي (Strategic Coercion)، والتعليل العلمي هو نجاح روسيا في فرض خطوط حمراء وهمية وحقيقية أدت إلى ردع ذاتي للغرب (Self-Deterrence)، مما أخر تزويد أوكرانيا بأسلحة نوعية خوفا من التصعيد.

2/ تآكل معايير عدم استخدام الأسلحة النووية (انهيار منظومة الحد من التسلح)

القوى المراجعة (Revisionist Powers) في سياق التسلح، هي القوى التي تسعى لخرق قواعد الحد من التسلح القائمة لامتلاك ميزات تقنية تمكنها من تغيير موازين القوى الإقليمية أو الدولية لصالحها.[4]

أ- **انهيار المعاهدات الثنائية:** يرصد مايكل كوكس وفورسبيرغ تآكل منظومة الحد من التسلح بانسحاب واشنطن من معاهدة (2002) "ABM" ومعاهدة (2019) "INF" ، وصولا لتعليق روسيا مشاركتها في معاهدة (2023) "New START" ، مما أنهى حقبة الرقابة المتبادلة.[1]

---

[1] Alexander Vindman. Op. Cit, p. 16.
[2] PLATIAS, Athanasios and TRIGKAS, Op. Cit, p. 119.
[3] محمد عبد الرحمن يونس. المرجع السابق، ص.44.
[4] Nickolay Kapitonenko. Op. Cit, p. 08.

ب-سباق التسلح التكنولوجي: يشير ملكاوي إلى أن النظام الدولي دخل سباقا جديدا يتجاوز الكم إلى الكيف؛ عبر دمج الذكاء الاصطناعي في الأسلحة الفتاكة وتطوير الصواريخ الفرط صوتية (Hypersonic)التي تكسر توازن الردع التقليدي.[2]

ت-حوافز الإنتشار: يرى كابيتونينكو أن فشل مذكرة بودابست في حماية أوكرانيا وجه رسالة للدول العتبة بأن السلاح النووي هو الضمان الوحيد للسيادة، مما يقوض معاهدة "NPT".[3]

تبرز فجوة بين المثالية القانونية التي تدعو لتفعيل المؤسسات الدولية، وبين الواقعية البنيوية التي تؤكد أن القوى العظمى تتخلص من قيود المعاهدات عندما تعيق تعظيم قوتها. إن عودة عسكرة القارة الأوروبية وزيادة الإنفاق الدفاعي الألماني (100 مليار يورو) هي مؤشر كمي على نهاية حقبة السلام املؤسسي.

يميل البحث لترجيح أطروحة الفوضى التسليحية المقننة، حيث سيشهد العالم سباق تسلح جديدا لا تحكمه معاهدات كبرى، بل توازن رعب هجين يجمع بين التقنيات السيبرانية والنووية والتقليدية.

ثالثا: تطور أنماط الحروب الحديثة

يمثل هذا الفرع المختبر الميداني الذي اختبرت فيه القوى العظمى الثورة في الشؤون العسكرية (RMA)، حيث تداخلت التكنولوجيا الفائقة مع حروب الاستنزاف التقليدية، مما أدى لبروز أنماط قتالية هجينة.[4]

1/ ثورة الطائرات المسيرة (الدرونز UAVs):

الطائرات المسيرة هي مركبات جوية غير مأهولة تدار عن بعد أو ذاتيا، تستخدم لمهام الاستطلاع، المراقبة، والاستهداف المباشر، وتتميز بقدرتها على خرق الدفاعات التقليدية بتكلفة مادية وبشرية منخفضة.[5]

---

[1] Michael Cox. 2023. *Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order*. p. 368.; Tuomas Forsberg and Heikki Patomäki. 2023. *Discussing the War in Ukraine: Alternative Histories and Future Prospects*. p. 73.

[2] عصام فاعور ملكاوي، "الحرب الروسية الأوكرانية: السياقات والتحولات الاستراتيجية"، *مجلة العلاقات الدولية* (2023): على الرابط: https://irajournal.academy/2023/08/07/russian-ukrainian-war/

[3] Nickolay Kapitonenko, Op. Cit, p. 05.

[4] Terry, George Spencer. *Strategic Pathways to Ending the Russo-Ukrainian War: The Conference on Russia Papers*. University of Tartu Press, 2025.(Daivis Petraitis.).p. 318.

[5] Habib Badawi. Op. Cit, p. 18.

أ- أداة لكسر التفوق التقليدي: يرى حبيب بدوي أن أوكرانيا نجحت في استخدام مسيرات بيرقدار التركية لتعطيل خطوط الإمداد الروسية الطويلة، مما عوض النقص في سلاح الجو التقليدي.[1]

ب-المسيرات كمثبت للميدان: يذهب أليكسيس سيرفاتي إلى أن المسيرات أدت إلى وضعية الشفافية الكاملة للميدان، إذ مكنت الطرفين من المراقبة اللحظية للميدان بدقة، مما جعل المباغتة العسكرية شبه مستحيلة وحول الصراع إلى حالة الجمود الاستراتيجي (Stalemate).[2]

ت-التكامل لا الإحلال: يؤكد عاموس فوكس أن المسيرات رغم فعاليتها لم تحل محل القوات البرية، بل عملت كستار نافذة لموقع استراتيجي عديم الجدوى إذا لم تتوفر الأعداد البشرية الكافية للسيطرة المادية على الأرض.[3]

تتفق الدراسات على أن المسيرات غيرت اقتصاد الحرب لقلة تكلفتها، لكن تبرز فجوة تحليلية، فبينما يركز البعض على فعاليتها الهجومية (الانتحارية)، يركز آخرون على دورها الاستخباراتي في توجيه المدفعية، وهو ما يراه سيرفاتي العامل الأكثر تأثيرا في إطالة أمد الحرب.[4] الأدلة العلمية في المراجع ترجح أن التفوق التكنولوجي لم يحسم الصراع بل عمق المعضلة الأمنية عبر زيادة قدرة الدفاع على إفشال الهجوم.

يرجح البحث أن المسيرات هي **المعادل الاستراتيجي غير المتماثل**(Asymmetric Equalizer) ، فهي لا تحسم الحروب بمفردها، لكنها تمنع القوى المتفوقة ماديا (مثل روسيا) من استثمار تفوقها العددي في تحقيق انتصارات سريعة، لكنها في الوقت نفسه تمنع الطرف المهاجم (أوكرانيا) من استعادة الأراضي بسبب انكشاف القوات التام أمام الرصد الجوي الرخيص.

2/ الذكاء الاصطناعي العسكري (AI)

الذكاء الاصطناعي العسكري هو أنظمة برمجية قادرة على محاكاة الإدراك البشري لمعالجة البيانات الضخمة، أتمتة الوظائف القتالية، وتوفير خيارات قرار تكتيكية تزيد من سرعة الاستجابة ودقة الاستهداف في بيئة تتسم بعدم اليقين.[5] يراه الباحثون على أنه:

---

[1] Ibid., p. 19.
[2] Terry, George Spencer,. Op. Cit, (Alexis Serfaty. 2024. "Technology Has Been a Driver in Ukraine's Quest to Restore Its Territorial Integrity). p. 298.
[3] Amos C. Fox. Op. Cit, p. 10.
[4] Terry, George Spencer,(Serfaty), Op. Cit, p. 299.
[5] Silviu. Nate, *Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction: A Blueprint for Security, Resilience and Development*. Springer Nature, 2025.(Eduard Alexandru Stoica et al. 2025. "The Digital Battlefield: Exploring the Intersection of Ukraine's War...".) p. 193.

أ- **دعم للقرار التكتيكي:** تشير الأبحاث إلى أن أوكرانيا استخدمت الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الضخمة (Big Data) من الأقمار الصناعية والتطبيقات المدنية (تطبيق Diia) لتحديد مواقع الوحدات الروسية بدقة فائقة في بداية الغزو.[1]

ب-**عصر الروبوتات المقاتلة:** يتنبأ أندري ستافيتسكي بأن النظام الدولي يدخل موجة تكنولوجية سادسة ستكون فيها القوات الروبوتية والذكاء الاصطناعي هما محدد القيادة العالمية في العشرين سنة القادمة.[2]

ت-**الاستقلالية والتعاون الدولي:** يرصد سيرفاتي توجها روسيا – صينيا لتطوير مسيرات ذاتية القيادة بالكامل (Fully Autonomous) خلال 3- 5 سنوات، مما سينقل الصراع إلى مرحلة خارج سيطرة البشر (Humans out of the loop).[3]

ث-**الحرب السيبرانية – المعرفية:** يرى عصام عبد الشافي أن الذكاء الاصطناعي يستخدم لشن حرب معلوماتية تهدف لتدمير أنظمة القيادة والتحكم للخصم وإرباك الروح المعنوية.[4]

ثمة تضارب بين الرؤية المثالية المتفائلة التي ترى في الذكاء الاصطناعي وسيلة لتقليل الخسائر عبر الدقة الجراحية، وبين الرؤية الواقعية التشاؤمية التي تؤكد أن استخدامه من الطرفين سيؤدي فقط إلى استنزاف ذكي لا ينتهي. متانة الأدلة العلمية تميل للطرح الثاني، حيث لم يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي حتى الآن إلى كسر الجمود الميداني بل أدى إلى تفاقم حالة الجمود والاستنزاف. الذكاء الاصطناعي في هذه الحرب هو **مسرع للاستنزاف البنيوي**، إذ يزيد من سرعة دورة الاستهداف – التدمير (Kill Chain) دون أن يغير من حقائق توازن القوى المادي على الأرض.

3/ الصواريخ الفرط صوتية (Hypersonic Missiles)

الصواريخ فرط صوتية هي أسلحة هجومية قادرة على التحليق بسرعات تتجاوز (Mach 5) مع القدرة على المناورة داخل الغلاف الجوي، مما يجعل اعتراضها بالوسائل الدفاعية الحالية مستحيلا تقنيا.[5]ويرى فيها الباحثون غايات متعددة:

---

[1] Terry, George Spencer,. Op. Cit, (Alexis Serfaty) p. 298.

[2] Silviu. Nate, Op. Cit, (Andriy Stavytskyy. 2025. "Global Power Shifting Tendencies Influenced by the Conflict's Outcome".) p. 12.

[3] Terry, George Spencer,. Op. Cit, (Alexis Serfaty) p 299.

[4] عصام عبد الشافي. "الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي".مركز الجزيرة للدراسات 2022، على الرابط:.
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

[5] عصام فاعور ملكاوي."الحرب الروسية الأوكرانية: السياقات والتحولات الاستراتيجية"، *مجلة العلاقات الدولية* (2023): على الرابط: https://irajournal.academy/2023/08/07/russian-ukrainian-war/.

أ- أداة اختراق الردع: يرى عصام عبد الشافي أن روسيا طورت هذه الصواريخ (مثل صواريخ كينجال) لضمان اختراق كافة أنظمة الدفاع الصاروخي الأمريكية، مما يعيد تعريف موازين القوى التكنولوجية.[1]

ب-تهديد الاستقرار الاستراتيجي: هذه الصواريخ تكسر قواعد توازن الرعب التقليدي؛ لعدم وجود معاهدات دولية تضبطها (مثل انهيار New START)، مما يجعلها سلاح الضربة الأولى بامتياز.

ت-سباق التسلح الإقليمي: يشير ملكاوي إلى أن استخدام روسيا لهذه الصواريخ دفع قوى إقليمية مثل اليابان لتغيير عقيدتها الدفاعية وتطوير صواريخ مماثلة تفوق سرعتها 5 أضعاف سرعة الصوت لمواجهة القوى المراجعة.[2]

تتفق الأبحاث على أن هذه الصواريخ هي سلاح التفوق النوعي، لكن ثمة فجوة في المراجع حول الكم المنتج منها؛ مما يجعل أثرها حتى الآن نفسيا- استراتيجيا أكثر منه تدميريا- شاملا في الميدان. التحليل المرجح يشير إلى أن فاعلية هذا السلاح تكمن في قدرته على الابتزاز الجيوسياسي للغرب أكثر من قدرته على حسم معارك الخنادق.

يميل البحث لترجيح أن الصواريخ الفرط صوتية هي سلاح تحطيم التوازن الدفاعي، فهي تجعل الحلف الأطلسي في حالة عجز دفاعي تام أمام أي استهداف للمنشآت الحيوية، مما يعزز من منطق القوة على حساب قوة القانون.

المطلب الثالث: التداعيات الاقتصادية والانسانية (تسليح الموارد وأزمة اللاجئين)

يمثل هذا المطلب الجانب الاقتصادي- الاجتماعي لزلزال أوكرانيا، حيث يحلل كيف تحولت الأدوات الاقتصادية من وسيلة للسلام عبر التجارة إلى أسلحة استراتيجية في صراع القوى العظمى.[3] وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة عناصر: (العنصر الأول) العقوبات الاقتصادية وإعادة تشكيل الاقتصاد العالمي، (العنصر الثاني) تسليع الموارد (الطاقة والغذاء)، و(العنصر الثالث) أزمة اللاجئين والأبعاد الديموغرافية.

أولا: العقوبات الاقتصادية وإعادة تشكيل الاقتصاد العالمي

يمثل هذا الفرع جوهر التحول النسقي في الاقتصاد السياسي الدولي، حيث أدت الحرب إلى تفكيك الاعتماد المتبادل لصالح جيوبوليتيك الكتل.[4]

---

[1] عصام عبد الشافي. مرجع سابق، موقع ويب.

[2] عصام فاعور ملكاوي. 2023. مرجع سابق.موقع ويب

[3] ساعد غضبان. "الأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية ."*دراسات اقتصادية*، المجلد 19، العدد 1. 2025. ص 742.

[4] Michael Cox. Op. Cit, p. 127.

1/ العقوبات الاقتصادية (أداة للإكراه الاستراتيجي)

العقوبات الاقتصادية هي إجراءات قسرية تستهدف قطاعات سيادية وأفرادا محددين لرفع تكلفة القرار السياسي العسكري للخصم دون الدخول في صدام عسكري مباشر.[1]

أ- **العقوبات كـ قنبلة نووية اقتصادية:** يرى أحمد المبيضين أن حزمة العقوبات الغربية غير المسبوقة (أكثر من 3600 عقوبة) استهدفت عزل روسيا تماما عبر نظام سويفت وتجميد 400 مليار دولار من الاحتياطيات، وهو ما وصفه بالقنبلة الاقتصادية التي تهدف لخلخلة بنية النظام الروسي.[2]

ب-**محدودية الفاعلية والقدرة على التكيف:** في المقابل، يرى داني سينغ أن الاقتصاد الروسي، كونه اقتصادا قائما على الموارد وسوقا حرة بخلاف العهد السوفيتي، أظهر مرونة عالية، إذ استفاد من ارتفاع أسعار النفط لتعويض فجوة العقوبات.[3] بينما يؤكد ستيفن والت أن التاريخ يثبت نادرا ما تغير العقوبات سلوك الأنظمة الاستبدادية في المدى القصير.[4]

تتفق المصادر على أن العقوبات الغربية هي الأشمل في التاريخ الحديث، لكن يبرز اختلاف حاد في تقدير أثرها، فبينما يركز الطرح الغربي على الاستنزاف التدريجي، يشير الواقعيون (مثل ميرشايمر وسينغ) إلى أن العقوبات دفعت روسيا قسرا نحو الاستقلال الاستراتيجي وتعزيز المحور الآسيوي.[5]

يرجح البحث أن العقوبات نجحت في عزل روسيا عن الغرب لكنها فشلت في عزلها عالميا، وهو ما تبرره استمرارية التبادل التجاري مع الصين والهند ودول البريكس.[6]

2/ الضغوط التضخمية وتراجع النمو العالمي

أ- **صدمة العرض والطلب:** يؤكد جاغجيت شادها أن الحرب جاءت في لحظة هشاشة اقتصادية بعد الجائحة، مما أدى لمضاعفة أسعار الطاقة والغذاء وتدشين حقبة التضخم البنيوي.[7] ويرصد هونغ جين سونغ ارتفاعا في معدلات التضخم ببريطانيا (9.1%) والولايات المتحدة (8.5%) كأعلى مستويات منذ عقود.[8]

---

[1] محمد عبد الرحمن يونس. مرجع سابق. ص 42.

[2] أحمد عبد الرحمن المبيضين، وعمر ياسين خضيرات. مرجع سابق، ص. 09.

[3] Danny Singh. 2023. *The Tripartite Realist War: Analysing Russia's Invasion of Ukraine*. p. 164.

[4] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

[5] John J.Mearsheimer, Op. Cit, p., 77.; Danny ؛ Singh, Op. Cit, p., 264.

[6] محمد بن ناجي. 2024. "تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على التنمية ." *الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، المجلد 16، العدد 2. ص 183.

[7] Michael Cox, (Jagjit S. Chadha. 2023. "Mr Putin and the Chronicle of a Normalisation Foretold". In *Ukraine: Russia's War*). p. 382.

[8] Hongjin Song. 2023. *The Effect of Ukrainian War on the Global Economy, Politics, and International Relations*. p. 185.

ب-التحليل النقدي: يجمع الباحثون على أن التضخم هو الضريبة التي دفعها العالم لسياسة العقوبات، مما أدى لتباطؤ النمو العالمي من 4.2% إلى 2.3%.[1] وتبرز متانة الأدلة العلمية في الترابط الطردي بين ارتفاع تكاليف الشحن والتضخم في الدول المستوردة.[2]

3/ إعادة هيكلة سلاسل الإمداد العالمية (اضطراب سلاسل التوريد والشحن)

أ- أزمة اللوجستيات: تشير نبيلة ساسان إلى أن إغلاق موانئ البحر الأسود وتوقف حركة الشحن البري والجوي عبر روسيا أدى إلى تعطل عصب الاقتصاد العالمي، خاصة في صناعات السيارات والالكترونيات التي تعتمد على مدخلات روسية وأوكرانية.[3]

ب-سلاسل التوريد الجيوسياسية: هي شبكة التدفقات المادية والمعلوماتية للسلع التي أصبحت محددة باعتبارات الأمن القومي والتحالفات السياسية بدلا من كفاءة التكلفة الاقتصادية.[4]

4/ تفكيك الاعتماد المتبادل الاقتصادي (End of Globalization)

تؤكد المصادر أن الحرب أعلنت نهاية حقبة السلام عبر التجارة؛ إذ أدرك الاتحاد الأوروبي أن الاعتماد على الغاز الروسي (40%) كان خطأ استراتيجيا وجوديا.[5] هذا التحول أدى إلى بروز مفهوم حمائية الأمن القومي على حساب الليبرالية الاقتصادية.[6]

5/ صعود الاقتصاديات الناشئة وتشرذم النظام التجاري

يرصد مايكل كوكس تسارعا في تصفية الدولار (De-dollarization) لدى دول الجنوب العالمي، حيث بدأت الصين والهند والسعودية البحث عن بدائل للدولار في تسوية معاملات الطاقة لتجنب سلاح العقوبات الأمريكي.[7] هذا التشرذم يهدد وحدة القواعد الدولية لصالح أنظمة مالية موازية.

6/ نحو اقتصاد الكتل المتنافسة (Competitive Blocs)

يخلص التحليل إلى أن العالم يتجه نحو **اقتصاد القلعة** أو الكتل المتنافسة؛ كتلة غربية تقودها واشنطن وكتلة أوراسية تقودها بكين وموسكو.[8] والتعليل العلمي هو أن الأمن أصبح المتغير المستقل الذي يحدد الاقتصاد كمتغير تابع، مما يعني نهاية العولمة كما عرفناها في التسعينيات.[9]

---

[1] Michael Cox, (Jagjit S. Chadha.) , Op. Cit, p., 382.

[2] رانيا محمد عناني. 2023. "التداعيات الإقليمية والدولية للنزاع الروسي الأوكراني ." *المجلة المصرية للقانون الدولي* .ص 473.

[3] نبيلة ساسان. 2023. "قراءة أولية في تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي". ص 190.

[4] محمد بن ناجي. مرجع سابق، ص. 191.

[5] Claudia Wiesner and Michèle Knodt. Op. Cit, p.,16.

[6] Nickolay Kapitonenko, Op. Cit, p.,08.

[7] Michael Cox, Op. Cit, p., 372.

[8] حسان العقاد. مرجع سابق، ص.48.

[9] Michael Cox, Op. Cit, p., 134.

ثانيا: تسليح الموارد وإعادة رسم خرائط الطاقة الأوروبية

يمثل هذا الفرع تجليا عمليا لمفهوم القوة الجيواقتصادية في بيئة دولية فوضوية، حيث تحولت الموارد الطبيعية (الطاقة والغذاء) من أدوات للرفاه المتبادل إلى أسلحة استراتيجية لإكراه الخصوم بين روسيا والكتلة الغربية.[1] وعليه يعرف مفهوم تسليح الموارد Weaponization of Resources على أنه الاستخدام المتعمد للامدادات الحيوية كأداة للإكراه الاستراتيجي، عبر قطعها أو التلاعب بأسعارها لإجبار الدولة المستهدفة على تغيير سلوكها السياسي.

1/ القطيعة الطاقوية بين روسيا وأوروبا

أ- **سلاح الابتزاز الطاقوي:** تؤكد بعض الدراسات أن روسيا وظفت الغاز كأداة ضغط سياسي، حتى قبل الغزو عبر خفض المخزونات في الصوامع الأوروبية عمدا لرفع الأسعار، ثم قطعت الإمدادات عن بولندا وبلغاريا لرفضهما الدفع بالروبل، وهو ما اعتبرته إعلان حرب اقتصادية.

ب-**أطروحة الانتحار الطاقوي:** في المقابل، يرى روبرت فالكنر أن القارة الأوروبية هي من بادرت بقرار القطيعة الاستراتيجية عبر خطة (REPowerEU) بهدف الاستغناء الكامل عن المحروقات الروسية بحلول 2030، معتبرا أن موسكو خسرت سوقها الأكثر استقرارا للأبد.[2]

ت-**نقد التبعية التاريخية:** يشير مايكل كوكس إلى أن الحرب كشفت عن خطيئة استراتيجية ارتكبتها ألمانيا والاتحاد الأوروبي باعتمادهما المفرط على الغاز الروسي (40%) والنفط (25-33%)، مما جعل أمنهما القومي رهينة للحسابات الجيوسياسية للكرملين.[3]

يتفق الباحثون على أن الاعتماد المتبادل تحول من صمام أمان للسلام إلى مصدر للتهديد، لكن يبرز اختلاف في تقدير التكلفة، فبينما تركز الدراسات الليبرالية على نجاح أوروبا في تجاوز شتاء 2022 عبر البدائل.[4] تؤكد الرؤى الواقعية (مثل ميرشايمر) أن التكلفة الباهظة للطاقة ستؤدي إلى تراجع التصنيع في أوروبا، مما يضعف قوتها النسبية تجاه أمريكا والصين في توازن القوى العالمي على المدى الطويل.

---

[1] ساعد غضبان. مرجع سابق، ص.742.

[2] Michael Cox. Cox, Op. Cit (Robert Falkner. 2023. "Weaponised Energy and Climate Change". In *Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order*. LSE). p. 210.

[3] Michael Cox. Cox, Op. Cit. p. 127

[4] محمد عبد الرحمن يونس. مرجع سابق. ص 46.

يرجح البحث أن العالم دخل حقبة الطلاق الطاقوي البنيوي؛ حيث لم يعد الغاز سلعة اقتصادية بل متغيرا أمنيا تابعا. والتعليل العلمي لهذا الترجيح هو انهيار جسور العودة ماديا بتخريب خطوط نورد ستريم، مما أجبر أوروبا على قبول الغاز المسال الأمريكي الأغلى ثمنا لضمان بقائها القومي.[1]

2/ صعود قوى طاقوية جديدة وتحولات السوق العالمية

أ- **الهيمنة الطاقوية الأمريكية** :تشير الدراسات إلى أن الولايات المتحدة أصبحت المستفيد الجيوسياسي الأكبر بتحولها للمورد الأول للغاز المسال لأوروبا، مما أحكم قبضتها على الأمن الأوروبي.[2]

ب-**بروز محور الجنوب:** يؤكد ساعد غضبان تعاظم دور الجزائر والنرويج وقطر كبدائل حيوية،[3] وتضيف هايدي غنيم أن دول الخليج (السعودية والإمارات) استخدمت ورقة أوبك+ لموازنة علاقاتها بين القوى العظمى وتحقيق الاستقاللية الاستراتيجية.[4]

ت-**الانحياز نحو الشرق:** يرصد هونغ جين سونغ تحولا جذريا في مسارات التصدير الروسية نحو الصين والهند بخصومات سعرية تصل لـ 25%، مما خلق سوق طاقة موازية تتحدى نظام العقوبات الغربي.[5]

ثمة توافق على إعادة هيكلة خريطة التدفقات، لكن الأدلة العلمية في المصادر تشير إلى معضلة استبدال تبعية بتبعية؛ فأوروبا التي هربت من الغاز الروسي الرخيص وقعت في فخ الغاز المسال الأمريكي المكلف، بينما تظل روسيا مقيدة بنقص البنية التحتية (الأنابيب) للتحول الكامل نحو آسيا في المدى القريب.[6]

يميل البحث لترجيح أطروحة إعادة هيكلة الجغرافيا الطاقوية العالمية على أساس **جيوبوليتيك الموردين الموثوقين** (Friend-shoring)، حيث يتم بناء خرائط الطاقة بناء على تطابق المصالح الأمنية والتحالفات السياسية وليس بناء على كفاءة السوق (السعر).[7]

---

[1] حورية دباك. "تحديات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية ."*مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية*. 2025. ص 230.

[2] محمد عبد الرحمن يونس. مرجع سابق. ص 55.

[3] ساعد غضبان. مرجع سابق، ص.743.

[4] هايدي يحيى غنيم. "تداعياتالحرب الروسية الأوكرانية على التوازنات الدولية والاقليمية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا"، 66.

[5] Hongjin Song. Op. Cit, p. 185.

[6] محمد عبد الرحمن يونس. مرجع سابق. ص 56.

[7] Claudia Wiesner and Michèle Knodt. Op. Cit, p.16.

3/ تهديد الأمن الغذائي العالمي (القمح والسماد)

الأمن الغذائي الاستراتيجي هو قدرة الدولة على تأمين احتياجاتها الأساسية من الموارد الغذائية بعيدا عن تقلبات الصراعات الجيوسياسية، عبر تنويع الموردين وبناء احتياطيات سيادية.[1]

أ- **الحصار الجغرافي للغذاء:** يؤكد كيو دونغيو (الفاو) أن روسيا وأوكرانيا تسيطران على (3/1) صادرات الحبوب العالمية و(52%) من زيت عباد الشمس، وأن الحرب رفعت أسعار القمح لمستويات قياسية (400 دولار للطن)، مما هدد الاستقرار الاجتماعي في الجنوب العالمي.[2]

ب-**سلاح الأسمدة:** يرى أندري ستافيتسكي أن تحكم روسيا في (13%) من إنتاج الأسمدة العالمي منحها قدرة على الابتزاز الزراعي بعيد المدى، مما يهدد المواسم القادمة في أفريقيا والشرق الأوسط ويحول نقص الغذاء إلى أزمة جوع هيكلية.[3]

ت-**انكشاف الشرق الأوسط وافريقيا:** ترصد رانيا عناني تأثر دول مثل مصر (تستورد 85% من قمحها من الطرفين)، واليمن، والنيجر بشكل مباشر نتيجة تعطل موانئ البحر الأسود، مما حول الغذاء إلى متغير أمني قد يفجر ثورات داخلية.[4]

كشفت الحرب عن هشاشة سلاسل التوريد العالمية؛ فبينما نجحت مبادرة حبوب البحر الاسود (2022) في خفض الأسعار بنسبة 18% مؤقتا، إلا أن انسحاب روسيا منها لاحقا أثبت أن المنظور الواقعي (المصلحة الوطنية الروسية) يتفوق على الأخلاق الدولية والاعتبارات الانسانية وقت الأزمات.[5]

يرجح البحث أن الأمن الغذائي أصبح **جزءا أصيلا من المعضلة الأمنية الدولية**، إذ لم يعد الغذاء مجرد سلعة تجارية، فالحروب الحديثة تستهدف البنية التحتية للحياة (صوامع، مزارع، موانئ) لاستنزاف صمود المجتمعات في حروب القوى العظمى، وهو ما يفرض على الدول تبني سياسات الاكتفاء القومي بدلا من الاعتماد المتبادل الليبرالي.[6]

---

[1] نبيلة ساسان. مرجع سابق. ص 190.

[2] Qu Dongyu. 2022. "New scenarios regarding food security". FAO Report. p. 449.

[3] Andriy Stavytskyy, Op. Cit, p. 12.

[4] رانيا محمد عناني. مرجع سابق .ص 443.

[5] عارف محمد خلف البياتي."دور الأمم المتحدة في الحرب الروسية الأوكرانية"، (2024): ص.144.

[6] نبيلة ساسان. مرجع سابق. ص 192.

ثالثا: أزمة اللاجئين (الأزمة الإنسانية في أوكرانيا)

يمثل هذا الفرع المتغير الإنساني في الصراع، حيث يحلل كيف تحول المدنيون والبيئة المادية للدولة إلى أدوات في صراع الإرادات الاستراتيجية، مما أدى إلى واحدة من أعمق الأزمات الإنسانية منذ الحرب العالمية الثانية.

1/ النزوح واللجوء (التغريب الديموغرافي)

يقصد باللاجئ الأوكراني كل مواطن أوكراني اضطر لمغادرة حدود الدولة هربا من العمليات العسكرية الروسية، ويتمتع بوضعية قانونية استثنائية (الحماية المؤقتة) تمنحه حق الإقامة والعمل والتعليم في دول الاتحاد الأوروبي.

أ-أزمة النزوح الأسرع نموا: تصنف المصادر الأزمة بأنها الأسرع والأضخم في أوروبا منذ عام 1945، حيث رصدت المفوضية السامية لشوؤن اللاجئين (UNHCR) فرار أكثر من 8 ملايين لاجئ إلى أوروبا، وتسجيل نحو 5 ملايين منهم في خطط الحماية المؤقتة.[1]

ب-ثقل اللجوء الإقليمي: تبرز بولندا كوجهة رئيسية لاستيعاب أكثر من 3 ملايين لاجئ (ابتداء)، تليها رومانيا، هنغاريا، ومولدوفا،[2] وتشير المصادر إلى أن 90% من هؤلاء اللاجئين هم من النساء والأطفال، مما يخلق فجوة ديموغرافية حادة في الداخل الأوكراني.[3]

ت-النزوح الداخلي: تؤكد التقارير وجود ما بين 6.5 إلى 8 ملايين نازح داخليا يفتقرون للخدمات الأساسية.[4]

نرصد من خلال الدراسات مفارقة ازدواجية المعايير في التعامل مع اللاجئين؛ فبينما فتحت الحدود للأوكرانيين بناء على الانتماء الهوياتي، استمرت سياسات الصد ضد المهاجرين من الشرق الأوسط وأفريقيا على الحدود نفسها. الأدلة تشير إلى أن هذا التدفق ليس مجرد نتيجة عرضية للحرب، بل يمثل ضغطا استراتيجيا على موارد البنى التحتية للدول المضيفة.

---

[1] Danny Singh. Op. Cit, p. 1., Tonubari Zigha Bornu. 2025. "The Russian-Ukrainian war; it's causes, background and effect". *TAJPSLC*. Vol. 7, Issue 5. p. 191.

[2] Hideaki Shinoda & Pavlo Fedorchenko-Kutuyev. 2025. *The International Implications of the Russo-Ukrainian War*. p. 38.

[3] خالد حامد شنيكات.مرجع سابق. ص 400.

[4] Tonubari Zigha Bornu. Op. Cit, p.205.

نرى من خلال البحث أن أزمة اللاجئين تمثل **نزيفا دائما للرأسمال البشري الأوكراني،** إذ أن طول أمد الحرب يدفع المهاجرين للاندماج في المجتمعات الغربية، مما يحرم أوكرانيا من القوة العاملة اللازمة لإعادة الإعمار مستقبلا.

2/ تدمير البنية التحتية (استنزاف المقدرات المادية)

أ-الاستهداف الممنهج للحياة: تؤكد الأبحاث أن روسيا انتهجت استراتيجية تدمير البنية التحتية الحيوية (الموانئ، الجسور، محطات الطاقة، الصوامع) لشل قدرة الدولة على الاستمرار.[1]

ب-فاتورة الدمار الهائلة: تتباين التقديرات المادية للدمار؛ فبينما قدرتها المصادر في البداية بـ 100 مليار دولار،[2] ارتفعت التقديرات اللاحقة لتتجاوز 143.8 مليار دولار، ووفقا للبنك الدولي، قد تحتاج أوكرانيا لـ 349 مليار دولار لإعادة الإعمار.[3]

ت-سلاح الطاقة والظلام: تسبب استهداف شبكات الكهرباء في حرمان 10 ملايين أوكراني من الطاقة في شتاء 2022، مما حول الدفء إلى متغير عسكري.[4]

هناك اتفاق بحثي على أن حجم الدمار يتجاوز الضرورات العسكرية المباشرة؛ إذ يرى الواقعيون أن تدمير القاعدة المادية لأوكرانيا يهدف لتحويلها إلى دولة فاشلة أو عبء اقتصادي على الغرب لمنع انضمامها للاتحاد الأوروبي.

يرجح التحليل أن تدمير البنية التحتية هو **أداة للابتزاز الجيوسياسي،** حيث تستخدمه روسيا لرفع تكلفة الدعم الغربي ولإجبار القيادة الأوكرانية على تقديم تنازلات إقليمية مقابل وقف استنزاف مقدراتها الوطنية.

3/ الصدمة النفسية والمجتمعية (تفكك النسيج الاجتماعي)

يبحث هذا العنصر في حالة الانكسار النفسي والاجتماعي التي تصيب شعبا بأكمله نتيجة التعرض لعنف مفرط أو انتهاكات كبرى، تؤدي لإعادة صياغة الذاكرة الوطنية وتحديد العدو الوجودي للأجيال القادمة.

---

[1] Habib Badawi. Op. Cit, p. 1, Tonubari Zigha Bornu. Ibid , p.207.

[2] حسان العقاد. مرجع سابق، ص.33.

[3] Silviu Nate, Op. Cit, (Kravtsov Serhii. 2025. "Common Issues of Compensation Mechanisms...". p. 92., Antonia Colibășanu. 2025. "A First Look at the Geoeconomic Challenges of Rebuilding Ukraine". p. 86.)

[4] Danny Singh. Op. Cit, p. 190.

أ-الجروح الخفية: تشير منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى ارتفاع حاد في حالات اضطراب ما بعد الصدمة ، القلق، والاكتئاب بين السكان، خاصة الأطفال الذين تعرضوا لعمليات إعادة تعليم أونقل قسري.[1]

ب-جرائم الحرب والعدالة: وثقت المصادر انتهاكات جسيمة في بوتشا وماريوبول، شملت الإعدامات الميدانية والعنف الجنسي، مما عمق الصدمة الجماعية وجعل المصالحة المجتمعية مستقبلا شبه مستحيلة.[2]

ت-مرونة المجتمع: في المقابل، يرصد نيكولاي نزاروف صعودا للتماسك الاجتماعي والارتباط بالهوية الوطنية كآلية دفاعية لمواجهة التهديد الوجودي.[3]

ثمة فجوة تحليلية في المصادر، فبينما تركز التقارير القانونية على المسؤولية الجنائية، تركز الدراسات السوسيولوجية على تغير منظومة القيم، حيث انتقلت الثقة من المؤسسات السياسية التقليدية إلى الجيش ومنظمات التطوع،[4] هذا التحول يعزز من عسكرة المجتمع الأوكراني على المدى الطويل.

يخلص البحث إلى أن الحرب أحدثت ولادة جديدة للهوية القومية الأوكرانية قائمة على القطيعة الثقافية مع روسيا؛ فبدلا من أن تؤدي الصدمة للانهيار، أدت إلى توحد مجتمعي خلف خيار الاندماج الغربي كضمان وحيد للأمن.

[1] Tonubari Zigha Bornu. Op. Cit, p. 208.
[2] Bohdan Karnaukh. 2025. "War-Related Moral Damage: Ukrainian and International Practice". p. 305.
[3] Tonubari Zigha Bornu. Op. Cit, p. 204.
[4] Bohdan Karnaukh, "War-Related Moral Damage: Ukrainian and International Practice," in *Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction*, ed. Silviu Nate (Contributions to Security and Defence Studies, 2025), 305.

المبحث الثاني: القراءة الواقعية المقارنة للتداعيات ومواطن القصور التحليلية

يمثل هذا المبحث حجر الزاوية في فحص التفسيرات النظرية المتضاربة حول مآلات الصراع الراهن، حيث يسعى إلى تجاوز السرديات الوصفية نحو تحليل بنيوي–مفهومي يقارن بين قدرة مختلف التيارات الواقعية على تفسير تداعيات الحرب، وتحديد الفجوات التي عجزت هذه النظريات عن ردمها. يهدف المبحث إلى الإجابة عن سؤال محوري: كيف تعيد الحرب تعريف مفاهيم القوة والأمن في النظام الدولي المعاصر؟ وسنتناول ذلك من خلال المطلبين التاليين: المطلب الأول: التفسير الواقعي لتداعيات الحرب (مقاربة مقارنة)، والمطلب الثاني: حدود التفسير الواقعي ومواطن القصور التحليلية.

المطلب الأول: التفسير الواقعي لتداعيات الحرب (مقاربة مقارنة)

يركز هذا المطلب على استنطاق قدرة المدرسة الواقعية، بصفتها المنظور الأكثر تنبؤية بالأزمة، على رسم ملامح التداعيات الجيوسياسية والأمنية للحرب، من خلال مقارنة مخرجات التحليل بين الواقعية الكلاسيكية، والواقعية البنيوية (الهجومية والدفاعية)، وصولا إلى الواقعية الكلاسيكية الجديدة. وسنفصل ذلك في العناصر التالية: العنصر الأول: الواقعية الكلاسيكية والمصلحة الوطنية المعرفة بالقوة، العنصر الثاني: الواقعية البنيوية وصراع الهيمنة، العنصر الثالث: الواقعية الكلاسيكية الجديدة والمتغيرات الوسيطة.

أولا: الواقعية الكلاسيكية في تفسير تداعيات الحرب

تنطلق الواقعية الكلاسيكية في قراءتها لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية من افتراضات تتعلق بالطبيعة البشرية، وسعي الدول الدائم نحو القوة والوجاهة كأهداف في حد ذاتها، وليست مجرد وسائل للأمن. وفيما يلي تفصيل لتحليل هذه التداعيات وفق العناصر التالية:

1/ مركزية القوة والصراع في تفسير تداعيات الحرب

يرى ستيفن والت أن الأحداث في أوكرانيا أعادت تأكيد الأهمية الدائمة للمنظور الواقعي، حيث يثبت الصراع أن القوة العسكرية (القوة الصلبة) لا تزال هي العملة الصعبة في العلاقات الدولية، وأن الإدانة الأخلاقية لا تشكل رادعا حقيقيا أمام طموحات القوى العظمى.[1] بينما يشير سميث وداوسون إلى أن الواقعية الكلاسيكية، بعكس الواقعية البنيوية، تركز على شهوة القوة (Animus Dominandi) التي

[1] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

يحركها القادة، حيث تفسر الحرب كفشل في القيادة السياسية لمعالجة معضلة أمنية متفاقمة.[1] ومن جانبه، يؤكد داني سينغ أن الحرب تجسد العودة إلى سياسات القوة التقليدية التي تهمش دور القانون الدولي والمؤسسات متعددة الأطراف لصالح المصلحة الاستراتيجية للدولة القوية.[2]

تتفق هذه الآراء على أن الحرب وجهت ضربة قاضية للمنظور الليبرالي القائم على الاعتماد المتبادل والأمن الجماعي.[3] ومع ذلك، تختلف في وحدة التحليل؛ فبينما يركز والت على طبيعة النظام الدولي الفوضوي الذي يجبر الدول على التنافس، يذهب سميث وداوسون إلى أن الدوافع السيكولوجية والعاطفية للقادة (مثل الرغبة في المجد أو الخوف من الإهانة) هي المحرك الأساسي لتصعيد الحرب وتحديد تداعياتها.[4] إن متانة الأدلة العلمية في الواقعية الكلاسيكية هنا تكمن في قدرتها على تفسير اللاعقلانية الظاهرية في استمرار الحرب رغم التكاليف الباهظة، وهو ما تعجز عنه الواقعية البنيوية التي تفترض العقلانية التامة للدولة.

إن الطرح الأقرب للواقعية هي أن تداعيات الحرب أعادت الاعتبار للقوة الصلبة كضامن وحيد للبقاء. ويرجح هذا الاستنتاج لأن العجز المؤسساتي الدولي (الأمم المتحدة) عن وقف النزاع أثبت أن توازن القوة هو الحقيقة المطلقة في بيئة فوضوية، وأن مفاهيم القوة الناعمة لم تكن كافية لردع الدبابات الروسية.

2/ مفهوم المصلحة الوطنية في السلوك الروسي الغربي

تعبر المصلحة الوطنية عن مجموعة الأهداف العليا التي تسعى الدولة لتحقيقها لضمان بقائها المادي وتعزيز وجاهتها الدولية، وهي مفهوم ديناميكي يتحدد بناء على قدرات الدولة المادية وإدراك قيادتها السياسية للتهديدات الخارجية في بيئة دولية فوضوية

يؤكد عصام عبد الشافي أن موسكو رأت في التوسع الغربي تهديدا لمصالحها الحيوية، وأن قرار الحرب هو ممارسة لمبدأ المصلحة الوطنية المعرفة بالقوة لإجبار الغرب على إعادة هيكلة الأمن الأوروبي.[5] بينما يجادل شنيكات أن المصلحة الروسية ترتبط بأبعاد تاريخية وجيواستراتيجية تعتبر أوكرانيا

[1] Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, "Mearsheimer, Realism, and the Ukraine War," *Analyse & Kritik* (2022): p.p.13 - 14.
[2] Danny Singh, Op. Cit.p.: v, 22.
[3] عصام عبد الشافي، مرجع سابق، موقع ويب.
[4] Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, Op. Cit.p.: 13,15.
[5] عصام عبد الشافي، مرجع سابق، موقع ويب.

جزءا من المجال الحيوي لروسيا، مما يجعل التنازل عنها انتحارا استراتيجيا.[1] في المقابل، يرى فيندمان أن السياسة الغربية اتسمت بالمعاملات قصيرة الأمد وفشلت في فهم أن مصلحة روسيا ليست مادية فقط، بل تتعلق بالوجاهة الدولية واستعادة مكانة القوة العظمى.[2]

تتلاقى الآراء حول أن المصلحة الوطنية هي المحرك للطرفين، لكنها تختلف في تعريف حدود هذه المصلحة. الرؤية الروسية تعرف المصلحة كمنطقة عازلة وحماية للهوية الأوراسية،[3] بينما يعرفها الغرب من منظور ليبرالي–واقعي كحماية للقيم الديمقراطية ومنع تغيير الحدود بالقوة. النقد الموجه هنا هو أن المصلحة الوطنية في الواقعية الكلاسيكية تظل مفهوما مرنا يخضع لتفسير النخب الحاكمة، مما يجعل توقع مسارات الحرب وتداعياتها أمرا صعبا دون فهم الرؤية الكونية لصانع القرار الروسي.

الطرح المرجح هو أن المصلحة الوطنية في هذا الصراع هي مصلحة وجودية صفرية. والتعليل العلمي لذلك هو أن الطرفين (روسيا والناتو) وصلا إلى مرحلة لا يمكن فيها التراجع دون هزيمة استراتيجية شاملة؛ فروسيا ترى في انضمام أوكرانيا للناتو تهديدا وجوديا، والغرب يرى في انتصار روسيا تقويضا كاملا للنظام الدولي الذي تقوده واشنطن.

3/ ميزان القوى وإعادة تشكيل البيئة الأمنية الأوروبية

يرى رشيد ساعد أن الحرب أحدثت تحولا في ميزان القوة يدفع نحو نظام متعدد الأقطاب، حيث تجسد رفض روسيا للهيمنة الأمريكية الأحادية.[4] ويشير ملكاوي إلى أن من أهم تداعيات الحرب هو التحول الاستراتيجي في العقيدة الدفاعية لدول مثل ألمانيا واليابان، مما يعيد عسكرة أوروبا من جديد.[5] وتضيف كلاوديا ويسنر أن الاتحاد الأوروبي بدأ يتحول من قوة معيارية إلى فاعل جيوسياسي وعسكري جاد، مدركا أن التجارة وحدها لا تصنع السلام.[6]

هناك اتفاق على أن البيئة الأمنية الأوروبية بعد الحرب لن تعود لما كانت عليه قبل 24 فبراير 2022. الاختلاف يكمن في مآل هذا التحول؛ فبينما يتوقع البعض تفكك الهيمنة الأمريكية، يرى آخرون

---

[1] خالد شنيكات وخالد الخريشة، مرجع سابق، ص.387.

[2] Alexander Vindman, Op. Cit.p.: 24, 199.

[3] حسان العقاد. مرجع سابق، ص.26.

[4] رشيد ساعد، "انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل النظام الدولي"، *مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة* (2024): ص.364.

[5] عصام فاعور ملكاوي. مرجع سابق، موقع ويب.

[6] Claudia Wiesner and Michèle Knodt, Op. Cit., p. 88,101.

أن الحرب أدت إلى عصر ذهبي جديد للناتو وزيادة التبعية الأوروبية لواشنطن في مجال الدفاع. إن متانة الأدلة في هذا السياق تميل لصالح فكرة الاستقطاب الحاد وعودة الأحلاف العسكرية التقليدية، وهو ما يثبته انضمام فنلندا والسويد للناتو.

إن التداعيات المرجحة هي نشوء توازن قوى إقليمي جديد يقوم على العسكرة الدائمة للحدود الشرقية لأوروبا. ويرجع ذلك إلى انهيار الثقة المتبادلة بين روسيا والغرب، مما يجعل الصراع يتحول إلى حرب استنزاف طويلة الأمد تعيد صياغة التحالفات الدولية بناء على خنادق القتال وليس المصالح الاقتصادية.

ثانيا: الواقعية الجديدة وإعادة تشكيل بنية النظام الدولي

تعتبر الواقعية الجديدة الإطار التحليلي الأكثر تماسكا في تفسير التداعيات النسقية للحرب الروسية الأوكرانية، حيث تتجاوز في تحليلها الدوافع الفردية للقادة لتركز على بنية النظام الدولي كمتغير مستقل يملي على الدول سلوكيات استراتيجية معينة لضمان البقاء.[1] تنقسم هذه المدرسة إلى تيارين أساسيين: الواقعية الدفاعية التي تؤكد على سعي الدول للأمن عبر التوازن، والواقعية الهجومية التي تفترض أن الطريقة الوحيدة لضمان البقاء هي تعظيم القوة والوصول للهيمنة. وفيما يلي تفصيل لتداعيات الحرب من منظور هيكلي:

1/ بنية النظام الدولي والفوضى الدولية

يؤكد كينيث والتز (Waltz) أن الفوضى هي المبدأ المنظم للنظام الدولي، حيث تغيب سلطة عليا تحمي الوحدات، مما يفرض على الدول الاعتماد على المساعدة الذاتية (Self-help) لضمان بقائها. وفي سياق الحرب الراهنة، يرى ستيفن والت (Walt) أن تداعيات الصراع أثبتت عجز المؤسسات الدولية عن كبح جماح القوى العظمى عندما ترى الأخيرة تهديدا وجوديا في بنية محيطها الجيوسياسي.[2] من جهة أخرى، يجادل جون ميرشايمر أن بنية النظام الدولي تخلق حوافز قوية للدول للبحث عن فرص لزيادة قوتها على حساب المنافسين، معتبرا أن غزو أوكرانيا هو نتيجة منطقية لرفض روسيا القبول ببنية أمنية تقودها واشنطن وتتوسع نحو حدودها. بينما يشير داني سينغ إلى أن الحرب كشفت عن قيود السلوك الدولي التي تفرضها الفوضى، حيث تراجعت الدبلوماسية لصالح سياسات القوة التقليدية.[3]

تتفق هذه الآراء على أن الفوضى الدولية هي المحرك الأساسي للصراع، لكنها تختلف في تقدير رد الفعل البنيوي؛ فبينما يرى والتز أن الدول تسعى للحفاظ على موقعها في النظام، يذهب ميرشايمر إلى أن

[1] Christopher Mccallion. Op. Cit.p.: 04.
[2] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.
[3] Danny Singh, Op. Cit.p.: 08.

القوى العظمى بطبيعتها عدائية بسبب الضغوط الهيكلية التي تفرض عليها افتراض الأسوأ بشأن نوايا الآخرين. إن متانة الأدلة العلمية في الطرح الهجومي تظهر في قدرته على تفسير التصعيد الروسي الشامل في 2022 كاستجابة لبنية أمنية صفرية، بينما يواجه الطرح الدفاعي صعوبة في تفسير سبب لجوء روسيا للحرب الشاملة بدلا من الاكتفاء بالتوازن الدفاعي المحدود.

إن الأطروحة الأقرب للصواب هي أن الفوضى الدولية حولت أوكرانيا إلى ساحة صراع حتمي بين القوى الكبرى لضمان البقاء البنيوي. ويرجح ذلك لأن غياب الحكم الدولي الفعال جعل من القوة العسكرية العملة الوحيدة القابلة للتداول في الأزمة، مما أدى إلى انهيار القواعد الليبرالية أمام الضرورات الهيكلية للدولة القوية.

2/ معضلة الأمن والتنافس الاستراتيجي

يشير روبرت جيرفيس إلى أن معضلة الأمن هي جوهر التنافس الاستراتيجي، حيث تؤدي الخطوات التي تتخذها الدولة لتعزيز أمنها إلى جعل خصومها يشعرون بأمن أقل، مما يطلق دوامة من التسلح.[1] وفي هذا السياق، يرى ميرشايمر أن توسع الناتو شرقا مثل تهديدا استراتيجيا وشيكا من منظور موسكو، مما جعل الحرب تداعيا طبيعيا لمحاولة روسيا إغلاق هذه الثغرة الأمنية.[2] في المقابل، يجادل والت بأن الفشل في فهم معضلة الأمن هو ما قاد الغرب لإهمال التحذيرات الروسية المتكررة منذ 2008.[3] وتضيف ليلى داود أن التوازن الداخلي الذي مارسته روسيا عبر تحديث جيشها منذ 2008 وفر الشروط المادية لتحدي الهيمنة الغربية عسكريا، محولا التنافس إلى صدام مباشر.[4]

يظهر التحليل النقدي اتفاقا على أن سوء الإدراك في معضلة الأمن هو ما سرع تداعيات الحرب؛ فما رآه الغرب دفاعيا (توسع الناتو) رآه الروس هجوميا. ومع ذلك، تختلف التقديرات في المسؤولية البنيوية؛ فالواقعية الهجومية تحمل البنية مسؤولية خلق الحوافز الصدامية، بينما تضع الواقعية الدفاعية اللوم على التوسع المفرط (Overexpansion) الذي لا يخدم توازن القوى. إن متانة الأدلة تميل لصالح فكرة الدوامة الأمنية التي أدت إلى عسكرة دائمة للحدود الأوروبية، وهو مآل أثبته انضمام فنلندا والسويد للناتو كرد فعل على التهديد الروسي.

---

[1] عمران طه عبدالرحمن عمران، "الحرب الروسية الأوكرانية: دراسة في مفهوم الصراع وتفسيراته ومستقبله" المركز الديمقراطي العربي المركز الديمقراطي العربي نظر يوم: 11 جوان 2025 على الرابط:
https://www.democraticac.de/?p=97664

[2] حسان العقاد. مرجع سابق، ص.25.

[3] Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, Op. Cit.p.: 06.

[4] Layla Ibrahim Dawood, "The Realist Debate in the Context of the War in Ukraine," *Revista Brasileira de Política Internacional* 67, no. 1 (2024): p.: 03.

الأطروحة المرجحة هي أن تداعيات الحرب جسدت الانفجار الكامل لمعضلة الأمن بين روسيا والناتو. ويعلل ذلك علميا بأن الفعل ورد الفعل بين الطرفين لم يترك مجالا للمناطق العازلة، حيث تحول الصراع من تنافس نفوذ إلى صراع وجودي حول التموضع الاستراتيجي في القارة الأوروبية.

3/ الحرب وتحولات القطبية الدولية

يؤكد نيكولاي كابيتونينكو أن الحرب تعمل كمحفز لانتقال القوة وتغيير القطبية الدولية، حيث تدفع النظام تدريجيا نحو ثنائية قطبية جديدة بين المعسكر الغربي وتحالف صيني– روسي ناشئ.[1] ويوافقه منعم خميس بالقول إن الحرب هي نقطة تحول مفصلية لإنهاء الأحادية القطبية الأمريكية، ممهدة الطريق لنظام متعدد الأقطاب أو ثنائي القطب.[2] من جانبه، يرى رشيد ساعد أن من أهم تداعيات الحرب هي إعادة توزيع القوة في هيكل النظام الدولي، حيث أثبتت روسيا قدرتها على تحدي القواعد الليبرالية التي أرستها واشنطن.[3] بينما يشير ميرشايمر إلى أننا سنواجه نظاما دوليا هزيلا تشرف عليه مؤسسات ضعيفة، مقابل نظامين فرعيين قويين يقودهما واشنطن وبكين.[4]

تتفق هذه الآراء على زوال القطب الواحد، لكنها تختلف في شكل القطبية القادمة، فبينما يميل البعض للتعددية القطبية الشاملة، يرى الهيكليون المتشددون أن تمركز القدرات العسكرية والنووية يدفع نحو ثنائية قطبية صلبة تعيد ذكريات الحرب الباردة ولكن بأدوات هجينة. متانة الأدلة هنا تظهر في الاصطفاف الاستراتيجي للصين وإيران مع روسيا مقابل تماسك الناتو، مما يشير إلى إعادة تشكيل البنية الدولية وفق منطق الكتل الأمنية.

إن التداعيات المرجحة هي تسارع التحول نحو ثنائية قطبية دولية تتسم بالاستقطاب الأيديولوجي والعسكري الحاد. والتعليل هو أن الحرب قضت على المرونة البنيوية السابقة، وأجبرت القوى المتوسطة على التموضع داخل محاور أمنية كبرى ، مما قلص مساحة الحياد، وأعاد تشكيل النظام الدولي وفق منطق الكتل الأمنية المتصارعة، ووفق توازن الرعب النووي والمصلحة المعرفة بالقوة.

---

[1] Nickolay Kapitonenko, Op. Cit.p.: 09.

[2] منعم خميس مخلف، "هيكل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية: منظور استراتيجي"، *مجلة دراسات دولية*، عدد 94 (2023): ص.120.

[3] رشيد ساعد، مرجع سابق، ص.364.

[4] اقتباس ثانوي من: عصام عبد الشافي، "الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي"، مجلة لباب، (2022): ص.10 (John J. Mearsheimer, "Bound to Fail: The Rise and Fall of the Liberal International Order," *International Security* 43, no. 4 (2019):p 49.)

ثالثا: الواقعية النيوكلاسيكية وفلتر إدراك النخبة والقدرة الاستخراجية

تسعى الواقعية النيوكلاسيكية إلى تقديم تفسير أكثر تعقيدا لتداعيات الحرب، عبر النظر إلى الدولة ليس كوحدة صماء، بل ككيان يمرر الضغوط الخارجية عبر فلتر إدراك النخبة ومؤسسات صنع القرار. وفيما يلي تفصيل لعناصر هذا الفرع:

1/ دور القيادة السياسية والإدراك الاستراتيجي

يرى سميث وداوسون أن الإدراك الجماعي للنخبة الروسية هو الذي حول المعطيات الهيكلية إلى قرار بالحرب، حيث تحولت البراغماتية التي اتسم بها بوتين في فتراته الأولى إلى برادايغم بقاء جديد يتبنى منطق المباراة الصفرية.[1] ويضيف توكاتلي أن الشخصية المظلمة للقائد (بوتين)، والتي تتسم بالميول النرجسية وروح المخاطرة، لعبت دورا حاسما في تصعيد الصراع، معتبرا أن خلفيته االستخباراتية جعلته أكثر ميلا لتبني المنطق العسكري.[2] من جهة أخرى، يشير فورسبرغ وباتوماكي إلى ظاهرة التفكير الجماعي داخل الدائرة الضيقة للكرملين، مما أدى إلى غياب التفكير النقدي وسوء تقدير المخاطر المترتبة على الغزو الشامل.[3]

تتفق هذه الآراء على أن عقلانية الدولة ليست مطلقة بل هي عقلانية مقيدة بحدود إدراك القادة. ومع ذلك، يبرز خلاف في مركزية المتغير؛ فبينما يركز توكاتلي على السيكولوجيا الفردية لبوتين، يذهب سميث وداوسون نحو الهوية المؤسسية للنخبة الروسية ككل. تكمن متانة الأدلة في هذا الطرح في قدرته على تفسير فشل المعلومات االستخباراتية الروسية؛ حيث مالت النخبة لتصديق ما يتوافق مع إدراكها المسبق لضعف أوكرانيا.

نخلص إلى ترجيح القول بأن الأصل في السلوك الروسي هو أن إدراك النخبة لتهديد الناتو عمل كعدسة مكبرة جعلت من الحرب خيارا اضطراريا لضمان الأمن الوجودي. ويرجح ذلك لأن الضغوط الخارجية (توسع الحلف الأطلسي) كانت ثابتة منذ عقود، لكن توقيت الحرب تحدد عندما تغير إدراك النخبة لمدى تراجع الهيمنة الأمريكية.

2/ تأثير العوامل الداخلية على إدارة الحرب

إن قدرة الدولة على تعبئة وتحويل الموارد المادية والبشرية (من اقتصاد وقوة عاملة وجنود) لصالح الأهداف الإستراتيجية والعمليات العسكرية والتي اصطلح على تسميتها بالقدرة الاستخراجية ، هي المتغير الوسيط الذي يحدد مدى نجاح الدولة في تنفيذ قراراتها الخارجية في بيئة دولية تنافسية.[4]

---

[1] Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, Op. Cit.p.p.:01 - 26

[2] Seda Gözde Tokatlıon, "The Multifaceted Impacts and Reasons of the Ukraine War: A Theoretical Analysis," *Jebat* 51, no. 1 (2024): p.p.333-334.

[3] Tuomas Forsberg and Heikki Patomäki, Op. Cit.p.p:01-98.

[4] مستخلص من408–405 ,Silviu Nate, 2025 :؛ عزيمة مرجع سابق ، ص. 826

تؤكد لانكينا أن المجتمع الروسي يتسم بكونه مجتمعا ثنائي المنوال (Bimodal society) ، حيث تدعم الجماهير المهمشة تاريخيا السياسات القمعية والقومية كرد فعل على النخبة الليبرالية المتميزة، مما وفر غطاء داخليا لبوتين للمضي في الحرب.[1] ويشير شنيكات إلى أن تمسك القادة بالمصالح الوطنية واحتمالية تعرضها للخطر يزيد من إقدامهم على خوض الحروب التقليدية.[2] بينما يرى نات أن الأداء الاقتصادي الضعيف لروسيا يمثل عرضا لتراجع الهيمنة، مما أجبر الكرملين على عسكرة الاقتصاد لتعويض النقص التكنولوجي عبر الكم العسكري[3].

يظهر التحليل النقدي أن العوامل الداخلية في روسيا ليست مجرد صدى للقرار السياسي، بل هي قوة دافعة. الاختلاف يكمن في تقدير صمود الجبهة الداخلية؛ فبينما يرى نات أن الاستنزاف االقتصادي سيؤدي لالنهيار، تؤكد لانكينا أن بنية المجتمع الروسي تجعل الاحتجاجات الجماهيرية مستبعدة في المدى القريب.

إن الطرح المرجح هو أن القدرة الاستخراجية للنظام الروسي (تعبئة الموارد والرجال) هي التي مكنت الكرملين من تحويل الحرب إلى صراع استنزاف طويل الأمد. والتعليل هو نجاح الدولة في الحفاظ على وتيرة إنتاج عسكري ثابتة رغم العقوبات الغربية.

3/ إدراك التهديد وصياغة الهوية القومية

تجادل إلينور نوت بأن الحرب جسدت القومية الوجودية (Existential Nationalism)، حيث ترى روسيا في أوكرانيا جزءا حيويا من هويتها لا يمكن التنازل عنه.[4] ويضيف سميث وداوسون أن الكرملين يرى في فرض الهوية الليبرالية الغربية على أوكرانيا تهديدا أنطولوجيا (Ontological threat) يمس صميم الهوية الروسية وتفوقها المفترض في الخارج القريب.[5] من جانبه، يشير شاهير وبوغيري إلى أن الأوراسية كنموذج هوياتي وفرت الحوافز الأيديولوجية لاستخدام القوة العسكرية التقليدية لاستعادة الأراضي التاريخية.[6]

---

[1] Michael Cox , (T. V. Lankina,) "Who Supports the War? And Who Protests?," in *The War in Ukraine and the Return of History*, ed. Michael Cox (London: LSE Press, 2023), 270.

[2] خالد شنيكات وخالد الخريشة، مرجع سابق، ص.391.

[3] Silviu Nate, Op. Cit.p.p.:408; 409

[4] Michael Cox, (Eleanor Knott, "Existential Nationalism: Russia's War Against Ukraine," *Nations and Nationalism* 29, no. 1) (2023): p.109.

[5] Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, Op. Cit.p.:490

[6] Mohammad Nazer Shahir and Ali Boghairy, "Constructivist Analysis of Russia's Military Invasion of Ukraine," *Journal of World Sociopolitical Studies* 8, no. 4 (2024): p.p.352-353.

تتفق هذه الدراسات على أن الحرب ليست صراعا على الحدود بل على الوجود الهوياتي. النقد الموجه هنا هو أن المبالغة في البعد الهوياتي قد تغفل حدود القوة المادية؛ فبالرغم من الزخم القومي، كشفت الحرب عن فجوة تكنولوجية روسية مقارنة بسلاح الناتو. متانة الأدلة تميل لصالح فكرة أن الهوية عملت كمعطل للدبلوماسية، حيث أصبح التراجع الروسي يعني انتحارا للهوية القومية.

الأطروحة المرجحة هي أن إدراك التهديد الأنطولوجي جعل من القوة العسكرية التقليدية أداة وحيدة لإثبات المكانة الدولية لروسيا. ويعلل ذلك بأن روسيا لجأت للصلابة العسكرية لتعويض عجزها عن ممارسة القوة الناعمة الجاذبة في محيطها.

4/ تفاعل العوامل الداخلية والخارجية في إطالة أمد الحرب

يرى عاموس فوكس أن إطالة أمد الحرب هي نتيجة لتنويع القوة الروسية عبر شراكات مع دول مثل الصين وإيران، مما مكنها من تجاوز العقوبات (عامل خارجي) بالتوازي مع عسكرة الاقتصاد الداخلي (عامل داخلي).[1] ويؤكد عبد الشافي أن الحرب تعيش على ثنائية التعاون والصراع، حيث تتماسك المنظومة الغربية (خارجيا) مقابل تماسك النخبة الروسية خلف بوتين (داخليا).[2] ويضيف الحوسني والدسوقي أن الحرب تحولت إلى صراع جمود لأن النخبة الروسية ترى المعركة وجودية، بينما يواصل الغرب ضخ السلاح لمنع انتصار روسيا.[3]

يظهر التحليل النقدي اتفاقا على أن الحرب تجاوزت منطق العملية الخاطفة نحو استراتيجية الاستنزاف المتبادل. الاختلاف يكمن في نقطة الكسر؛ فبينما يراهن الغرب على الاستنزاف المادي لروسيا، تراهن روسيا على الإجهاد الغربي وتراجع الدعم الشعبي لأوكرانيا. الأدلة العلمية في المصادر تؤكد أن الجمود هو النتيجة الحتمية لتوازن الإرادات الصفرية بين الكرملين والبيت الأبيض.[4]

إن الأطروحة الأقرب للصواب هي أن تداعيات الحرب مرشحة للاستمرار كحرب استنزاف مفتوحة نتيجة توافق مصلحة النخبة الروسية في البقاء مع الإلتزام الغربي باحتواء روسيا عسكريا. ويرجح ذلك لأن أي تسوية حالية ستعتبر هزيمة استراتيجية لأحد الطرفين، مما يجعل كلفة الإستمرار أقل إيلاما من كلفة التراجع.

---

[1] Amos C. Fox, Op. Cit.p.p.:115; 116.

[2] عصام عبد الشافي. مرجع سابق ، موقع ويب.

[3] عائشة إبراهيم الحوسني، وأيمن الدسوقي. " آفاق الحرب الروسية–الأوكرانية في عامها الثالث"، تريندز للبحوث والاستشارات ، نظر يوم: 2025/08/07 على الرابط:
https://trendsresearch.org/ar/insight/آفاق-الحرب-الروسية-الأوكرانية-في-عامه/?srsltid=AfmBOorBniUeR9MQIZBBhpK_jRWHjc0AmIHK2VFVrWrCyM7Uyf7vn1qu

[4] Silviu Nate, Op. Cit.p.: 410.

المطلب الثاني: مواطن قصور المنظور الواقعي في تحليل التداعيات (مقاربة نقدية)

بعد أن استعرضنا قدرة المدرسة الواقعية على تقديم قراءة نسقية لتداعيات الحرب، يقتضي البحث الأكاديمي فحص الزوايا العمياء التي عجز هذا المنظور عن الإحاطة بها، خاصة مع ظهور متغيرات ميدانية وتكنولوجية ومجتمعية هجينة تجاوزت منطق الدولة الصماء والقوة المادية الصرفة. يهدف هذا المطلب إلى تفكيك القصور البنيوي في الواقعية عبر رصد الفجوة بين الافتراضات النظرية والواقع المعاش في أوكرانيا، مجيبا عن سؤال: لماذا أخفقت الحسابات الواقعية في توقع مسارات الاستنزاف الراهنة؟ و سنفصل ذلك في العناصر التالية: الاختزالية المفرطة وتجاهل الفاعلين من دون الدول، العجز عن استيعاب البعد المعياري ودور الهوية الوطنية، و تجاهل البعد الإنساني والأخلاقي في تشكيل الاستجابة الدولية.

أولا: الاختزالية المفرطة وتجاهل الفاعلين من دون الدول

الاختزالية المفرطة (Reductionism): هي قصور تحليلي يعمد إلى تبسيط تعقيدات الحرب العالمية عبر حصر كافة التفاعلات والتداعيات في قرارات الدول العظمى وتوزيع القدرات المادية، مع إهمال دور الفاعلين الفرعيين والشركات والمجتمع المدني.[1]

الفواعل من غير الدول (Non-State Actors): هي كيانات منظمة تمتلك قدرات مادية أو تكنولوجية أو قتالية تمكنها من التأثير في مسار الصراعات الدولية بشكل مستقل عن سيادة الدولة، وتشمل الشركات التكنولوجية الكبرى، الميليشيات الخاصة، والحركات الهوياتية.[2]

تواجه الواقعية نقدا حادا بسبب نزعتها الدولاتية (Statism) التي تختزل الصراع في موازين قوى بين موسكو وواشنطن، وهو ما أدى لقصور فادح في تقدير أثر فواعل عابرة للحدود أو وكلاء غير رسميين في توجيه مآلات الحرب.[3] وفيما يلي تفصيل ذلك:

---

[1] مستخلص من:[Ross Smith and Dawson, Op. Cit.p.380; Shahir & Boghairy, Op. Cit.p. 236]

[2] مستخلص من Rosa Balfour,.p. 264.؛ Tahir, Op. Cit.p., 774.

[3] Rosa Balfour, "The Blind Spots of Realism," *Carnegie Endowment for International Peace* (November 21, 2023): 8/4/25, 11:12 AM : https://carnegieendowment.org/europe/strategic-europe/2023/11/the-blind-spots-of-realism?lang=en

1/ الشركات الخاصة (شركة سبيس إكس)

يشير تيري إلى أن شبكة ستارلينك التابعة لشركة سبيس إكس مثلت المتغير التكنولوجي الحاسم الذي أبطل مفعول التفوق الإلكتروني الروسي، حيث وفرت العمود الفقري للاتصالات العسكرية الأوكرانية.[1] وتؤكد روزا بالفور أن ملياردیرات التكنولوجيا أصبحوا يمتلكون حق النقض (Veto) على قرارات استراتيجية ميدانية، مما يجعلهم فواعل جيوسياسيين ينافسون سيادة الدول.[2] من جانبه، يرى ويثينغتون أن اعتماد القوات الروسية والأوكرانية على أنظمة اتصالات فضائية خاصة (Starlink) يثبت تغلغل القطاع الخاص في صميم المناورة الكهرومغناطيسية التي كانت حكرا على الجيوش النظامية.[3]

تتفق هذه الآراء على أن القوة السيبرانية والرقمية لم تعد تحت احتكار الدولة، مما ينسف افتراض الواقعية بأن القوة المادية تقاس فقط بامتلاك الدبابات والترسانة النووية. الاختلاف يكمن في تقدير استقلالية هذه الشركات؛ فبينما يراها البعض أداة لتعزيز سلطة الدولة الأوكرانية، يراها آخرون تهديدا لمبدأ العقلانية الواقعية، حيث يمكن لقرار فردي من إيلون ماسك أن يعطل هجوما كاملا.إن متانة الأدلة هنا تكمن في الواقع الميداني، إذ أثبتت الحرب أن البنية التحتية الخاصة هي التي منعت انهيار القيادة والسيطرة الأوكرانية في الأيام الأولى.

إن الأطروحة الأقرب للصواب هي أن تداعيات الحرب كشفت عن انتقال جزء جوهري من السيادة العسكرية لصالح شركات تكنولوجية عابرة للحدود. ويرجح ذلك لأن التفوق المادي الروسي تحطم أمام المرونة الرقمية التي وفرها القطاع الخاص، وهو متغير لا يمتلك المنظور الواقعي التقليدي أدوات لقياس وزنه الاستراتيجي

2/ دور القطاع العسكري الخاص (مجموعة فاغنر)

الشركات العسكرية الخاصة (PMCs): هي منظمات ربحية تعاقدية تقدم خدمات أمنية وعسكرية متكاملة للدول، وتعمل كوكيل استراتيجي لتعزيز نفوذ الدولة في مناطق النزاع مع الحفاظ على مسافة تضمن التنصل من المسؤولية القانونية والسياسية.[4]

---

[1] George Spencer Terry, "Strategic Paths to Ending the Russo-Ukrainian War," (2025): p.p.127-128.

[2] Rosa Balfour, Op. Cit.,website

[3] George Spencer Terry,(Thomas Withington,) Op. Cit., p.310,317.

[4] مستخلص من: Amos C. Fox, Op. Cit.p. 94 :؛ عصام فاعور ملكاوي ، مرجع سابق، 747.

يوضح فوكس أن روسيا لجأت لفاغنر كوكيل تعاقدي لتعويض النقص في القوات البرية ولتجنب الكلفة السياسية للتعبئة العامة.[1] ويرى ملكاوي أن دمج عمل الميليشيات الخاصة مع القوات النظامية يمثل مظهرا جديدا للحرب يعيد تعريف العقيدة العسكرية التقليدية.[2] ويضيف سينغ أن قوة فاغنر وصلت لمرحلة تحدت فيها احتكار الدولة للعنف، وهو ما تجلى في محاولة الانقلاب في يونيو 2023، مما يثبت أن هؤلاء الفاعلين يمتلكون أجندات خاصة قد تتعارض مع مصلحة الدولة العقلانية.[3]

يظهر التحليل النقدي اتفاقا على أن الفواعل غير الدولاتيين (مثل فاغنر) لم يعودوا أدوات تابعة تماما، بل أصبحوا فواعل شبه مستقلين. النقد الموجه للواقعية هنا هو افتراضها وحدة القيادة؛ فالأدلة من جبهة باخموت تؤكد أن التنافس بين فاغنر ووزارة الدفاع الروسية أضعف النجاعة الاستراتيجية. إن متانة الأدلة العلمية في طرح الفواعل الهجينة تفوق الطرح الواقعي الصرف، لأنها تفسر التخبط الروسي الداخلي الذي لا يمكن رده لضغوط بنيوية خارجية فقط.

الأطروحة المرجحة هي أن القطاع العسكري الخاص تحول من أداة مساعدة إلى مركز ثقل جيوسياسي ينافس الدولة في صنع التداعيات. والتعليل هو أن استمرارية الحرب في مرحلة الاستنزاف ارتبطت بقدرة هذه المجموعات على القتال خارج قيود القانون الدولي، مما جعل موازين القوى تتحدد بالوكالة لا بالصدام المباشر بين الجيوش.

3/ المرتزقة

يفصل مخيمر في ظاهرة الفيلق الدولي الذي ضم 20 ألف متطوع من 52 دولة، مؤكدا أن تواجدهم خلق مشكلة أمنية مستقبلية لأوروبا.[4] ويشير سينغ إلى استخدام روسيا لـ 16 ألف مقاتل سوري كـ متطوعين للالتفاف على العقوبات وتدويل الصراع.[5] وتضيف الحوسني والدسوقي أن تحول الحرب لصراع استنزاف عزز الطلب على المقاتلين غير النظاميين كأدوات استهلاك مادية لتقليل خسائر القوات النظامية.[6]

تتلاقى هذه الآراء حول أن عولمة المقاتلين أدت إلى إطالة أمد الحرب. نقاط الاختلاف تكمن في توصيفهم؛ فبينما يراهم الغرب مدافعين عن الحرية، تراهم روسيا مرتزقة مأجورين. النقد الموجه هنا هو أن

---

[1] Amos C. Fox, Op. Cit.p. 94

[2] عصام فاعور ملكاوي. مرجع سابق، موقع ويب.

[3] Danny Singh, Op. Cit.p. 331

[4] أسامة فاروق مخيمر ، مرجع سابق، ص.ص.05 – 34.

[5] Danny Singh, Op. Cit.p. 365

[6] عائشة إبراهيم الحوسني وأيمن الدسوقي. مرجع سابق، موقع ويب.

الواقعية تتجاهل الدوافع الفردية والمالية لهؤلاء المقاتلين، معتبرة إياهم أصفارا في معادلة القوة الكبرى، بينما أثبتت التجربة الميدانية أنهم يمثلون قوة مضافة نوعية في حرب الشوارع والمدن.

إن التداعيات المرجحة هي أن ظاهرة المرتزقة والمقاتلين الأجانب أدت إلى نزع الصبغة الوطنية عن الصراع وتحويله إلى حرب إقليمية ممتدة. ويرجع ذلك لكون هؤلاء الفاعلين يوفرون نفسا طويلا للدول المتحاربة للاستمرار في الاستنزاف دون إجهاد الجبهة الداخلية الشعبية.

ثانيا: العجز عن استيعاب البعد المعياري ودور الهوية الوطنية

يواجه المنظور الواقعي تحديا في تفسير تداعيات الحرب التي كشفت عن ثقل المتغيرات غير المادية في توجيه مسار الصراع؛ حيث تفترض الواقعية الهيكلية أن الدول وحدات عقلانية تسعى للبقاء المادي، بينما أثبتت الحرب أن الهوية والأمن الوجودي هما المحركان الفعليان اللذان يتجاوزان منطق الربح والخسارة المادية. وفيما يلي تفصيل ذلك:

1/ إهمال دور الهوية والأمن الوجودي

تعريف الأمن الأنطولوجي: هو حالة من الاستقرار النفسي والمؤسسي للدولة تنبع من الثقة في ثبات هويتها الذاتية واستمرارية دورها التاريخي، بحيث يصبح الحفاظ على هذه الصورة الذهنية غاية استراتيجية تتقدم أحيانا على حسابات البقاء المادي الصرف في بيئة دولية متغيرة.[1]

تطرح إلينور نوت مفهوم القومية الوجودية (Existential Nationalism) لتفسير استمرارية الحرب، مؤكدة أن روسيا لا تقاتل من أجل حدود جغرافية بل من أجل نسخة غير توافقية من الوجود الأوكراني التابع لها، بينما يقاتل الأوكرانيون من أجل حقهم في الوكالة الوطنية.[2] ويشير سميث وداوسون إلى أن الواقعية أغفلت الأمن الأنطولوجي (Ontological Security) أو أمن الكينونة، حيث يرى الكرملين في التوسع الغربي تهديدا لجوهر الهوية الروسية وتفوقها المفترض في الخارج القريب.[3] من جانبه، يرى شاهير وبوغيري أن الواقعية تعجز عن تفسير كيف تشكل الهوية إدراك التهديد، معتبرين أن دافع الأوراسية هو الذي جعل روسيا تقبل بتكاليف اقتصادية هائلة مقابل استعادة الأراضي التاريخية.[4]

---

[1] مستخلص من: Ross Smith & Dawson, Op.Cit.p.p.01-26 ; Shahir & Boghairy, Op.Cit.p.p.841–870.

[2] Michael Cox, Op. Cit.(Eleanor Knott) p.91-108.

[3] Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, Op. Cit.p.p.01-26.

[4] Mohammad Nazer Shahir and Ali Boghairy, Op. Cit. p.p.:841 - 870.

تتفق هذه الطروحات على أن المتغير الهوياتي عمل كمعطل للمنطق العقلاني الواقعي. تكمن نقطة الخلاف في أن الواقعية تعتبر الأمن بقاء ماديا، بينما يرى النقاد أن الأمن هو استمرارية الذات. الأدلة العلمية المستمدة من مسار الحرب تؤكد فشل التنبؤات الواقعية التي توقعت استسلام أوكرانيا بناء على توازن القوى المادي، حيث ثبت أن الهوية الوطنية عملت كمضاعف للقوة (Power Multiplier) عوضت النقص في العتاد.

إن الأطروحة الأقرب للصواب هي أن تداعيات الحرب أعادت تعريف الأمن دوليا لينتقل من بقاء الدولة المادي إلى بقاء الهوية الأنطولوجي. ويرجح ذلك لأن الطرفين (روسيا وأوكرانيا) أظهرا استعدادا للتضحية بمقدرات الدولة المادية (اقتصاديا وبشريا) في سبيل حماية السردية الوطنية.

2/ تجاهل العوامل الأيديولوجية والنفسية للقادة

تنتقد توكاتلي افتراض الفاعل العقلاني في الواقعية، مشيرة إلى أن الشخصية المظلمة لبوتين (نرجسية، عدوانية، وروح مخاطرة) هي التي حولت الضغوط البنيوية إلى غزو شامل.[1] ويؤكد مايكل كوكس أن بوتين يؤمن فعليا بأسطورة الوحدة التاريخية بين الروس والأوكرانيين، وهي أيديولوجيا قومية إريدينتية (Irredentist) لا يمكن قياسها بموازين القوى المادية.[2] بينما يرى ستيفن والت أن تداعيات الحرب كشفت عن سوء إدراك (Misperception) فادح ناتج عن الثقة المفرطة لدى النخبة الحاكمة، مما أدى لخلل في حسابات التكلفة والعائد.[3]

يظهر التحليل النقدي أن الواقعية اختزلت الدولة في صندوق أسود يستجيب آليا للنظام الدولي، بينما أثبتت الحرب أن العقيدة الشخصية للقائد يمكن أن تقود الدولة لقرارات انتحارية استراتيجيا. الاختلاف يكمن في أن الواقعية الهجومية تعتبر الحرب رد فعل بنيوي، بينما تراه الرؤية النقدية فعل أيديولوجي نابع من رغبة في الوجاهة التاريخية. متانة الأدلة هنا تظهر في خطاب بوتين (يوليو 2021) الذي أنكر فيه وجود أوكرانيا كدولة، وهو محرك أيديولوجي وليس أمنيا صرفا.

الأطروحة المرجحة هي أن الأيديولوجيا الشخصية للقيادة الروسية كانت المتغير الحاسم الذي حول الأزمة من تنافس جيوسياسي إلى حرب تدميرية. و يعلل ذلك علميا بأن الحسابات المادية كانت تقتضي تجنب الحرب الشاملة، لكن الرؤية الكونية للنخبة الروسية هي التي فرضت خيار الصدام الوجودي.

[1] Seda Gözde Tokatlıon, Op. Cit.p.p. 118-136.
[2] Michael Cox, Op. Cit.p.172.
[3] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

ثالثا: تجاهل البعد الإنساني والأخلاقي في تشكيل الاستجابة الدولية

يواجه المنظور الواقعي انتقادات لاذعة في سياق تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، لكونه برادايغما لا أخلاقيا (Amoral) بطبعه، حيث يركز على توازنات القوة المادية ويغفل الأوزان النسبية للقيم المعيارية والقانونية التي شكلت جبهة الردع الدولية. وفيما يلي تحليل لهذا القصور وفق مصفوفة التحليل الرباعية:

1/ إغفال القانون الدولي

القانون الدولي (في السياق الواقعي): هو مجموعة من القواعد الشكلية التي تعبر عن توازنات القوى القائمة، وتستخدمها الدول القوية كأداة لتشريع سياساتها أو كغطاء دبلوماسي لتحقيق مصالحها القومية، دون أن تمتلك سلطة إلزامية حقيقية تتجاوز إرادة الفاعلين الكبار.[1]

يجادل أوغيجوفور بأن المنظور الواقعي يغض الطرف عن انتهاك الحرب الصارخ للقانون الدولي ومعايير السيادة، معتبرا أن التركيز على الحوافز النسقية أدى لتهميش المبادئ القانونية التي استندت إليها الاستجابة الدولية.[2] ويوافقه داني سينغ بالقول إن سياسات القوة ترى في القانون الدولي مجرد أداة للتبرير أو التسويق السياسي، حيث استخدم بوتين خطاب الحرب العادلة لتبرير خرق ميثاق الأمم المتحدة.[3] من جهة أخرى، يرى حسان العقاد أن الواقعيين قللوا من أهمية القواعد القانونية كقيود على القوى العظمى، بينما أثبت الواقع الميداني أن هذه القواعد كانت الركيزة التي استندت إليها الدول والشركات في فرض العقوبات وعزل روسيا دوليا.[4]

تتفق هذه الآراء على أن الواقعية تفشل في اعتبار القانون متغيرا مستقلا مؤثرا في النتائج الاستراتيجية. الاختلاف يكمن في توصيف القانون؛ فبينما يراه سينغ أداة للخداع الاستراتيجي (Smokescreen)، يراه العقاد و أوغيجوفور قوة معيارية حقيقية قادرة على تحويل موازين القوة الاقتصادية والدبلوماسية ضد المعتدي. إن متانة الأدلة العلمية في نقد الواقعية هنا تظهر في الاستجابة الجماعية التي لم تكن لتحدث لولا وجود مرجعية قانونية دولية انتهكتها موسكو، وهو ما تعجز الواقعية البنيوية عن تفسيره خارج إطار المصلحة المادية المباشرة.

---

[1] مستخلص من: حسان العقاد، مرجع سابق، ص.29. ;Danny Singh, Op. Cit.p. 131

[2] Princewilliams Odera Oguejiofor, Op. Cit.p.p. 01 - 06.

[3] Danny Singh, Op. Cit.p.131.

[4] حسان العقاد، مرجع سابق، 29.

الأطروحة المرجحة هي أن القانون الدولي، وإن عجز عن منع الحرب، فإنه شكل الإطار الشرعي الذي مكن الغرب من استنزاف روسيا عبر العقوبات. ويرجح ذلك لأن عزل روسيا ماليا ودبلوماسيا لم يكن حتمية هيكلية، بل كان نتيجة تعبئة قانونية دولية نجحت في تحويل الانتهاك القانوني إلى كلفة استراتيجية باهظة.

2/ استبعاد المعايير الأخلاقية

المعايير الأخلاقية (Normative Standards): هي المنظومة القيمية والحقوقية التي تحدد مشروعية السلوك الدولي بناء على مفاهيم العدالة والإنسانية، وهي تعمل كمحفز للرأي العام العالمي والاصطفاف السياسي، وتؤثر في كلفة الحرب عبر آليات (العزل) و(الوصم) الدولي.[1]

يؤكد ستيفن والت أن الإدانة الأخلاقية وحدها لا تشكل رادعا حقيقيا للقوى العظمى عندما ترى مصالحها الأمنية مهددة، مما يجعل الأخلاق متغيرا تابعا لا مستقلا.[2] ويشير داني سينغ إلى أن مآسي المدنيين في فكر الثقاة الواقعيين (مثل ثوسيديديس) هي قدر الضعفاء الذي يجب أن يتحملوه أمام فعل الأقوياء، مما يجعل النظرية غير مؤهلة للتعامل مع التراجيديا الإنسانية.[3] في المقابل، ترى نائلة العابد أن ازدواجية المعايير الأخلاقية في التعامل الدولي مع الحرب كشفت عن تسييس الأخلاق، وهو ما يدعم جزئيا الشكوك الواقعية تجاه المثالية الدولية.[4] أما أوغيجوفور فيخلص إلى أن الواقعية بطبيعتها غير ملائمة لفهم الفظائع الإنسانية لأنها عديمة الروح وتحصر التحليل في حسابات التكلفة والعائد القومية.[5]

يظهر التحليل النقدي فجوة معرفية في الواقعية؛ فهي تمتلك أدوات لتحليل كيفية اندلاع الحرب، لكنها تفتقر لأدوات تحليل أثر الجرائم الإنسانية على التماسك السياسي للتحالفات المنافسة. متانة الأدلة تميل لصالح الطرح النقدي؛ فلو كانت الحرب مباراة شطرنج مادية كما يصفها الواقعيون، لما أثرت صور بوتشا في قرارات تسليح أوكرانيا، لكن الصدمة الأخلاقية هي التي سرعت من وتيرة الدعم العسكري النوعي.

إن الأطروحة الأقرب للصواب هي أن تجاهل الواقعية للبعد الأخلاقي أدى لقصور في تقدير قدرة (القوة الناعمة) الأوكرانية على حشد الدعم العالمي. والتعليل العلمي هو أن زيلينسكي نجح في تحويل

---

[1] مستخلص من: نائلة العابد، مرجع سابق، ص.ص.489 – 510.،.06 – Oguejiofor, Op. Cit.p.p.01

[2] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

[3] Danny Singh, Op. Cit.p. 177.

[4] نائلة العابد، مرجع سابق، ص.ص.489 – 510.

[5] Princewilliams Odera Oguejiofor, Op. Cit.p.p.01 - 06.

المظلومية الأخلاقية إلى سلاح استراتيجي استجلب به موارد مادية (أسلحة ومال) تفوق قدرات دولته الأصلية، وهو متغير غير مادي أربك الحسابات الواقعية الروسية.

جدول 2 مقارنة تلخيصية لمواطن القصور التحليلية

الافتراض الواقعي الكلاسيكي	الواقع الميداني في الحرب الأوكرانية	مواطن القصور المستخلصة
الدولة فاعل وحيد وعقلاني (Statism)	بروز دور مجموعة "فاغنر" كفاعل موازٍ، وتأثير شبكة "ستارلينك" في القيادة والسيطرة	العجز عن تفسير "خصخصة الحرب" وتآكل احتكار الدولة للعنف المنظم
الحسبة المادية البحتة للقوة (Hard Power)	صمود أوكرانيا الاستثنائي رغم الفجوة المادية الهائلة لصالح الترسانة الروسية	إغفال دور "الإرادة المعنوية" و"الهوية الوطنية" كمضاعف استراتيجي للقوة
عقلانية صانع القرار (Rational Actor)	سوء التقدير الروسي للعزيمة الأوكرانية والرد الغربي، وظاهرة "التفكير الجماعي"	إهمال أثر الانحيازات الإدراكية، والسيكولوجيا الفردية، و"الأمن الأنطولوجي" للنخب
تهميش البعد المعياري والقانوني	الاستجابة الدولية الجماعية المبنية على "الصدمة الأخلاقية" (بوتشا) والتعبئة القانونية للعزل	قصور في تقدير قدرة "القوة الناعمة" والمشروعية الدولية على تحويل الموازين المادية
وحدوية الدولة (Black Box)	أثر "القدرة الاستخراجية" للداخل الروسي وتنافس أجنحة السلطة في توجيه القرار.	الفشل في اعتبار "المتغيرات الوسيطة" داخل الدولة كمحدد أساسي للسلوك الخارجي.

المصدر من اعداد الطالب بالاستناد إلى: الدراسات النقدية (مثل دراسات Balfour ، و Singh، و Smith & Dawson)

المبحث الثالث: آفاق إنهاء الحرب وسيناريوهات التسوية في ضوء المنظور الواقعي

يأتي هذا المبحث ليتوج الدراسة من خلال محاولة استشراف المآلات الممكنة للصراع الروسي-الأوكراني، وذلك بالانتقال من التوصيف التاريخي والتحليل الميداني للتداعيات إلى مرحلة التنظير لمسارات الحل.[1] ويهدف هذا المبحث إلى تحديد القوى المحركة للتسوية وفحص قدرة النظريات الواقعية على تفسير كيفية وصول الأطراف المتصارعة إلى نقطة النهاية، معتمدا على أسئلة جوهرية حول ماهية التوازن الدولي الجديد وتكلفة الاستمرار في استنزاف الموارد.[2] وللإحاطة بهذه الأبعاد، تم تقسيم المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول يتناول محددات التسوية الواقعية، بينما يخصص المطلب الثاني لاستعراض سيناريوهات مستقبل الصراع.

المطلب الأول: محددات التسوية الواقعية

يرتبط الانتقال من حالة الحرب إلى حالة السلم في الفكر الواقعي بمدى نضج الظروف الموضوعية التي تجعل التكاليف المادية والسياسية للاستمرار في القتال تفوق المكاسب المتوقعة.[3] يسعى هذا المطلب إلى تفكيك الركائز التي تقوم عليها أي عملية تفاوضية ناجحة بعيدا عن الطروحات المثالية، وذلك عبر دراسة ثلاثة عناصر أساسية: الأول حول مبدأ توازن القوى والمصالح المشتركة، و الثاني حول تجاوز وهم الحل الليبرالي، والعنصر الثالث حول تجنب التصادم النووي المباشر.

أولا: مبدأ توازن القوى والمصالح المشتركة

تعريف مبدأ توازن القوى في التسوية: هو الوضعية الاستراتيجية التي يصل فيها أطراف الصراع إلى قناعة مادية باستحالة تحقيق مكاسب إضافية عبر القوة العسكرية، مما يحول الصراع من منطق الغلبة إلى منطق المساومة السياسية المبنية على القدرات الفعلية والضمانات الأمنية المتبادلة لمنع الانهيار النسقي.[4]

---

[1] عصام عبد الشافي. مرجع سابق، موقع ويب.

[2] عمران طه، "الحرب الروسية الأوكرانية: دراسة في مفهوم الصراع وتفسيراته ومستقبله"، (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2024)، نظر يوم: 11 جوان 2025 على الرابط:
https://trendsresearch.org/ar/insight-في-الأوكرانية-الروسية-الحرب-آفاق/?srsltid=AfmBOorBniUeR9MQIZBBhpK_jRWHjc0AmIHK2VFVrWrCyM7Uyf7vn1qu عامه

[3] Hideaki Shinoda, *The Impacts of the Russo-Ukrainian War*, (Japan: Springer, 2025), p. 72.

[4] مستخلص من Hideaki Shinoda, 2025,p.45؛ Platias & Trigkas, 2024, 123 ؛ شنيكات. مرجع سابق، ص. 401

ينطلق التحليل الواقعي لمستقبل الصراع في أوكرانيا من فرضية مفادها أن الحروب تبدأ بإنكار موازين القوى القائمة وتنتهي بالاعتراف بها.[1] فالتسوية لا تتحقق إلا عندما يصل الأطراف إلى حالة النضج المتمثلة في المأزق المؤلم المتبادل (Mutually Hurting Stalemate)، حيث يدرك الجميع أن النصر العسكري الحاسم غير ممكن وأن الاستمرار في الاستنزاف يهدد البقاء القومي.[2]

1/ ميزان القوى كأداة لإنهاء الحرب

ترى الواقعية الهيكلية أن الحرب الحالية هي نتاج خلل في إدراك توازن القوى الإقليمي والدولي؛ حيث أدى تمدد الحلف الأطلسي شرعا إلى معضلة أمنية وجودية لروسيا، مما دفعها للتحرك لاستعادة نفوذها الجيوسياسي. وبناء عليه، فإن أي تسوية مستدامة يجب أن تعكس توزع القدرات الفعلي على الأرض وليس مجرد الالتزامات القانونية.[3]

أ- **الاعتراف بالواقع الميداني:** تؤكد الدراسات أن الحروب تنتهي عندما يصل المتصارعون إلى فهم مشترك لميزان القوى الفعلي؛ وفي الحالة الأوكرانية، فإن روسيا تملك حاليا المبادرة الاستراتيجية والقدرة على تحمل التكاليف البشرية بمعدل 5 إلى 1 مقارنة بأوكرانيا، وهو ما يجعل أي حل دبلوماسي مرتبطا بمدى اعتراف الغرب بهذا التفوق العددي والمادي.[4]

ب-**التوازن الداخلي والخارجي:** تشير التحليلات إلى أن روسيا نجحت في تحقيق توازن داخلي من خلال إصالحاتها العسكرية منذ 2008، بينما تعتمد أوكرانيا كليا على التوازن الخارجي عبر الدعم الغربي؛ وهذا التباين يجعل التسوية مرهونة بمدى استمرارية الإمدادات الخارجية وقدرة الناتو على الحفاظ على تماسك جبهته أمام الاستنزاف الروسي.[5]

2/ المصالح المشتركة والحد الأدنى من الاستقرار

رغم التضاد الصفري في الأهداف، تبرز المصالح المشتركة ككوابح تمنع الصراع من الانزلاق نحو التدمير الشامل، وهي تمثل الأرضية الخصبة التي قد تنطلق منها مفاوضات السلام:

---

[1] PLATIAS, Athanasios and TRIGKAS, Vasilis. Op. Cit.p. 123.

[2] Hideaki Shinoda, Op. Cit.p.75. / ; 401 .خالد شنيكات وخالد الخريشة. مرجع سابق، ص

[3] Nickolay Kapitonenko, Op. Cit..p.03.

[4] Platias Athanasios and Trigkas Vasilis, Op. Cit.,p.122. /. 364.رشيد ساعد. مرجع سابق، ص

[5] Layla Ibrahim Dawood, Op. Cit., p.p.11-13

أ- **تجنب انتحار القوى العظمى:** تظل المصلحة المشتركة الأسمى بين موسكو وواشنطن هي منع الصدام النووي المباشر، حيث تدرك القوى الكبرى أن تحول أوكرانيا إلى ساحة لمواجهة نووية تكتيكية سيفقد الجميع مكاسبهم الجيوسياسية ويحطم النظام الدولي.[1]

ب-**الأمن الطاقوي والغذائي:** أثبتت الحرب أن العالم لا يزال يعتمد على السلع الاستراتيجية الروسية والأوكرانية، فالمصلحة في استقرار أسعار الطاقة وتدفق الحبوب تمثل ضغطا دوليا، خاصة من القوى المراجعة كالصين، لدفع الأطراف نحو تجميد الصراع لضمان دوران عجلة الاقتصاد العالمي.[2]

ت-**الحفاظ على الدولة الأوكرانية كمنطقة عازلة:** يطرح بعض الواقعيين أن المصلحة المشتركة بعيدة المدى قد تكمن في تحويل أوكرانيا إلى دولة محايدة مسلحة، لتكون بمثابة مصد ينهي الاحتكاك المباشر بين روسيا وحلف الناتو، وهو السيناريو الذي يضمن لروسيا عدم وجود قواعد معادية، ولأوكرانيا حماية كيانها السياسي.[3]

3/ معضلة الالتزام والضمانات الأمنية

تعد معضلة الالتزام (Commitment Problem) العائق الأكبر أمام تحول توازن القوى إلى اتفاق سلام، حيث يفتقر الأطراف للثقة في أن الطرف الآخر سيلتزم ببنود الاتفاق بمجرد تغير موازين القوى مستقبلا.[4] لذا، فإن التسوية الواقعية تتطلب ضمانات صلبة لا تعتمد على الوعود القانونية بل على قوة الردع، أي أن تبقى أوكرانيا قادرة عسكريا على الدفاع عن نفسها، مقابل ضمانات روسية بعدم تكرار الغزو، وهو ما يسمى توازن الردع المتبادل.[5]

ثانيا: تجاوز وهم الحل الليبرالي إلى اتفاقيات تعتمد على الأمر الواقع الميداني

يرتكز المنظور الواقعي في تحليل آفاق التسوية على نقد جذري للأطروحات الليبرالية التي تعول على القوانين والمؤسسات الدولية لإنهاء الصراعات الكبرى. فبينما يرى الليبراليون أن السلام يتحقق عبر تعزيز النظام الدولي القائم على القواعد، يجادل الواقعيون بأن هذا النظام قد أثبت عجزه البنيوي أمام

[1] Platias Athanasios and Trigkas Vasilis, Op. Cit.p.123./434. أحمد جلال محمود عبده، مرجع سابق، ص

[2] ساعد غضبان. مرجع سابق، ص. 742؛ خميس. مرجع سابق، ص.ص. 741 – 751.

[3] Hideaki Shinoda, Op. Cit.p. 96./ 440 أحمد جلال محمود عبده. مرجع سابق، ص.

[4] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

[5] Tonubari Zigha Bornu, Op. Cit.p.191 ؛ Tuomas Forsberg and Heikki Patomäki, Op. Cit.p. 73.

تطلعات القوى العظمى ومصالحها الحيوية، مما يستوجب الانتقال من الأوهام القانونية إلى الحلول الميدانية التي تعترف بموازين القوى الفعلية.[1]

1/ قصور المؤسسات الدولية والترابط الاقتصادي

تؤكد معطيات الحرب أن الأدوات الليبرالية التقليدية لم تشكل حاجزا رادعا أمام التحرك العسكري الروسي، وهو ما يضعف من فرص الاعتماد عليها في صياغة اتفاق السلام المستقبلي:

أ- **فشل الأمن الجماعي:** أظهرت الحرب شللا في مجلس الأمن الدولي نتيجة لاستخدام روسيا حق النقض(Veto) ، مما أكد أن المؤسسات الدولية ليست سوى مرآة لتوازنات القوى.[2] ويظل الاعتماد على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة نصرا رمزيا يفتقر لآليات التنفيذ.[3]

ب-**انهيار فرضية الاعتماد المتبادل:** سقطت المراهنة الليبرالية على أن الترابط الاقتصادي سيمنع الحرب؛ إذ لم يمنع اعتماد أوروبا على الطاقة الروسية موسكو من شن الغزو، مما يثبت تقدم الأمن القومي على الرفاه الاقتصادي.[4]

2/ التسوية القائمة على الأمر الواقع (De Facto)

يرى المحللون الواقعيون أن أي اتفاق لإنهاء الحرب سيصاغ بناء على خطوط التماس الميدانية والتحولات الجيوستراتيجية:

أ- **الاعتراف بالمكاسب الإقليمية:** تشير السيناريوهات الواقعية إلى أن روسيا لن تقبل بتسوية لا تضمن سيطرتها الفعلية على الأقاليم التي ضمتها، خاصة في ظل تفوقها المادي.[5]

ب-**أوكرانيا كدولة محايدة:** يطرح الواقعيون الحياد المسلح كحل ينهي المعضلة الأمنية لروسيا ويحفظ كيان الدولة الأوكرانية، وهو حل يعتمد على قوة الردع الذاتي لا على ضمانات الحلف الجماعي.[6]

ت-**تقسيم مناطق النفوذ:** قد يتطلب استقرار النظام الدولي القبول بتقسيم أوكرانيا فعليا إلى شرق وغرب، على غرار النموذج الكوري، كأداة لضبط توازن القوى.[1]

---

[1] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

[2] عارف محمد خلف البياتي. مرجع سابق، ص. 152

[3] عصام عبد الشافي. مرجع سابق، ص.10.

[4] Christopher McCallion, Op. Cit،.p.01.

[5] خالد شنيكات وخالد الخريشة. مرجع سابق، ص. 401.

[6] أحمد جلال محمود عبده. مرجع سابق، ص.ص.413 – 445.

3/ تجاوز أخلقة الصراع نحو البراغماتية

ينتقد الواقعيون التأطير الأخلاقي للحرب كصراع بين الديمقراطية والاستبداد، معتبرين أن ذلك يعقد فرص التسوية:

أ- **فصل القيم عن المصالح:** إن التركيز على ملاحقة القادة أمام القضاء الدولي يمثل عائقا أمام الدبلوماسية، حيث تتطلب الواقعية السياسية تقديم الاستقرار الجيوسياسي على العدالة القانونية المجردة.[2]

ب- **الحل عبر التفاوض المباشر:** تؤكد الدراسات أن إنهاء الحرب مرهون بصفقة كبرى بين واشنطن وموسكو تعترف بالمخاوف الأمنية المتبادلة، بعيدا عن الطروحات المثالية للمؤسسات الدولية.[3]

ثالثا: تجنب التصادم النووي المباشر

يمثل تجنب المواجهة النووية الشاملة القيد الهيكلي الأبرز الذي يحكم حدود التدخل الدولي في الأزمة الأوكرانية، والمحرك الأساسي للبحث عن مخارج واقعية للصراع. فبينما تسعى القوى العظمى لتحقيق مكاسب جيوسياسية، يظل توازن الرعب النووي هو الكابح الذي يمنع تحول الحرب الإقليمية إلى صدام عالمي مدمر، مما يفرض على الأطراف تبني البراغماتية الأمنية كضرورة للبقاء القومي.[4]

1/ الردع النووي كأداة لضبط حدود الصراع

تعمل الترسانة النووية الروسية كحائط صد يمنع حلف الناتو من التدخل العسكري المباشر أو فرض منطقة حظر طيران، وهو ما يعرف في الأدبيات الواقعية بـ هيمنة التصعيد (Escalation Dominance).

أ- **منع التدويل القسري:** تؤكد الدراسات أن خشية الغرب من الانزلاق إلى مواجهة نووية تكتيكية أو استراتيجية هي السبب الرئيس وراء تقييد نوعية الأسلحة الموردة لأوكرانيا، وتجنب تزويدها بقدرات قادرة على ضرب العمق الاستراتيجي الروسي بشكل قد يفسر كمغامرة وجودية لموسكو.[5]

---

[1] خالد شنيكات وخالد الخريشة. مرجع سابق، ص. 401

[2] Danny Singh, Op. Cit.p. : 211.
[3] Platias Athanasios and Trigkas Vasilis, Op. Cit.p.: 118.
[4] Danny Singh, Op. Cit..p.: 195
[5] Platias and Trigkas, Op. Cit.p.: 128.

ب-استراتيجية حافة الهاوية: استخدمت القيادة الروسية التلميح المتكرر بالخيار النووي ووضع قوات الردع في حالة تأهب لتقسيم وحدة الصف الأطلسي وإثارة مخاوف الرأي العام الغربي من كلفة دعم أوكرانيا.[1]

2/ العقيدة العسكرية الروسية والتهديد الوجودي

يرتبط المحدد النووي في أي تسوية قادمة بفهم الخطوط الحمراء التي رسمتها العقيدة العسكرية الروسية، والتي تسمح باستخدام السلاح النووي في حال تعرض وجود الدولة للخطر، حتى لو كان ذلك عبر أسلحة تقليدية.

أ- **معضلة الهزيمة التقليدية:** يرى المحللون الواقعيون أن أي محاولة أوكرانية مدعومة غربيا لتحقيق نصر عسكري شامل يتضمن استعادة شبه جزيرة القرم قد تدفع الكرملين لتفعيل الخيار النووي التكتيكي لمنع الانهيار الميداني، وهو سيناريو انتحاري تسعى واشنطن لتجنبه عبر سياسة الاستنزاف المسيطر عليه.[2]

ب-أمن المنشآت النووية كرهينة: برزت محطة زابوريجيا كأداة ضغط استراتيجية؛ حيث استغلت روسيا خطر وقوع كارثة إشعاعية لردع العمليات العسكرية الأوكرانية الكبرى في تلك المنطقة، مما حول الأمن النووي المدني إلى ورقة تفاوضية ميدانية.[3]

3/ منع انتحار القوى العظمى كأرضية للتسوية

إن المصلحة المشتركة الأسمى بين واشنطن وموسكو تكمن في الحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي. ومن المنظور الواقعي، فإن التسوية المستقبلية ستنطلق من ضرورة العودة لطاولات المفاوضات حول معاهدات الحد من التسلح مثل (New START) لضمان عدم خروج الحرب عن السيطرة.

أ- **الحل الدبلوماسي كبديل للتصعيد:** تبرز المقاربات الواقعية أن تجنب الحرب العالمية الثالثة يقتضي القبول بتنازلات مؤلمة، حيث ترجح مدرسة الواقعية الهيكلية أن الاعتراف بمخاوف روسيا الأمنية هو ثمن بخس مقارنة بكلفة تبادل الضربات النووية.[4]

---

[1] Michael Cox, Op. Cit.p.01-429
[2] Amos C. Fox, Op. Cit..p.: 5.
[3] Silviu Nate, Op. Cit..p.: 167
[4] Danny Singh, Op. Cit..p.: 196.

ب-نموذج أزمة الصواريخ الكوبية: يشبه الباحثون الوضع الراهن بأزمة 1962، حيث انتهى الصراع بتفاهمات سرية وضمانات أمنية متبادلة، وهو ما يتوقع تكراره في أوكرانيا عبر اتفاق يضمن حيادها مقابل وقف التصعيد النووي.[1]

المطلب الثاني: سيناريوهات مستقبل الصراع

تنتقل الدراسة في هذا المطلب من تحليل المحددات النظرية والواقعية للتسوية إلى استشراف المسارات العملية التي قد يتخذها الصراع على أرض الواقع، وذلك بناء على معطيات القوة المادية المتغيرة وحسابات الإرادة السياسية للأطراف المنخرطة. يهدف هذا المطلب إلى الإجابة عن التساؤل الجوهري: ما هي المآلات الميدانية والسياسية الممكنة للحرب في ظل انسداد أفق الحلول الدبلوماسية الراهنة؟ وسنتناول ذلك من خلال العناصر التالية: أولا: السيناريوهات العسكرية وحتمية الاستنزاف، ثانيا: السيناريوهات الدبلوماسية والتسوية السياسية، وثالثا: سيناريو الصراع المجمد واستقرار النظام الدولي.

أولا: السيناريوهات العسكرية وحتمية الاستنزاف

تجمع المقاربات الواقعية على أن الميدان العسكري هو المختبر الفعلي لموازين القوى، وأن مسارات الحرب تتحدد بناء على القدرة على تحمل التكاليف البشرية والمادية. وفيما يلي تفصيل لهذه السيناريوهات:

1/ حرب الاستنزاف الممتدة

تعريف حرب الاستنزاف: هي نمط من الصراعات العسكرية المسلحة لا يهدف إلى تحقيق نصر سريع وحاسم، بل يركز على الإنهاك التدريجي لموارد العدو البشرية والمادية والاقتصادية عبر الزمن، حتى يصل أحد الطرفين لمرحلة العجز عن مواصلة القتال.[2]

يرى أموس فوكس أن الاستراتيجية الروسية الحالية تقوم على منطق الإنهاك (Strategy of Exhaustion)، حيث تسعى موسكو لجعل أوكرانيا تخوض حرب استنزاف طويلة الأمد تهدف إلى تدمير قدراتها البشرية والمادية بشكل تدريجي.[3] ويوافقه خالد شنيكات الذي يصف هذا السيناريو بالصراع الطاحن (Grinding Struggle) ، مؤكدا أن غياب ضربات استراتيجية حاسمة من الطرفين يجعل من

[1] هايدي يحيى غنيم. مرجع سابق، ص.ص.43 -91.

[2] مستخلص من Fox, 2024, 13 :؛ شنيكات. مرجع سابق، ص.399.

[3] Fox, Op. Cit.p.: 13

خطوط القتال الثابتة السمة الأبرز للمرحلة المقبلة.[1] من جهتها، تشير عائشة الحوسني إلى أن الحرب ولجت عامها الثالث بمؤشرات الجمود (Stalemate)، حيث يراهن كل طرف على نفسه الطويل وتراجع إرادة الخصم قبل تراجع قدراته.[2]

تتفق الأطروحات على أن الاستنزاف هو الواقع القائم، لكنها تختلف في تقدير نقطة الكسر؛ فبينما يرى أنصار روسيا أن لها تفوقا عدديا وماديا يؤهلها للانتصار في حرب استنزاف طويلة، يجادل أنصار أوكرانيا بأن الدعم الغربي النوعي قد يحول الاستنزاف إلى كلفة غير محتملة لموسكو أيضا. إن متانة الأدلة العلمية في سيناريو الاستنزاف تكمن في ثبات الخرائط الميدانية رغم الهجمات المتبادلة، مما يثبت أن القدرات الدفاعية للطرفين تفوقت على القدرات الهجومية.

الأطروحة المرجحة هي أن الحرب تحولت إلى صراع استنزاف دائم بوتيرة منخفضة. والتعليل العلمي هو أن توازن العجز عن الحسم العسكري المباشر أجبر الطرفين على القبول بحرب الخنادق بانتظار متغير خارجي (مثل الانتخابات الأمريكية) يغير موازين الدعم، وتعتبر الأدلة العلمية المسندة إلى نسب الخسائر البشرية (المقدرة بـ 5 إلى 1 لصالح روسيا ديموغرافيا) تدعم الطرح القائل بأن الاستنزاف يخدم موسكو استراتيجيا.

2/ التصعيد غير المتماثل والتهديد النووي التكتيكي

يشير جمال فورار العيدي إلى أن استمرار التقدم الأوكراني بدعم غربي قد يدفع بوتين نحو الزاوية الحرجة، مما يجعل خيار استخدام أسلحة نووية تكتيكية احتمالا قائما لفرض الاستسلام أو وقف الحرب عند حدود معينة.[3] ويؤكد بلاتياس وتريغكاس أن هذا التهديد يمثل جوهر توازن الرعب الذي يمنع الناتو من التدخل المباشر، حيث تدرك القوى الكبرى أن تحول أوكرانيا لساحة مواجهة نووية سيحطم النظام الدولي.[4] بينما يرى ستيفن والت أن الخطاب النووي الروسي هو أداة ردع استراتيجي لمنع الغرب من تزويد أوكرانيا بأسلحة كاسرة للتوازن.[5]

التحليل النقدي للآراء السابقة يظهر أن التهديد النووي ليس خيارا عسكريا بقدر ما هو أداة سياسية لإدارة الصراع. الاختلاف يكمن في مدى عقلانية استخدامه؛ فالواقعية البنيوية تفترض أن روسيا لن تقدم

[1] شنيكات. مرجع سابق، ص. 399

[2] عائشة الحوسني. مرجع سابق، موقع ويب.

[3] جمال فورار العيدي. مرجع سابق، ص.153

[4] Platias & Trigkas, Op. Cit.p.: 123

[5] Stephen M. Walt. 2022. Op. Cit, website.

على انتحار نووي، بينما ترى القراءات النقدية أن سوء الإدراك أو الخوف من الهزيمة الوجودية قد يجعل غير العقلاني ممكنا. الأدلة العلمية تؤكد أن الغموض الاستراتيجي في العقيدة النووية الروسية نجح فعليا في وضع سقف لنوعية الأسلحة الغربية الموردة لكييف.

الأطروحة المرجحة هي أن السلاح النووي سيظل أداة لمنع الهزيمة الروسية الساحقة وليس أداة لتحقيق النصر الميداني. ويرجع ذلك لأن كلفة استخدامه ستؤدي لعزل روسيا كليا حتى عن حلفائها (الصين)، مما يجعله سالح المآل الأخير.

3/ احتمالات الحسم العسكري (انتصار أحد الطرفين)

أ- **سيناريو الانتصار الأوكراني وشروطه الواقعية:** يرى خليل عزيمة أن انتصار أوكرانيا واستعادتها لكامل أراضيها (بما فيها القرم) يتوقف على تغيير نوعي في حجم المساعدات الغربية واستمرار تماسك الجبهة الداخلية الروسية.[1] ويرى توماس يانيليوناس أن السلام العادل واستعادة حدود 1991 يتطلب شروطا غير متوفرة حاليا، أهمها دعم غربي غير مشروط بأسلحة بعيدة المدى وانضمام سريع للناتو.[2] ويؤكد فوكس أن أوكرانيا تحتاج جيشا من مليوني جندي لتحقيق نسبة تفوق (3 إلى 1) لزحزحة القوات الروسية من تحصيناتها، وهو أمر مستبعد ديموغرافيا.[3] بينما يشير شنيكات إلى أن هذا السيناريو يواجه معضلة السقف النووي، حيث لن تسمح موسكو بانهيار عسكري شامل يهدد وجودها كقوة عظمى.[4] الانتصار الأوكراني الشامل يظل سيناريو مثاليا يصطدم بالواقع المادي للنظام الدولي.

ب-**سيناريو الانتصار الروسي والهيمنة الإقليمية:** يجادل أموس فوكس بأن روسيا تمتلك فرصا أكبر للحسم عبر الصبر الاستراتيجي والمراهنة على إجهاد أوكرانيا وتراجع الدعم الغربي.[5] ويضيف شنيكات أن الانتصار الروسي يعني فرض حياد أوكرانيا والسيطرة الدائمة على إقليم دونباس وجسر بري للقرم، مما يعيد تشكيل أوروبا وفق موازين القوى الروسية.[6] وترى الحوسني أن تفوق القاعدة الصناعية الروسية وقدرتها على استبدال المعدات أسرع من الغرب يعزز فرص النصر الروسي طويل الأمد.

---

[1] عزيمة مرجع سابق، ص.ص.01 – 23.

[2] George Spencer Terry, "Strategic Paths to Ending the Russo-Ukrainian War," (2025): p.p.50 – 61.

[3] Fox, Op. Cit.p.: 09.

[4] شنيكات. مرجع سابق، ص.400.

[5] Fox, Op. Cit.p.: 10.

[6] شنيكات. مرجع سابق، ص.400.

تتفق الأبحاث على أن النصر المطلق بعيد المنال للطرفين. النقد الموجه لسيناريو الانتصار الأوكراني هو إهماله للفوارق المادية الهائلة في القدرة الاستخراجية لروسيا، بينما يواجه سيناريو الانتصار الروسي نقد التكلفة الاقتصادية والدبلوماسية الهائلة التي قد تحول النصر العسكري إلى هزيمة استراتيجية طويلة الأمد.

إن السيناريو المرجح عسكريا هو النصر المحدود المنقوص لأحد الطرفين، حيث تخرج روسيا بمكاسب جغرافية مقابل خروج أوكرانيا بضمانات أمنية غربية مشددة، لأن الحسم العسكري الشامل سيؤدي بالضرورة إلى صدام دولي واسع ترفضه كافة القوى العظمى.

ثانيا: السيناريوهات الدبلوماسية والتسوية السياسية

لا تمثل الدبلوماسية في العرف الواقعي تحولا نحو السلام المثالي أو الركون إلى المبادئ الأخلاقية، بل هي حرب بوسائل أخرى تهدف إلى إعادة صياغة ميزان القوى في بيئة دولية فوضوية. ينطلق هذا الفرع من فرضية أن التسوية السياسية لن تكون نتاجا لرغبة في التعاون، بل نتيجة للوصول إلى حالة الاستقرار الاستراتيجي التي يفرضها توازن الرعب العسكري،[1] حيث تصبح التكلفة المادية للحرب غير قابلة للاحتمال لكلا الطرفين. يهدف هذا التحليل إلى استشراف مسارات الصفقة الكبرى التي تعيد تشكيل أوكرانيا كواحدة من مناطق العزل الجيوسياسية[2] الفاصلة بين القوى العظمى.

1/ التسوية القائمة على المصالح (البراغماتية الجيوسياسية)

يطرح توماس يانيليوناس أن أي تسوية دبلوماسية ستتطلب من أوكرانيا قبولا مريرا بالأمر الواقع الميداني، وهو التنازل الفعلي عن الأراضي المحتلة مقابل ضمان بقاء الدولة.[3] وفي السياق ذاته، يرى جون ميرشايمر أن الحل الوحيد المستدام هو تحويل أوكرانيا إلى دولة عازلة محايدة؛ أي التخلي التام عن طموح العضوية في الحلف الأطلسي، وهو ما يعتبره ضرورة لإنهاء المعضلة الأمنية الروسية.[4] بينما

---

[1] **توازن الرعب العسكري** : هي حالة من الجمود الاستراتيجي تنشأ عندما يدرك الطرفان أن أي محاولة لتحقيق نصر عسكري إضافي ستؤدي إلى خسائر تدميرية تفوق قيمة النصر ذاته، مما يجبر القادة على قبول تجميد الصراع سياسيا ؛Platias and Trigkas, 2024, p. 128

[2] **مناطق العزل الجيوسياسية** : هي وحدات سياسية (دول أو أقاليم) تقع جغرافيا بين قوى عظمى متنافسة، تفرض عليها حالة من الحياد الاستراتيجي لتعمل كـ مصد يمنع الاحتكاك العسكري المباشر ويحقق **الاستقرار الاستراتيجي** للنظام الدولي. ؛Mearsheimer, 2014, p. 34

[3] George Spencer Terry, Op. Cit.(Janeliūnas), p.65.

[4] Mearsheimer, Op. Cit.p.2.

يقترح أليكسيس سيرفاتي نموذجا هجينا يقوم على منح أوكرانيا عضوية الناتو مقابل القبول بوقف إطلاق النار على خطوط التماس الحالية، دون اعتراف قانوني بالضم الروسي.[1]

يتفق الباحثون على أن الحياد هو المفتاح، لكنهم يختلفون حول الضمانات. فبينما يرى الواقعيون الهيكليون (مثل ميرشايمر) أن الضمانات يجب أن تكون هيكلية عبر الحياد المسلح، يرى الواقعيون الجدد (مثل سيرفاتي) أن الضمانات المؤسساتية (الحلف الأطلسي) هي الوحيدة التي ستمنع جولة ثانية من الغزو. الأدلة التاريخية، خاصة فشل مذكرة بودابست، تعزز طرح يانيليوناس بأن القوة الصلبة هي الضمانة الوحيدة.

يظل سيناريو الأرض مقابل الحياد هو الأقرب للمنطق الواقعي؛ فاستعادة كامل الأراضي عسكريا غير ممكنة ديموغرافيا لأوكرانيا، واستمرار الحرب يهدد بانهيار النظام الدولي، مما يجعل تحييد أوكرانيا مصلحة مشتركة عليا. ويعلل ذلك علميا بأن القوى العظمى تفضل السلام الناقص الذي يحقق الاستقرار الاستراتيجي على الاستمرار في صراع يهدد بالانزلاق نحو مواجهة نووية شاملة.

2/ معضلات التفاوض وحفظ ماء الوجه

يؤكد **مايكل كوكس** أن الفجوة في المطالب القصوى (حدود 1991 مقابل الاعتراف بالضم) تجعل المفاوضات في حالة تجميد سياسي.[2] ويضيف **داني سينغ** أن فقدان الثقة المطلق الناجم عن فشل اتفاقيات مينسك (1 و2) جعل أي توقيع قادم يتطلب توازن رعب ميداني لا يمكن اختراقه.[3] ويرى **أموس فوكس** أن بوتين يحتاج لنصر معنوي (مثل السيطرة الكاملة على دونباس) لإقناع الداخل الروسي بإنهاء العمليات.[4]

يظهر التحليل النقدي أن العوائق ليست في فنيات التفاوض بل في رمزية الصراع. متانة الأدلة العلمية تؤكد أن الثقة مفقودة تماما بين موسكو وواشنطن، مما يجعل الضمانات الورقية عديمة القيمة في الفكر الواقعي. الاختلاف يكمن في أن الواقعية الهيكلية ترى الحل في الردع المتبادل، بينما ترى الواقعية الكلاسيكية أن كبرياء القادة وهوسهم بالوجاهة هو المعطل الحقيقي.

[1] George Spencer Terry, Op. Cit.(Serfaty), p.113.
[2] Cox, Op. Cit.p.: 191.
[3] Singh, Op. Cit.p.: 255.
[4] Fox, Op. Cit.p.: 54.

تكمن المشكلة في معضلة الالتزام؛ حيث يخشى الطرفان من أن يكون وقف إطلاق النار مجرد فرصة للخصم لإعادة التسلح. الأدلة العلمية في المصادر تشير إلى أن المفاوضات لن تبدأ بناء على بناء الثقة، بل بناء على اليأس العسكري.

3/ التسوية المفروضة والقوى الكبرى

يرى منعم خميس أن تراجع الدعم الغربي المادي لأوكرانيا سيمثل أداة الضغط الأقوى لدفع كييف نحو طاولة المفاوضات.[1] ويوافقه رشيد ساعد بالقول إن الحرب ستنتهي بصفقة بين القوى الكبرى (روسيا وأمريكا) تتجاوز إرادة الأطراف المحلية، لأن القطبين يمتلكان القدرة على التحكم في شريان الحياة العسكري والاقتصادي للصراع.[2] و في سياق الوساطة، يشير بدر القاسمي وجليبن إلى أن الأطراف المحايدة (مثل الصين أو تركيا) قد تلعب دورا في تسهيل الخروج الآمن للطرفين عبر صيغ دبلوماسية رمادية لا تعلن منتصرا أو منهزما.[3]

تتلاقى هذه الآراء حول مركزية القوى العظمى في تقرير مصير الدول الصغرى، وهو جوهر الفكر الواقعي. النقد الموجه هنا هو أن هذا السيناريو يتجاهل السيادة الأوكرانية وإرادة الشعوب. ومع ذلك، فإن الأدلة الميدانية تؤكد أن استدامة الحرب مرتبطة بالتوازن الخارجي؛ فبمجرد توقف تدفق السلاح الغربي، ستضطر أوكرانيا للقبول بتسوية مفروضة تعكس عجزها المادي.

إن التسوية لن تكون أوكرانية– روسية صرفة، بل هي صفقة واشنطن– موسكو بامتياز، تهدف للحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي العالمي ومنع تحول الحرب إلى صراع نووي، مما سيجعل أوكرانيا قربانا جيوستراتيجيا لصالح بقاء النظام الدولي.

ثالثا: سيناريو الصراع المجمد واستقرار النظام الدولي

يعد سيناريو الصراع المجمد (Frozen Conflict) المآل الاستشرافي الأكثر ترجيحا للصراع وفق أدبيات المدرسة الواقعية والأكثر اتساقا مع حقائق القوة الميدانية التي أفرزتها الحرب؛ حيث تنظر إليه الواقعية لا كحل قانوني، بل كهدنة مسلحة طويلة الأمد تعكس توازن العجز المتبادل عن الحسم العسكري. وفيما يلي تفصيل لعناصر هذا الفرع:

---

[1] منعم خميس. مرجع سابق، ص.120.

[2] رشيد ساعد.مرجع سابق، ص.365.

[3] بدر القاسمي، وهناء جليبن. مرجع سابق، ص.ص.116 – 118.

1/ الصراع المجمد كأداة لضبط توازن القوى

الصراع المجمد هو حالة من الجمود الاستراتيجي الميداني تتوقف فيها العمليات العسكرية الكبرى دون التوصل لتسوية دبلوماسية نهائية، حيث يتم تثبيت موازين القوى عبر (توازن الردع المتبادل)، مما يحول النزاع إلى جرح جيوسياسي مفتوح يدار عبر إدارة الأزمات وليس حلها.[1] تتعدد رؤى المدارس الواقعية لهذا السيناريو بناء على وحدة التحليل المعتمدة:

أ. قراءة الواقعية التقليدية: يركز أصحاب هذا التيار، مثل بلاتياس وتريغكاس، على أن تجميد الصراع هو ممارسة للحكمة الواقعية التي تعطي الأولوية لـ تجنب الانتحار النووي على حساب العدالة المطلقة.[2] فالمصلحة القومية للقوى العظمى (واشنطن وموسكو) تقتضي منع تحول أوكرانيا إلى شرارة لحرب عالمية ثالثة، مما يجعل الاستقرار الاستراتيجي عبر التجميد غاية في حد ذاتها.

ب. قراءة الواقعية الجديدة (الهيكلية): يرى الهيكليون، وفي مقدمتهم ميرشايمر، أن التجميد هو النتيجة الحتمية لتوازن القوى المادي؛ حيث نجحت روسيا في إنشاء منطقة عازلة في الشرق والجنوب، بينما نجح الغرب في منع سقوط كييف.[3] وبناء عليه، يصبح التجميد أداة بنيوية لتثبيت خطوط التماس ومنع انهيار الاستقرار الهش في القارة الأوروبية.[4]

ج. قراءة الواقعية النيوكلاسيكية: يشير سميث وداوسون إلى أن التجميد يخدم مصلحة بقاء النخب؛ فالكرملين يحتاج لتسويق نصر محدود أمام الجبهة الداخلية، بينما تحتاج النخب الغربية لوقف الاستنزاف الاقتصادي دون الاعتراف رسميا بالهزيمة.[5] هنا، يعمل الإدراك الاستراتيجي للنخب كمتغير وسيط يقبل بالجمود كخيار أقل سوءا من المغامرة العسكرية الشاملة.

تتفق هذه التيارات على أن اللاحرب واللاسلم هو المخرج الواقعي الوحيد في ظل غياب الثقة. ومع ذلك، تختلف في ديمومة التجميد؛ فالواقعية الهيكلية تراه استقرارا نسقيا، بينما تحذر الواقعية النيوكلاسيكية من أن تغير إدراك النخب أو تحسن القدرات المادية قد يؤدي لإعادة تفجير الصراع مستقبلا.[6] متانة الأدلة تميل لصالح سيناريو الجمود لأن الطرفين وصلا بالفعل إلى مرحلة الإنهاك المتبادل ميدانيا.

---

[1] مستخلص من: شنيكات، 2024، ص. 401.؛Shinoda, 2025, p.96؛ Forsberg & Patomäki, 2023, p.80.

[2] Platias & Trigkas, Op. Cit.p.:123.

[3] Kapitonenko, Op. Cit.p.: 175.

[4] Shinoda, Op. Cit.p.: 75.

[5] Smith & Dawson, Op. Cit.p.: 78.

[6] Singh, Op. Cit.p.:212.

الأطروحة المرجحة هي أن الصراع المجمد هو الآلية الوحيدة حاليا للحفاظ على استقرار النظام الدولي من الانهيار الكلي. ويعلل ذلك بأن القوى الكبرى تفضل الصراعات الموضعية المتحكم بها على الصدام المباشر الذي يهدد بقاءها الوجودي.

2/ الكلفة الإنسانية والمخاطر المستقبلية للاستقرار الهش

يؤكد بيوترك بيترزاك أن ثمن هذا الاستقرار الواقعي باهظ جدا، حيث تشير التقديرات إلى سقوط أكثر من 600 ألف قتيل وجريح، مع وجود ملايين النازحين الذين سيظلون رهينة للجمود.[1] وتضيف توكاتلي أن التجميد يكرس انتهاكات مستدامة لحقوق الإنسان في المناطق المحتلة.[2] ومن جانبه، يحذر حبيب بدوي من أن الاستقرار الهش يحمل مخاطر إعادة التفجير عبر الحروب الهجينة والهجمات السيبرانية التي لا تتوقف بتوقف المدافع.[3]

تنتقد هذه الآراء الطرح الواقعي الصرف الذي يختزل الأمن في توازن الدول؛ فالواقع يثبت أن أمن الدولة في السيناريو المجمد يتحقق على حساب الأمن الإنساني للمواطنين الأوكرانيين. إن متانة الأدلة العلمية في هذا السياق تؤكد أن النزاعات المجمدة في الفضاء السوفيتي السابق (مثل ترانسنيستريا) ظلت بؤرا للجريمة المنظمة وعدم الاستقرار، مما يجعل الاستقرار الاستراتيجي مجرد تأجيل للكارثة.

إن التداعيات المرجحة هي أن سيناريو التجميد سيحول أوكرانيا إلى (دولة فاشلة وظيفيا) في المدى المتوسط. والتعليل هو أن غياب الحل النهائي سيمنع إعادة الإعمار الكلية وتدفق الاستثمارات، مما يجعل الاستقرار الهش كلفة مستمرة تتحملها الشعوب لا النخب.

3/ نحو مقاربة واقعية – إنسانية لإنهاء الحرب

أ. إدماج البعد الإنساني في الحسابات الواقعية: يقترح بيترزاك نموذج الوجود في طور التكون (Ontology in statu nascendi) الذي يدعو للتحول من إدارة الصراع إلى إضفاء الصفة الفردية على الحل، عبر دمج مسارات التفاوض التي تشمل الفواعل المدنية بجانب النخب العسكرية، لضمان أن التسوية تخدم البقاء البشري وليس فقط بقاء الدولة.[4]

[1] Pietrzak, Op. Cit.p.:10
[2] Tokatlıon, Op. Cit.p.:119.
[3] Badawi, Op. Cit.p.:24.
[4] Pietrzak, Op. Cit.p.:20.

أ. دروس نظرية للواقعية من الحرب الروسية – الأوكرانية: تخلص روزا بالفور إلى أن الدرس الأهم هو سقوط حتمية القوة المادية؛ فصمود أوكرانيا أثبت أن المتغيرات غير المادية (الإرادة، الهوية) هي التي حددت مآلات القوة.[1] ويضيف شنيكات أن الواقعية يجب أن تعيد النظر في وحدوية الدولة، حيث أثبتت الحرب أن الانقسامات الداخلية والقدرة الاستخراجية هي التي ترسم حدود الفعل الخارجي[2].

يظهر التحليل النقدي محاولة لـ أنسنة الواقعية. الاختلاف يكمن في أن التقليديين يرون ذلك مثالية مقنعة، بينما يراه المجددون واقعية نقدية ضرورية لفهم تعقيد صراعات القرن الحادي والعشرين.[3] متانة الأدلة تظهر في أن القوة الصلبة الروسية عجزت عن تحقيق أهدافها، مما يفرض ضرورة دمج العوامل الهوياتية والإنسانية كمتغيرات تفسيرية داخل صلب النظرية الواقعية.

إن الأطروحة الأقرب للصواب هي أن مستقبل المدرسة الواقعية رهين بقدرتها على استيعاب (الأمن الأنطولوجي) والإنساني كجزء من ميزان القوى العالمي. والتعليل العلمي هو أن تداعيات الحرب الأوكرانية أثبتت أن الدول لا تقاتل فقط من أجل الأرض، بل من أجل سردية الوجود، وهو ما يتطلب واقعية أكثر رحابة ومقدرة على التفسير.

[1] Balfour, Op. Cit.website.

[2] شنيكات. مرجع سابق، ص.401.

[3] Pietrzak, Op. Cit.p.:20؛ Smith & Dawson, Op. Cit.p.:78.

خلاصة الفصل الثالث:

خصص هذا الفصل لاختبار القدرة التفسيرية والتنبؤية للمنظور الواقعي بمختلف مدارسه في تحليل مخرجات الحرب الروسية الأوكرانية، متجاوزا التفسير السببي الذي عالجه الفصل السابق. وقد بينت النتائج أن الواقعية لا تزال قادرة على تفسير عودة القوة الصلبة وتصاعد التنافس الجيوسياسي، غير أن فعاليتها بدت محدودة في استيعاب الأدوار المتنامية للفاعلين من غير الدول، مثل الشركات التكنولوجية والميليشيات الخاصة، فضلا عن تأثير العوامل الهوياتية والأيديولوجية في صنع القرار.

كما ارتبطت استنتاجات هذا الفصل بما انتهى إليه الفصل السابق، الذي اعتبر الحرب نتاجا للمعضلة الأمنية وانعدام الثقة البنيوية بين روسيا والحلف الأطلسي. وقد أظهرت الدراسة كيف تحولت تلك المعضلة إلى تحول جيوسياسي واسع النطاق انعكس على بنية النظام الدولي. فالتداعيات العسكرية والاقتصادية للحرب أسهمت في تعزيز عسكرة القارة الأوروبية وتعميق القطيعة الطاقوية، بما أدى إلى تراجع منطق السلام القائم على الاعتماد الاقتصادي المتبادل، وصعود بيئة دولية تحكمها اعتبارات القوة وموازين النفوذ.

وفي المجال الاستراتيجي، كشفت الحرب عن تحول السلاح النووي من مجرد أداة للردع المتبادل إلى وسيلة للاكراه الاستراتيجي، الأمر الذي ساهم في تكريس حالة من الجمود المكلف وأضعف فرص التوصل إلى تسوية سياسية سريعة.

أما القراءة النقدية للمنظور الواقعي، فقد أوضحت أن نزعتها الاختزالية حدت من قدرتها على تفسير بعض التطورات الميدانية. فالتقنيات الرقمية الحديثة، بما فيها الدرونز ووسائل الاتصال الخاصة، لعبت دورا مهما في إطالة أمد الصراع، خلافا للتوقعات الواقعية التي رجحت حسما عسكريا سريعا.

وبذلك، يشكل هذا الفصل حلقة تمهيدية للخاتمة العامة، إذ يؤكد أن النظام الدولي المقبل لن يتحدد فقط وفق توازنات القوى المادية، بل كذلك من خلال تفاعل معقد بين تراجع فعالية المؤسسات الدولية، وتصاعد النزعات القومية، وتحول الموارد الحيوية إلى أدوات للضغط السياسي.

الخـــــاتمـة

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة، في مجملها، إلى تحليل المسببات الجذرية والآثار متعددة الأبعاد للحرب الروسية الأوكرانية من خلال المنظور الواقعي، محاولة في الوقت ذاته اختبار المنظور الواقعي كإطار نظري في مواجهة نزاع بالغ التعقيد. والإشكالية التي أطرت هذه الدراسة لم تكن مجرد سؤال وصفي، بل كانت في حقيقتها رهانا معرفيا يدور حول: تقييم مدى قدرة المنظور الواقعي على تفسير خلفيات وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية ، في نظام عالمي تتصاعد فيه التحولات الجيوسياسية وفق حسابات المصلحة المعرفة بالقوة. وقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي من أجل تتبع مراحل تطور الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية، والمنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الخلفيات الجيواستراتيجية للصراع، وابراز نقاط القوة والقصور في الاطار التحليلي للمنظور الواقعي.

ونظرا للأهمية العلمية لموضوع بحثنا، ومتطلباته المنهجية للتعمق في التحليل فقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من الاستنتاجات عبر فصولها الثلاثة، نوردها حسب كل فصل كما يلي:

– أثبت **الفصل الأول** أن مفهوم الحرب يتقاطع مع عدة مفاهيم أخرى، تمثل كل منها وصفا لمرحلة من مراحل الصراع بين الأمم وأن الحرب هي النتيجة النهائية لهذه المراحل. كما أن الحرب في عرف القانون الدولي تعتبر عدوانا غير مشروع على مبدأ سيادة الدول، إلا في حدود الدفاع عن النفس ضد اعتداء خارجي من طرف دولة أخرى. وتماشيا مع هذه الاعتبارات، تأسس الموقف الروسي على أساس وجود خطر هجوم محتمل ضد روسيا ما يبرر حقها في استخدام القوة المشروعة ضد أوكرانيا تحت وصف الدفاع الشرعي، واتبعت الاجراءات القانونية أمام هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لتبرير هجومها على أوكرانيا. ومن الناحية المنهجية تعرفنا في هذا الفصل على لأساس المنهجي الذي تبنى عليه تحليل الحرب الروسية الأوكرانية في الفصلين التطبيقيين من خلال الاعتماد على مستويات التحليل لكينيث ولتز في تحليل الأسباب وتحليل التداعيات حسب أبعاد الحرب. كما سمحت لنا الدراسة في هذا الفصل للاستحضار أسس ومرتكزات البراديم الواقعي بمدارسه الثلاثة وخلصنا إلى معرفة أن الجيل الثالث من البردايم الواقعي (الواقعية النيوكلاسيكية) تحاول الجمع بين تركيز الواقعية البنيوية على ضغوط النظام الدولي وتوازن القوى، وبين تأثير العوامل الداخلية للدولة (إدراك القادة للتهديدات والفرص، طبيعة المؤسسات السياسية، قدرة الدولة على تعبئة مواردها، مستوى التوافق الداخلي،.....) في صنع السياسة الخارجية. وهو مايجعلها أكثر قدرة على تفسير اختلاف سلوك الدول في ظروف دولية مشابهة.

– بين **الفصل الثاني** أن العلاقات الروسية الأوكرانية ضاربة في القدم وتربط بينهما وحدة الهوية والعرق والجغرافيا، وهي مؤشرات قوية على المصلحة العظمى لروسيا اتجاه أوكرانيا تقودنا إلى فهم أسباب

الخاتمة:

رد الفعل الروسي على توسع الحلف الأطلسي خلافا لمن يرى أن تصرف بوتين كان عن سوء تقدير للرد الأوكراني، ويتضح ذلك أيضا بالنظر لكون الغرب كان مدركا لخطورة وحجم الرد الروسي على السياسة التوسعية للحلف الاطلسي من خلال تحذيرات مجموعة من قادته (على رأسهم ويليام بارنس) ومنظريه (مثل: زبيغنيو بريجنسكي، هنري كيسنجر، وجون ميرشايمر). كما أوضحت الدراسة احترام الحرب الروسية الأوكرانية لمراحل تطور النزاع وفقا للدراسة النظرية في الفصل الأول، من الجانب التحليلي توصلت الدراسة إلى أن الواقعية بمدارسها الثلاثة لاتزال تملك قدرة تفسيرية رفيعة حين يتعلق الأمر بفهم الدوافع والمحركات، حيث تبين أن توسع الحلف الأطلسي شرقا لم يكن مجرد إجراء تقني أو أمني محدود بل فهمته موسكو على أنه تهديدا وجوديا يطعن في مجالها الحيوي، يتوافق فيه السلوك الروسي مع المعضلة الأمنية التي تفرضها البنية الفوضوية للنظام الدولي.بيد أن الدراسة أظهرت في نفس الوقت أن الواقعية الجديدة تعاني من إخفاق جلي حين تواجه الأبعاد غير المادية للصراع، ولم تستطع استيعاب دور الهوية الوطنية والثقافة السياسية، والسرديات التاريخية التي أدت دورا محوريا في تعبئة المجتمع الأوكراني ودفعته نحو مقاومة مستدامة.وهو ما يدفعنا لاستدعاء مقاربات مكملة لتجاوز الصندوق الأسود للدولة والانعطاف نحو التفاعلات الداخلية المؤثرة في صناعة القرار.

– توصل **الفصل الثالث** إلى أن تداعيات الحرب أكدت على أن هذه الحرب ليست حدثا طارئا يمكن احتواءه، لكنها تمثل نقطة تحول حقيقية في هيكل القوة العالمية ، عجلت بالانتقال من الأحادية القطبية نحو التعددة القطبية، معلنة بذلك، أفول فكرة استيعاب روسيا في المنظومة الأمنية والاقتصادية الغربية. أما فيما يخص القراءة النقدية للمنظور الواقعي، فرغم بقاء مفهوم المصلحة الوطنية والمعضلة الأمنية يلعبان دورا محوريا في فهم وتفسير تحولات بنية النظام الدولي، وعودة القوة الصلبة كأداة راسخة في حسم النزاعات في ظل تزايد التنافس الجيوسياسي، إلا أن المنظور الواقعي أبدى فاعلية محدودة في تفسير الأدوار المتنامية للفاعلين من غير الدول وكذا تأثير العوامل الهوياتية والاديولوجية في صنع القرار. وبالتالي فان مصير النظام الدولي الجديد ليس محكوما فقط بتوازنات القوى المادية، بل يتحدد كذلك نتيجة تراجع فعالية المؤسسات الدولية وتصاعد النزعات القومية وتحول الموارد الحيوية لسلاح ضغط سياسي. وأظهر استشراف هذا الفصل لمستقبل الصراع في ظل التقنيات الرقمية الحديثة تلعب دورا مهما في اطالة أمد الحرب واحتمالية التوجه لحالة جمود مكلف دون التوصل الى تسوية سياسية سريعة.

وعليه، يمكن القول أن المنظور الواقعي يفسر بدرجة كبيرة خلفيات وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، لكنه يبقى محدودا في تفسير بعض الأبعاد الداخلية والهوياتية للصراع، ويعاب عليه إهمال دور الفاعلين من غير الدول في تفسير الصراع القائم بين روسيا وأوكرانيا، وبحاجة إلى توسيع مفهوم القوة الصلبة لتشمل البعد الوجودي للشعوب وتسليح الموارد الحيوية.

الخاتمة:

أظهرت الدراسة صحة **الفرضية** القائلة بأن توسع الناتو شكل عاملا محوريا في اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، حسب مرتكز المعضلة الأمنية في المنظور الواقعي، مع وجود عوامل أخرى متعلقة بالاعتبارات الجيوسياسية والمصالح الاستراتيجية لروسيا في أوكرانيا، والارتباط الهوياتي الروسي– الأوكراني في مدركات صانع القرار الروسي.

كما سجلت الدراسة تحقق **الفرضية** التي تنطلق من أن الحرب تؤدي إلى تحولات جوهرية في ميزان القوى الإقليمية والدولية، وتؤثر بشكل كبير على مفهوم الأمن الجماعي والنظام الدولي. حيث تجلى ذلك في بعث الحلف الأطلسي من جديد، من خلال غيير العقيدة الأمنية لأعضائه عبر زيادة نشاطه التسليحي لمواجهة روسيا، بالإضافة إلى زيادة عدد أعضائه بانظمام فنلندا والسويد. ومن جهة أخرى تغير النظام الدولي من الأحادية القطبية إلى التعددية، لمواجهة الهيمنة الغربية.

ولم تخطئ الدراسة في **افتراض** احتمال مواجهة المنظور الواقعي لقصور في تفسير بعض الجوانب غير المادية للصراع، رغم قدرته التفسيرية العالية، والمتمثلة في البعد الاديولوجي لصانع القرار الروسي والارتباط الهوياتي للشعبين الروسي والأوكراني. وسمحت الدراسة بإضافة جانب اهمال الفواعل من غير الدول والتطور التكنولوجي. وهذا يدعونا لاعتماد مقاربات مكملة لتفسير البعد البعد الثقافي والهوياتي للصراع مثل المقاربة البنائية والمقاربة الأوراسية.

وبالتالي نقول أن الدراسة نجحت في تحقيق الأهداف العلمية والمنهجية التي انطلقت منها.

تبرز أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية النظرية، في دراسة مدى قدرة البردايم الواقعي على تفسير النزاعات المعاصرة وصلابة مرتكزاتها، وتقديم تقييم نقدي لهذا المنظور، بالاضافة إلى إمكانية الاستفاذة من النتائج التحليلية للمنظور الواقعي في دعم الجهود النظرية لتطوير مقاربات علمية أكثر تكاملا. أما أهميتها التطبيقية فتكمن في مساهمتها في فهم التحولات الجيوسياسية المعاصرة من منظور المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، وتأثيراتها المحتملة على الأمن الاقليمي والدولي، وهذا ما يمكن الباحثين وصناع القرار والمختصين من صياغة سياسات أكثر فاعلية للتعامل مع تداعيات التحولات الجيوسياسية المعاصرة.

في سياق ما تم تحليله، يتجه النظام الولي نحو مرحلة يمكن وصفها بعدم الاستقرار. السيناريوهات المدروسة تشير إلى أن الحرب لن تنتهي بانتصار حاسم بالمعنى التقليدي للكلمة، وإنما تنحو منحى الصراع المستدام أو الصراع المجمد، الذي يعيد رسم الحدود الأمنية في شرق أوروبا. في ظل غياب سلطة دولية فعالة، أصبح استشراف المستقبل يملي على الدول استراتيجيات دفاعية ذاتية أكثر حيطة، مع

زيادة ملحوظة في الاعتماد على التحالفات الاقليمية بوصفها بديلا عن منظومة الأمن الجماعي العالمي التي تعصف بها اليوم أزمة ثقة عميقة.

ويمكن أن يفتح هذا البحث المجال أمام توصيات مستقبلية للباحثين وصناع القرار حول النقاط التالية:

1 على المستوى الأكاديمي، ثمة ضرورة ملحة لتعزيز الاهتمام بالواقعية النيوكلاسيكية في الدراسات الجامعية العربية، لاسيما أنها الأقدر على استيعاب خصوصيات الفواعل الداخلية وتأثيرها في السياسة الخارجية، بعيدا عن التجريد المفرط الذي تميل إليه الواقعية البنيوية، خاصة من خلال الدراسات المقارنة (مثل: مقارنة حرب أوكرانيا بحرب جورجيا 2008 في ضوء الواقعية النيوكلاسيكية) لاختبار مدى عمومية أنماط السلوك الواقعي.

2. على المستوى التحليلي، تبني مقاربات متكاملة تصهر البعد العسكري والمادي للصراع مع أبعاده الثقافية والهوياتية، فالسياسة الدولية لم تبق رهينة توازن القوى وحده، بل أضحت ميدانا متشعبا تتنافس فيه السرديات بالقدر ذاته الذي تتنافس فيه الجيوش والترسانات والأساطيل. وعليه نقترح اعتماد موضوعات أبحاث مستقبلية تدمج بين تحليل ميزان القوى وتحليل البنى الهوياتية والايديولوجية في الأزمات الدولية.

3.المستوى السياسي العملي، الدرس الأعمق الذي توصي به هذه الدراسة لصناع القرار، هو أن استقرار النظام الدولي مشروط بقدر ضروري من الإعتراف المتبادل بالمصالح الأمنية، فاقصاء أي قوة دولية من الترتيبات الأمنية لا يؤخر الانفجار بل يضاعف حجمه، مما يجعل الدبلوماسية الوقائية اليوم ضرورة استراتيجية وليست خيارا مستحسنا. ونقترح الاستفاذة من دروس المعضلة الأمنية وتوسيع التحالفات في صياغة سياسات أكثر حذرا في مناطق توتر أخرى.

في الأخير لم يكن الغرض من تحليل هذه الحرب بعدسات المنظور الواقعي تبرير منطق القوة وإضفاء الشرعية على الاستخدام المفرط لها، ولكن كان هدفنا فهم القواعد الصعبة التي تدار بها شؤون المجتمع الدولي، سعيا لاستجلاء مسارات قد تفضي ، في نهاية المطاف، إلى الحد من الخسائر البشرية للحروب والصراعات، واستعادة توازن يصون سيادة الدول وكرامة الشعوب. وعلى الرغم مما اعترض هذه الرحلة البحثية من تحديات في جمع المادة العلمية وتمحيصها، فقد كانت تجربة ثرية، سهلت الاقتراب من لب الصراعات المعاصرة، تحقيقا لمبدأ: الفهم العميق للواقع هو الخطوة الأولى، والشرط الضروري، لتغييره نحو الأفضل.

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

1. ابن منظور. **لسان العرب**، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط.03، 1999)، مادة حرب، ص.ص: 99-100.

2. الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة (النص الكامل) ص 02، نظر بتاريخ:2024/09/30، على الساعة: 7:27، على الرابط: https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text

3. القرار رقم: [3314، (د- 29)] ، المتضمن **تعريف العدوان**، اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في الجلسة رقم: 2319، الدورة 29، بتاريخ: 14 ديسمبر 1974. متوفر على الرابط: https://documents.un.org/doc/resolution/gen/nr0/735/98/img/nr073598.pdf

4. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ، *تقرير التنمية البشرية Human Development 1994 Report*متوفر على الرابط:
https://hdr.undp.org/system/files/documents/hdr1994encompletenostats.pdf

II. المراجع:

أولا/ المراجع باللغة العربية:

1. الكتب:

1. أمين، محمد فتحي. ***موسوعة أنواع الحروب***. سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع، ط.01، 2006.

2. جراد، عبد العزيز. ***العلاقات الدولية***، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1992.

3. جندلي، عبدالناصر. ***التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية***.الجزائر: دار الخلدونية، ط.1، 2007.

4. حتحوت، نورالدين. ***منهجية البحث في العلوم السياسية***. الجزائر: دار الأمة، ط.1، 2018.

5. حماد، كمال. ***النزاعات الدولية: دراسة قانونية في علم النزاعات***، لبنان: الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، 1998.

6. دوروتي، جيمس، روبرت بالستغراف. **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط.1، 1985.

7. شفيق، منير. ***الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب***. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.01، 2008.

8. عارف، نصر محمد. ***إبستيمولوجيا السياسة المقارنة النموذج المعرفي- النظرية – المنهج***. بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.01، 2002.

9. عزيمة، خليل. "**نظرة تقييمية على الحرب الروسية–الأوكرانية مع دخولها عامها الثالث**." 2024.

10. فيبيجر، جي جي. ***مبادئ الإستراتيجية العسكرية***. ترجمة علي رمضان فاضل، مصر: دار طيبة للطباعة، ط.01، 2013.

11. القاسمي، بدر، وهناء جليين، ***الأزمة الروسية الأوكرانية: الجذور، التداعيات، المآلات*** ، فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، (2023).

12. كلاوزفيتز، كارل فون. ***الوجيز في الحرب***.ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.ط02. 1988.

13. مجموعة مؤلفين، ***الدليل الموحد لمنهجية البحث وطرق إعداد الرسائل والمذكرات في العلوم السياسية – خلاصة أعمال الندوتين الوطنيتين 14 و15-***. (الجزائر: جامعة حمة لخضر الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ط.01، 2023)

14. مصباح، عامر. ***الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية***. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط.3، 2019

15. مقلد، اسماعيل صبري. ***العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات***. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991

16. ناصيف، أحمد. ***فن الحرب سون اتزو***، سوريا: دار الكتاب العربي، ط.01، 2010.

17. يوسف حتى، ناصيف. ***النظرية في العلاقات الدولية***. بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.

2. المقالات والمجلات الأكاديمية:

1. الاكيابيي، سلوى يوسف. "أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي". ***المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع*** م.04، ع.01، (2024) 228-293

2. الأنباري، أحمد عبد الأمير خضير. "العلاقات الروسية-الغربية وتطوراتها بعد أحداث اوكرانيا 2014 "***.مجلة العلوم القانونية والسياسية،*** م.05، ع.02، (2016): 31 – 57.

3. أوصيف، محمد الصالح، وفطيمة مشتر، "تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الأوربي"، **مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة** 8، عدد1 (2023): ص.ص.169 – 184.

4. أولجبك كازانوف، "الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للأزمة الروسية الأوكرانية"، ***مجلة اتجاهات الأحداث*** (2015).

5. بلخيرات، حوسين،"الحرب الروسية الأوكرانية: الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية،" ***الحقوق والعلوم الإنسانية،*** م.15، ع.03 (أكتوبر2022)، ص ص.243-265.

6. بللوشة، أمير وشمسة بوشنافة، "الصراع الأمريكي الروسي في ظل الأزمة الأوكرانية"، **دفاتر السياسة والقانون** 12، عدد 12 (2023): 487-488.

7. بن رقية، فتيحة ناير، "مفهمة الأمن بين الثابت والمتغير"، **مجلة القانون والمجتمع والسلطة** 11، عدد 1 (2023): ص.ص.355- 376.

8. بن ناجي، محمد، وآخرون. "تداعيات الأزمة الروسية-الأوكرانية على التنمية "***.الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*** 16، عدد 2 (2024): 183-193.

9. بوبوش، محمد."الأزمة الأوكرانية الروسية في ضوء النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،" ***شؤون استراتيجية،*** ع.15 (جويلية 2023)، ص ص.49-70.

10. بوزازي، خليفة، "الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الطاقوي في العلاقات الاقتصادية الروسية-الأوروبية"، ***مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية*** 7، عدد 1 (2023): ص.ص.346 – 373.

11.بوسكين، سليم."الحرب الروسية – الأوكرانية في ميزان نظريات العلاقات الدولية،" ***مدارات سياسية،*** م.7، ع.2 (جوان2023)، ص ص.171-187.

12.البياتي، عارف محمد خلف. "دور الأمم المتحدة في الحرب الروسية-الأوكرانية "***مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية،*** م.04، ع.04، (2024): ص 144 -165.

13.جرمون محمد الطاهر، الاستعجال الدولي في حالة الأزمات. "***مجلة العلوم القانونية والسياسية***"، ع.11، (جوان2015)، ص.ص.79 - 89.

14.جمال فورار العيدي. "الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها من منظور القانون الدولي ."***مجلة السياسة العالمية***، المجلد 7، العدد 2. (2023): ص.ص.146 - 163

15.الحمايدة، منار، "العلاقات الأمريكية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية"، ***مجلة جامعة اليرموك*** .(2022)، ص.ص.66 -94.

16.حمياز، سمير، "البنية الإبستيمولوجية للأمن بعد الحرب الباردة"، ***مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية*** 16، عدد 2 (2023): ص.ص.1395 - 1413.

17.حميد، هالة خالد، "العلاقات الأمريكية الروسية بعد عام 2001: المسار والمستقبل"، ***مجلة حمورابي*** (2022)، ص134.

18.حيدر، ياسر جعفر، "العلاقات الروسية الأوكرانية: تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية"، ***مجلة اتجاهات سياسية*** 6، عدد 24 (2023): ص132.

19.الخيري، نوار محمد ربيع، "الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب"، ***المجلة السياسية والدولية***، عدد 59، (2015):ص 26-27.

20.دباك، حورية،"تحديات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية"، ***مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية*** 8، عدد 1 (2025): ص231.

21.ديب، محمد براء علي."الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الواقعي...أمننة الخوف"، ***المجلة الجزائرية للأمن والتنمية،*** م.13، ع.01 (جانفي2024)، ص ص.219-230.

22.رحيم زاده، سمية، وأفسون قادري، "دراسة عوامل الحرب بين روسيا وأوكرانيا من وجهة نظر نظرية الواقعية الهجومية"، 2023، ص.253.

23.رسلان، عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة ***المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات***، (2022)،ص*2*.

24.ساسان، نبيلة. "قراءة أولية في تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي والأمن الغذائي العالمي." 2023.

25.ساعد، رشيد. "انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل النظام الدولي "***مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة*** 9، عدد 2 (2024): 743-763.

26.سلطاني، فخر الدين، وآخرون،" مستويات التحليل في العلاقات الدولية ونظرية المركب الأمني الإقليمي"، ترجمة: زين العابدين بولبنان، ***الإدارة العمومية والحوكمة***، م.4 ، ع.4،(2014)، ص.ص: 01-03.

27.سنجر، أشرف محمود، "الحرب الروسية الأوكرانية في ضوء نظرية توازن التهديد"، ***مجلة البحوث المالية والتجارية*** 24، عدد 2 (2023): ص264.

28.شنيكات، خالد راكان، وخالد راكان الخريشة. "الحرب الروسية الأوكرانية 2022 قراءة في الأسباب وسيناريوهات التطور المستقبلية "***دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*** 51، عدد 3 (2024): 387-403.

29.طالب، ياسين. "مفهوم العدوان وفقا لقرار الجمعية العامة رقم 3314 لسنة 1974 "***مجلة الحقوق والعلوم الانسانية***، العدد 15 (2013)، ص.ص.:169 - 196. .

30.العابد, نائلة, "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية", ***مجلة المعيار***، م.27، ع.01، (2023):ص.ص. 498-510
https://doi.org/10.37138/almieyar.v27i1.459

31.عبد العال، رنا محمد، ; ريمان أحمد عبد العال. الصراع الروسي الأوكراني في ضوء نظرية المباريات دراسة تحليلية. ***مجلة السياسة والاقتصاد***, (2025).ع.25، ص.ص.235-273.

32.عبده، أحمد جلال محمود. "السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو"، ***مجلة كلية السياسة والاقتصاد***، عدد 16 (2022): ص.420.

33.عزمي بشارة، روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي إلى الحرب ***الدوحة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات***، (2022)، ص114.

34.العطين، فارس فلاح بخيت "دور المعلومات الاستخباراتية في الحرب الروسية الأوكرانية" ***دراسات: العلوم الانسانية والاجتماعية***، المجلد 52، العدد 05، (2025)، 3915-3915.

35.العقاد، حسان، "الصراع في أوكرانيا وتداعياته على السياسة الدولية: إعادة تشكيل التحالفات والقوى ." ***مجلة القرار للبحوث العلمية المُحكمة***، المجلد 5، العدد 13. (2025): ص.ض.18 – 52 الرابط: https://doi.org/10.70758/elqarar/5.13.1.

36.عمار علوني، "أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي"، ***المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية*** 6، عدد 1 (2023): 131.

37.عناني، رانيا محمد. "التداعيات الإقليمية والدولية للنزاع الروسي الأوكراني "***المجلة المصرية للقانون الدولي*** 79، (2023): ص.ص.223 – 244..

38.غضبان، ساعد. "الأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية ."***دراسات اقتصادية***، المجلد 19، العدد 1.(2025): ص.ص 741 – 751.

39.غنيم، هايدي يحيى. "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على التوازنات الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا "***مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية*** .(2024)

40.القرني، أحمد بن ضيف الله. *أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي* .الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (2022).، ص.ص..4.

41.كعبوش، سيف الدين. "السياسة الأوروبية في مواجهة انعكاسات الأزمة الأوكرانية الروسية 2022 على أمن الطاقة الأوروبي "***مجلة العلوم الإنسانية***، 4، عدد 34، (2023): ص.ص.21 – 35.

42.ماهر لطيف، مكانة أوكرانيا في العقيدة الجيوسياسية الجيوبوليتيكية الروسية، ص.4.

43.المبيضين، أحمد عبد الرحمن وعمر ياسين خضيرات، "الحرب الروسية الأوكرانية ومدى التغيير في شكل النظام الدولي"، ***دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية***، م.52، عدد 4 (2025): ص05.

44.محمد عبد الرحمن يونس. "الاتحاد الأوروبي والحرب الروسية الأوكرانية: دراسة في المجالين السياسي والاقتصادي".2025 ص ص.30 – 57.

45.محمد علي، آمنة، "أزمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية الأوكرانية"، ***مجلة دراسات دولية***، عدد 68 (2017):ص 950.

46.مخلف، منعم خميس، "هيكل النظام الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية: منظور استراتيجي"، ***مجلة دراسات دولية***، عدد 94 (2023): 120.

47.مخيمر، أسامة فاروق، "تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوروبي"، ***مجلة كلية السياسة والاقتصاد***، عدد 17 (2023): ص.226.

48.هايدي يحيى غنيم. "تداعياتالحرب الروسية الأوكرانية على التوازنات الدولية والاقليمية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا"، ص689.

49.وليد حسن محمد، "دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة"، ***مجلة دراسات دولية***، عدد 46 (2000)، ص 325.

50.يونس، محمد عبد الرحمن. "الاتحاد الأوروبي والحرب الروسية الأوكرانية دراسة في المجالين السياسي والاقتصادي "***قضايا سياسية***، عدد 80 (2025): 30-43.

3. مواقع انترنت:

1.البقيعي، حسام. "هل تفسر النظرية الواقعية الحرب الروسية الأوكرانية؟"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/05/06، متوفر على الرابط: https://rcssegypt.com/17614

2.عائشة إبراهيم الحوسني، وأيمن الدسوقي. " آفاق الحرب الروسية-الأوكرانية في عامها الثالث"، ترينذز للبحوث والاستشارات ، نظر يوم: 2025/08/07 على الرابط:

https://trendsresearch.org/ar/insight/آفاق-الحرب-الروسية-الأوكرانية-في-عامه/?srsltid=AfmBOorBniUeR9MQIZBBhpK_jRWHjc0AmIHK2VFVrWrCyM7Uyf7vn1qu

3.عصام عبد الشافي. "الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي".مركز الجزيرة للدراسات 2022، على الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361 .

4.عصام فاعور ملكاوي، "الحرب الروسية الأوكرانية: السياقات والتحولات الاستراتيجية"، *مجلة العلاقات الدولية* (2023): على الرابط: https://irajournal.academy/2023/08/07/russian-ukrainian-war/

5.عمران طه عبدالرحمن عمران، "الحرب الروسية الأوكرانية: دراسة في مفهوم الصراع وتفسيراته ومستقبله" المركز الديمقراطى العربى المركز الديمقراطى العربى نظر يوم: 11 جوان 2025 على الرابط:https://www.democraticac.de/?p=97664

ثانيا/ المراجع باللغة الانجليزية:

1. Books:

1. Andrew Wilson, ***Ukraine Crisis: What It Means for the West***, New Haven: Yale University Press, (2014), p76.
2. Baud, Jacques. ***The Russian Art of War: How the West Led Ukraine to Defeat***. New York: Max Milo, 2024.p.2.
3. Baylis, J., Smith, S., & Owens, P. (2025/2026). ***The Globalization of World Politics*** (9th ed.). Oxford University Press.
4. Carr, E.H. ***The Twenty Years' Crisis, 1919-1939***. London: Macmillan. (1939)
5. Chernoff, Fred. ***Theory and Metatheory in International Relations***. Palgrave Macmillan, (2007).
6. Cox, Michael. ***Ukraine: Russia's war and the future of the global order***. LSE Press, 2023. http://www.jstor.org/stable/jj.38331407.
7. Gilpin, Robert. ***War and Change in World Politics***. Cambridge University Press (1981)
8. Glaser, Charles L. ***Rational Theory of International Politics***. Princeton University Press (2010)
9. Gordon M. Hahn, ***Ukraine Over the Edge***, p 304..
10. Mearsheimer, John J. ***The Tragedy of Great Power Politics***. New York: Norton, (2001).
11. Morgenthau, Hans J. ***Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace.*** New York: Alfred A. Knopf. (1948).

12.Nato Standard Ajp-3 Allied Joint Doctrine For The Conduct Of Operations Edition C Version 1 February 2019 P.19

13.Paul D'Anieri, ***Ukraine and Russia: From Civilized Divorce to Uncivil War*** , Cambridge: Cambridge University Press, 2019.

14.Ripsman, N. M., Taliaferro, J. W., & Lobell, S. E. ***Neoclassical Realist Theory of International Politics***. Oxford University Press, (2016/2025).

15.Schweller, R.. ***Unanswered Threats: Political Constraints on the Balance of Power***. Princeton University Press, (2006)

16.Shinoda, Hideaki, and Pavlo Fedorchenko-Kutuyev. ***The Impacts of the Russo-Ukrainian War: Theoretical and Practical Explorations of Policy Agendas for Peace in Ukraine***. Springer Nature, 2025.

17.Singh, Danny. ***The Tripartite realist war: analysing Russia's invasion of Ukraine.*** Palgrave Macmillan, 2023.

18.Tadeusz Andrzej Olszański, ***Ukraine and Russia: Mutual Relations and the Conditions that Determine Them,*** Warsaw: Center for Eastern Studies, (2002), pp 577-578.

19.Terry, George Spencer, "Strategic Paths to Ending the Russo-Ukrainian War", University of TARTU Press, The Conference on Russia Papers (2025): https://media.voog.com/0000/0051/2796/files/Rusconf_25_veeb.pdf

20.Vindman, Alexander. ***The Folly of Realism: How the West Deceived Itself about Russia and Betrayed Ukraine***. PublicAffairs, 2025.

21.Walt, Stephen M. ***The Origins of Alliances***. Cornell University Press, (1987): p.26-21.

22.Waltz, Kenneth N. ***Theory of International Politics***. Reading, MA: Addison-Wesley, (1979.

23.Wiesner, Claudia, and Michèle Knodt, eds. ***The war against Ukraine and the EU: Facing new realities***. Springer Nature, 2024

24.Wiesner, Claudia, and Michèle Knodt, eds. ***The war against Ukraine and the EU: Facing new realities***. Springer Nature Switzerland, 2024.

2. **Academic Articles and Journals** :

1. Ajay Kumar, "An Analytical Study of Russia-Ukraine War in Reference to the Offensive Realist Approach in International Relations," ***World Journal of Advanced Research and Reviews*** 18, no. 03 (2023).

2. Alexander Vindman. *The Folly of Realism: How the West Deceived Itself About Russia and Betrayed Ukraine*. 2025 .

3. Amos C. Fox. *The Russo-Ukrainian War: A Strategic Assessment Two Years into the Conflict*, 2024

4. Babak Rezvani, "Russian Foreign Policy and Geopolitics in the Post-Soviet Space and the Middle East," ***Middle Eastern Studies*** 56, no. 6 (2020).

5. Badawi, Habib. "Understanding the Roots of the Russian-Ukrainian Conflict: Causes, Course, and Future Trajectories." ***Wschód Europy. Studia humanistyczno-społeczne*** 9, no. 2 (2023): 11-27.

6. Basedau, Matthias, Mora Deitch, and Ariel Zellman. "Rebels with a cause: does ideology make armed conflicts longer and bloodier?." ***Journal of Conflict Resolution*** 66, no. 10 (2022).

7. Bohdan Karnaukh, "War-Related Moral Damage: Ukrainian and International Practice," in ***Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction***, ed. Silviu Nate (Contributions to Security and Defence Studies, 2025).

8. Burmaoglu, Serhat, and Ozcan Sarıtas. "Changing characteristics of warfare and the future of Military R&D." ***Technological Forecasting and Social Change*** 116 (2017): https://doi.org/10.1016/j.techfore.2016.10.062

9. Chadha, Jagjit S. "Mr Putin and the Chronicle of a Normalisation Foretold." In ***Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order***, edited by Michael Cox. LSE Press, 2023. http://www.jstor.org/stable/jj.38331407.22.

10. Collier, Paul, and Anke Hoeffler. "Greed and grievance in civil war." ***Oxford economic papers*** 56, no. 4 (2004): 01- 44.

11. Cox, Michael. "Comrades?: Xi, Putin, and the Challenge to the West." In *Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order*, edited by Michael Cox. LSE Press, 2023. http://www.jstor.org/stable/jj.38331407.20.

12. Dawood, Layla Ibrahim Abdallah, and Eugenio Pacelli Lazzarotti Diniz Costa. "The Realist debate in the context of the War in Ukraine: balancing

dynamics, international change and strategic calculus." ***Revista Brasileira de Política Internacional*** 67, no. 1 (2024): 5-11.

13. Eduard Alexandru Stoica et al."The Digital Battlefield: Exploring the Intersection of Ukraine's War...". 2025.

14. Fearon, James D. "Rationalist explanations for war." ***International organization*** 49, no. 3 (1995).

15. Gordon M. Hahn, ***Ukraine Over the Edge: Russia, the West and the "New Cold War".*** Jefferson, North Carolina: McFarland & Company, 2018.

16. Harald Edinger ."Offensive ideas: structural realism, classical realism and Putin's war on Ukraine". ***International Affairs***, V 98, I 6, November 2022, PP 1873–1893, Available at DOI: https://doi.org/10.1093/ia/iiac217

17. Hongjin Song. "The Effect of Ukrainian War on the Global Economy, Politics, and International Relations". ***Transactions on Economics, Business and Management Research.*** 4. (2023).p.p.:184-188. https://www.researchgate.net/publication/378963067_The_Effect_of_Ukrainian_War_on_the_Global_Economy_Politics_and_International_Relations

18. Horowitz, Michael C., and Allan C. Stam. "How prior military experience influences the future militarized behavior of leaders." *International Organization* 68, no. 3 (2014)

19. Hovhannisyan, Artsrun. "Generations of Warfare and the Future of the Hybrid Wars." *BULLETIN OF THE INSTITUTE OF ORIENTAL STUDIES* 1, no. 1 (2021)

20. Jackson, Paul. "Are Africa's wars part of a fourth generation of warfare?." *Contemporary Security Policy* 28, no. 2 (2007): p.p.02-08.

21. Jagjit S. Chadha. "Mr Putin and the Chronicle of a Normalisation Foretold". In *Ukraine: Russia's War*. 2023. https://niesr.ac.uk/wp-content/uploads/2023/08/DP-551-Mr-Putin-and-the-Chronicle-of-a-Normalisation-Foretold.pdf?ver=3zu7qYIlrFMyBtXneWEi

22. Jakobsen, P V. "Causal Theories of Threat and Success – Simple Analytical Tools Making it Easier to Assess, Formulate, and Validate Military Strategy". ***Scandinavian Journal of Military Studies***, vol. 5, no. 1, 2022,

23. Jervis, Robert. "Cooperation Under the Security Dilemma". *World Politics*, Vol. 30, No. 2 (1978)

24.John J. Mearsheimer. "Why the Ukraine Crisis is the West's Fault". ***Foreign Affairs.*** Vol. 93. 2014.

25.Karnaukh, Bohdan. "War-Related Moral Damage: Ukrainian and International Practice." In ***Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction: A Blueprint for Security, Resilience and Development***, pp. 305-315. Cham: Springer Nature Switzerland, 2024.

26.Kerstin Rebecca Bouveng, "The Role of Messianism in Contemporary Russian Identity and Statecraft" (PhD diss., Durham University, 2010),.

27.Knodt, Michèle, and Claudia Wiesner. "Introduction. The War Against Ukraine: The EU Facing New Realities." In ***The War Against Ukraine and the EU: Facing New Realities***, pp. 1-21. Cham: Springer Nature Switzerland, 2024.

28.Knott, Eleanor. "Existential Nationalism: Russia's War Against Ukraine," ***Nations and Nationalism*** 29, no. 1, (2023): p.p.45 - 52. https://doi.org/10.1111/nana.12878.

29.Knott, Eleanor. "The Securitised 'Others' of Russian Nationalism in Ukraine and Russia." In *Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order*, edited by Michael Cox. LSE Press, 2023. http://www.jstor.org/stable/jj.38331407.10.

30.Krishnan, Armin. "Fifth Generation Warfare, Hybrid Warfare, and Gray Zone Conflict." ***Journal of Strategic Security*** 15, no. 4 (2022). https://doi.org/10.5038/1944-0472.15.4.2013.

31.Labs, Eric J. "Beyond Victory: Offensive Realism and the Expansion of War Aims". ***Security Studies***, Vol. 6, No. 4,(1997).

32.Lankina, Tomila. "Who Supports the War?: And Who Protests? The Legacies of Tzarist Social Divide in Russia." In ***Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order***, edited by Michael Cox. LSE Press, 2023. http://www.jstor.org/stable/jj.38331407.8.

33.Matthew Specter, " Realism after Ukraine: A Critique of Geopolitical Reason from Monroe to Mearsheimer", ***Analyse & Kritik,*** 44,(2)**,** (2022), pp.243-267 . Available at DOI: https://doi.org/10.1515/auk-2022-2033

34.McCallion, Christopher. "Assessing realist and liberal explanations for the Russo-Ukrainian war." ***Defense Priorities*** (2024).

35.Mearsheimer, John J. "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions That Provoked Putin." ***Foreign Affairs*** 93, no. 5 (2014).

36.Michael Smith. 2024. "Re-ordering the EU and Europe". In ***The War Against Ukraine and the EU***. p. 69.

37.Mitchell, Sara McLaughlin, and Brandon C. Prins. "Rivalry and diversionary uses of force." ***Journal of Conflict Resolution*** 48, no. 6 (2004).

38.Mohammad Nazer Shahir and Ali Boghairy, "Constructivist Analysis of Russia's Military Invasion of Ukraine," ***Journal of World Sociopolitical Studies*** 8, no. 4 (2024): 352-353.

39.Muhammet Bas, A., and Schub Robert J.. "How uncertainty about war outcomes affects war onset." ***Journal of Conflict Resolution*** 60, no. 6 (2016).

40.Mukashov, Askar, Clemens Breisinger, Wilfried Engelke, and Manfred Wiebelt. "Modeling conflict impact and postconflict reconstruction: The case of Yemen." ***Economic Systems*** 46, no.1 (2022).

41.Muneam Khamees. 2023. *Structure of the International System after the Russian Ukrainian War*. p. 119.

42.Nathalie Tocci. 2023. "Europe and Russia's Invasion of Ukraine: Where Does the EU Stand?". In *Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order*. p. 287.

43.Nicholas Ross Smith and Grant Dawson, "Mearsheimer, Realism, and the Ukraine War," *Analyse & Kritik* (2022), 384, 401.

44.Nickolay Kapitonenko, "How the Russian-Ukrainian War is Transforming International System and International Order," *Journal of International Relations* (2024): 168-170.

45.Patel, Asmaa. "Fifth-Generation Warfare and the Definitions of Peace." ***The Journal of Intelligence, Conflict, and Warfare*** 2, no. 2 (2019).

a. Perga. 2025. *The Impacts of the Russo-Ukrainian War*. SpringerBriefs in IR. p. 39.

46.PETRAITIS, DR DAIVIS. "25. Russian Military Reform and the War in Ukraine." ***The C onference*** *on*: 318. In *Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction*. 2025

47.Pfaltzgraff, Robert L. "International Relations Theory: Retrospect and Prospect." ***International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-)*** 50, no. 1 (1974): 28–48. https://doi.org/10.2307/2615226 .

48.Piotr Pietrzak, "The Russia – Ukraine War and the Renaissance of IR Realism", ***Forum Nauk Spolecznych,*** (2/2024)**,**pp.9-24 . Available at DOI: https://doi.org/10.31648/fns.10108

49.PLATIAS, Athanasios and TRIGKAS, Vasilis. 2024. *Ukraine and the Academy: One War, Many Theories*.

50.Qu Dongyu. 2022. "New scenarios regarding food security". FAO Report.

51.Ravi Shankar Raj, and Shantesh Kumar Singh."Russia-Ukraine War: Realist and Liberal Perspective", (January 2023) see discussions, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/367168065

52.Robert Hunter and Rodric Braithwaite, "The Reckoning: Russia, Ukraine and NATO," *Survival: Global Politics and Strategy* 64, no. 1 (2022),

53.Rösch, Felix. "Realism, the War in the Ukraine, and the Limits of Diplomacy" ***Analyse & Kritik*** 44, no. 2 (2022).

54.Rose, G. "Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy". ***World Politics***, 51, (1998).

55.Saunders, Elizabeth N. "War and the inner circle: Democratic elites and the politics of using force." ***Security Studies*** 24, no. 3 (2015).

56.Seda Gözde Tokatlıon, "The Multifaceted Impacts and Reasons of the Ukraine War: A Theoretical Analysis," *Jebat* 51, no. 1 (2024): 333-334.

57.Serfaty, Alexis. "23. Technology Has Been a Driver in Ukraine's Quest to Restore Its Territorial Integrity and Sovereignty, but It's Not the End Game." ***The C onference on: 297***.(2024).

58.Shahzad, Aneela. "Metamorphosis of Warfare War without Warriors or Battlefields." ***Policy Perspectives*** 21, no. 1 (2024). https://doi.org/10.13169/polipers.21.1.ra1

59.SHERR, JAMES. *The Russo-Ukrainian War: Strategic Objectives and Reconfiguration*. 2025.

60.Shinoda, Hideaki. "How Do We Approach the Russo-Ukrainian War as an "International Intra-State Armed Conflict"?." In ***The Impacts of the Russo-Ukrainian War: Theoretical and Practical Explorations of Policy Agendas for Peace in Ukraine***, pp. 13-26. Singapore: Springer Nature Singapore, 2025.

61.Silviu Nate, "Global Power Shifting Tendencies Influenced by the Conflict's Outcome," in *Ukraine's Journey Towards Recovery*, ed. Silviu Nate (2025), 405-408.

62.Singer, J. David. "The Level-of-Analysis Problem in International Relations." ***World Politics*** 14, no. 1 (1961): 77–92. https://doi.org/10.2307/2009557 .

63.Smith, Nicholas Ross, and Grant Dawson. "Mearsheimer, realism, and the Ukraine war." ***Analyse & Kritik*** 44, no. 2 (2022): P.P.:11-14.

64.Stavytskyy, Andriy. "Global Power Shifting Tendencies Influenced by the Conflict's Outcome: Regional and Global Implications." In ***Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction: A Blueprint for Security, Resilience and Development***, pp. 1-14. Cham: Springer Nature Switzerland, 2024.

65.Stoica, Eduard Alexandru, Ioana Andreea Bogoslov, and Alina O'Connor. "The Digital Battlefield: Exploring the Intersection of Ukraine's War, Digitalization and Economic Development." In ***Ukraine's Journey to Recovery, Reform and Post-War Reconstruction: A Blueprint for Security, Resilience and Development,*** pp. 189-202. Cham: Springer Nature Switzerland, 2024.

66.T. V. Lankina, "Who Supports the War? And Who Protests?," in *The War in Ukraine and the Return of History*, ed. Michael Cox (London: LSE Press, 2023), 270.

67.Tarar, Ahmer. "Diversionary incentives and the bargaining approach to war." ***International Studies Quarterly*** 50, no. 1 (2006).

68.Thomas Withington, "Manoeuvre Warfare and the Electromagnetic Spectrum," *RUSI Journal* 168, no. 6 (2024).

69.Tobi Achudume,. "The Russia-Ukraine War: Historical Factors of the War and Its Effect in the International Community." *International Journal of Social Sciences and Management Review* 6 (1), 2023.

70.Tocci, Nathalie. "Europe and Russia's Invasion of Ukraine: Where Does the EU Stand?" In *Ukraine: Russia's War and the Future of the Global Order*, edited by Michael Cox. LSE Press, 2023. http://www.jstor.org/stable/jj.38331407.18.

71.Tonubari Zigha Bornu. "The Russian-Ukrainian war; it's causes, background and effect". *TAJPSLC*. Vol. 7, Issue 5. 2025

72.Tridimas, George. "The political economy of the original "Thucydides' Trap": a conflict economics perspective on the Peloponnesian war." ***Public Choice*** 202, no. 1 (2025).

73.Tuomas Forsberg and Heikki Patomäki. *Discussing the War in Ukraine: Alternative Histories and Future Prospects*. 2023.

74.Walt, Stephen M. *The Origins of Alliances*. Cornell University Press, (1987): p.26-21.

75.Wiesner, Claudia, and Michèle Knodt. *The War against Ukraine and the EU: Facing new realities*. Springer Nature, 2024.p.p.:13-208.

76.Wiesner, Claudia. "The War Against Ukraine, the Changing World Order and the Conflict Between Democracy and Autocracy." In ***The War Against Ukraine and the EU: Facing New Realities***, pp. 83-109. Cham: Springer Nature Switzerland, 2024.

77.Żakowska, Marzena. "The roots of armed conflicts: Multilevel security perspective." ***Security and Defence Quarterly*** 30, no. 3 (2020): 49-64.

78.Zebda, Rafika, and Mohammad Wessam. "The Russia-NATO conflicting Signals in Ukraine: A realist and social-constructivist approach." ***Afak for sciences journal*** 8, no. 1 (2023): p.p.08 - 26.

3. **Websites**:

1. banotes.org, Introduction Of International Relations**,** Critiques and Contemporary Relevance of Realism in IR**,** November 23, 2023, https://banotes.org/international-relations/realism-contemporary-relevance-critiques-ir/

2. Dorff, Robert "Robin" H., and J. Boone Bartholomees. "Some Basic Concepts And Approaches In The Study Of International Relations." *U.S. Army War College Guide To National Security Policy And Strategy*. Strategic Studies Institute, US Army War College, 2014. http://www.jstor.org/stable/resrep12023.5.

3. Kostia Gorobets, Russian "Special Military Operation" and the Language of Empire. Available at the link: https://web.archive.org/web/20230721170053/http://opiniojuris.org/2022/05/24/russian-special-military-operation-and-the-language-of-empire/

4. NATO STANDARD AJP-3 ALLIED JOINT DOCTRINE FOR THE CONDUCT OF OPERATIONS Edition C Version 1 FEBRUARY 2019 p.19

Available at the link: https://www.coemed.org/files/stanags/01_AJP/AJP-3_EDC_V1_E_2490.pdf

5. Rosa Balfour, "The Blind Spots of Realism," *Carnegie Endowment for International Peace* (November 21, 2023): 8/4/25, 11:12 AM : https://carnegieendowment.org/europe/strategic-europe/2023/11/the-blind-spots-of-realism?lang=en

6. Stephen M.Walt, "An International Relations Theory Guide to the War in Ukraine", ***Foreign Policy,*** (08 Mars 2022),. Available at https://foreignpolicy.com/2022/03/08/an-international-relations-theory-guide-to-ukraines-war

7. **Vladimir Putin "On the Historical Unity of Russians and Ukrainians"** July 12, 2021 http://www.en.kremlin.ru/events/president/news/66181

الفهارس

فهرس الجداول

فهرس الموضوعات

فهرس الجداول:

جدول 1 تلخيص للفروق الجوهرية بين مدارس البرادايم الواقعي..... 43
جدول 2 مقارنة تلخيصية لمواطن القصور التحليلية 121

فهرس الموضوعات:

شـكـر وعـرفـان.....أ
إهـــداء ..... ب
الملخص: ..... ج
: The Abstract .....د
خطة البحث: .....هـ
مقدمة: 2
الفصل الأول: مدخل مفهومي ونظري للحرب 14
المبحث الأول: ماهية الحرب في العلاقات الدولية 15
المطلب الأول: مفهوم الحرب 15
أولا: تعريف الحرب 15
ثانيا: تعريف المصطلحات المشابهة..... 18
ثالثا: أسباب وخصائص الحرب..... 21
المطلب الثاني: مراحل تطور الحرب..... 25
أولا: أصل وتطور مفهوم أجيال الحرب الخمسة..... 25
ثانيا: القيود والآفاق المستقبلية 28
المطلب الثالث: مستويات وأبعاد الحرب 29
أولا: مستويات التحليل 29
ثانيا: أبعاد الحرب 34
المبحث الثاني: البرديم الواقعي في دراسة النزاعات الدولية..... 36
المطلب الأول: الواقعية التقليدية (Classical Realism) 36
أولا: المبادئ الأساسية للواقعية التقليدية 36
ثانيا: أبرز منظري الواقعية التقليدية..... 37
المطلب الثاني: الواقعية الجديدة (Neorealism)..... 38

أولا: المرتكزات الأساسية للواقعية الجديدة 38
ثانيا: فروع الواقعية الجديدة..... 39
المطلب الثالث: الواقعية النيوكلاسيكية (Neoclassical Realism)..... 42
أولا: المرتكزات الأساسية للواقعية النيوكلاسيكية 42
ثانيا: أبرز رواد الواقعية النيوكلاسيكية 42
ثالثا: أهمية الواقعية النيوكلاسيكية..... 43
الفصل الثاني: تحليل الحرب الروسية الأوكرانية وفق المنظور الواقعي..... 46
المبحث الأول: السياق التاريخي والجيوسياسي للحرب..... 47
المطلب الأول: البعد التاريخي والهوياتي للعلاقات الروسية الأوكرانية 47
أولا: الجذور التاريخية والروابط المشتركة..... 47
ثانيا: انهيار الاتحاد السوفيتي وبداية تأسيس العلاقات الروسية الأوكرانية 49
المطلب الثاني: الخلفيات الجيوسياسية للحرب 55
أولا: الأهمية الجيوستراتيجية لأوكرانيا في العقيدة الروسية..... 55
ثانيا: العلاقات الروسية الغربية ودور الأطماع التوسعية للحلف الأطلسي في تأجيج الصراع من 1999 إلى 2008..... 58
ثالثا: التطورات السياسية لمسار تأزم العلاقات الروسية الأوكرانية (2004-2014)..... 61
المطلب الثالث: التصعيد النهائي نحو الغزو الشامل (2017 -2022)..... 65
أولا: تعميق الدعم الغربي لأوكرانيا وبوادر الحرب 65
ثانيا: التصعيد الميداني وبداية الغزو الروسي للأوكرانيا..... 66
ثالثا: السرديات المعلنة لأطراف الحرب حول أسباب الغزو 67
المبحث الثاني: تفسير خلفيات الحرب من منظور واقعي..... 69
المطلب الأول: مستوى الفرد (القادة وصناع القرار) 69
أولا: فلاديمير بوتين: الإدراكات والحسابات الاستراتيجية (الواقعية الكلاسيكية)..... 69
ثانيا: القيادة الأوكرانية والغربية (الإدراكات والاستجابات)..... 71
المطلب الثاني: مستوى النظام الدولي – الواقعية البنيوية (الجديدة)..... 72

أولا: تحولات بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة (المنظور البنيوي)..... 73
ثانيا: توسع الناتو والمعضلة الأمنية (الواقعية الدفاعية)..... 74
ثالثا: الصراع على النفوذ الإقليمي (الواقعية الهجومية)..... 75
المطلب الثالث: المستوى الوطني (البنية الداخلية للدول)..... 76
أولا: البنية السياسية والاقتصادية الروسية..... 76
ثانيا: التحولات الداخلية في أوكرانيا ودورها..... 78
ثالثا: دور الدول الغربية والعوامل الداخلية لسياساتها..... 78
المبحث الثالث: تقييم ونقد التحليل الواقعي لخلفيات الحرب..... 80
المطلب الأول: جوانب القوة في التفسير الواقعي للحرب..... 80
المطلب الثاني: جوانب القصور في التفسير الواقعي للحرب..... 81
الفصل الثالث: تحليل المنظور الواقعي لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وآفاق تسويتها..... 86
المبحث الأول: التداعيات الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية للحرب..... 87
المطلب الأول: التداعيات الجيوسياسية والأمنية..... 87
أولا: التداعيات الجيوسياسية والترتيبات الأمنية الإقليمية..... 87
ثانيا: انعكاسات الحرب على بنية النظام الدولي..... 88
المطلب الثاني: التداعيات العسكرية الاستراتيجية وسباق التسلح..... 89
أولا: تفاقم معضلة الأمن وحروب الاستنزاف بالوكالة..... 90
ثانيا: انهيار أنظمة مراقبة التسلح والتهديد النووي التكتيكي..... 91
ثالثا: تطور أنماط الحروب الحديثة..... 93
المطلب الثالث: التداعيات الاقتصادية والانسانية (تسليح الموارد وأزمة اللاجئين)..... 96
أولا: العقوبات الاقتصادية وإعادة تشكيل الاقتصاد العالمي..... 96
ثانيا: تسليح الموارد وإعادة رسم خرائط الطاقة الأوروبية..... 99
ثالثا: أزمة اللاجئين (الأزمة الإنسانية في أوكرانيا)..... 102
المبحث الثاني: القراءة الواقعية المقارنة للتداعيات ومواطن القصور التحليلية..... 105

المطلب الأول: التفسير الواقعي لتداعيات الحرب (مقاربة مقارنة).....105
أولا: الواقعية الكلاسيكية في تفسير تداعيات الحرب 105
ثانيا: الواقعية الجديدة وإعادة تشكيل بنية النظام الدولي 108
ثالثا: الواقعية النيوكلاسيكية وفلتر إدراك النخبة والقدرة الاستخراجية 111
المطلب الثاني: مواطن قصور المنظور الواقعي في تحليل التداعيات (مقاربة نقدية) 114
أولا: الاختزالية المفرطة وتجاهل الفاعلين من دون الدول 114
ثانيا: العجز عن استيعاب البعد المعياري ودور الهوية الوطنية.....117
ثالثا: تجاهل البعد الإنساني والأخلاقي في تشكيل الاستجابة الدولية 119
المبحث الثالث: آفاق إنهاء الحرب وسيناريوهات التسوية في ضوء المنظور الواقعي 122
المطلب الأول: محددات التسوية الواقعية 122
أولا: مبدأ توازن القوى والمصالح المشتركة.....122
ثانيا: تجاوز وهم الحل الليبرالي إلى اتفاقيات تعتمد على الأمر الواقع الميداني 124
ثالثا: تجنب التصادم النووي المباشر 126
المطلب الثاني: سيناريوهات مستقبل الصراع.....128
أولا: السيناريوهات العسكرية وحتمية الاستنزاف 128
ثانيا: السيناريوهات الدبلوماسية والتسوية السياسية 131
ثالثا: سيناريو الصراع المجمد واستقرار النظام الدولي 133
الخاتمة: 139
قائمة المصادر والمراجع: 144
الفهارس.....161
فهرس الجداول:.....162
فهرس الموضوعات:.....163